تنبيه !

(يعد هذا الكتاب من أندر الكتب وأخطرها على الإطلاق ... وهذا الكتاب بالذات يعد من أهم كتب المؤلف عبد الأحد داود - رحمه الله - وهو قس مسيحي كبير أسلم ؛ وكان يجيد الكثير من اللغات ، فكان هذا الكتاب بحق من الكتب المضنون بها على غير أهلها ، وهو مع أهميته – للأسف – نادر الوجود ، ولذلك أحببت شخصيا أن اكتبه وأضعه بين يديكم لعل اللّه أن يهدي به ضالا أو يرشد به تائها ، أو يعلم به جاهلا ... واللّه ولي التوفيق)

(مدخل تعريفي بالمؤلف)

اسمه / هو دافيد بنجامين الكلداني ، كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان ، وبعد إسلامه تسمى بعبد الأحد داود .
مولده / ولد عام ١٨٦٨م ، في أروميا من بلاد فارس ، وتلقى تعليمه الابتدائي في تلك المدينة ، وبين عامي ١٨٨٦ – ١٨٨٩م كان أحد موظفي التعليم في إرسالية أساقفة " كانتر بوري " المبعوثة إلى النصارى النسطوريين في بلدته ، وفي عام ١٨٩٢م أرسل إلى روما حيث تلقى تدريبا منتظما في الدراسات

الفلسـفية واللاهوتية في كلية " بروبوغاندافيد " وفـي عـام ١٨٩٥م تم ترسـيمه كاهنا ، وفي هـذه الفـترة شـارك فـي كـتابة سلسـلة مـن المقـالات التـي تـم نشـرها فـي بعـض الصـحف المتخصصـة ، وبعـد عودتـه مـن رومـا توقـف في إسـتانبول عام ١٨٩٥م وأسـهم في كتابة ونشر بعـض المقـالات عـن الكـنائس الشـرقية فـي الصحف اليومية الإنجليزية والفرنسـية .

لـم يمكـث طويـلا فـي إسـتانبول بـل عـاد فـي نفـس العـام إلـى بلدته ، وانضم إلى إرسالية " لازارسـت " الفرنسـية ، ونشـر لأول مـرة فـي تـأريخ الإرسـالية منشـورات فصـلية دورية باللغة السـريانية ، وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنيـن من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية في بلـده لتمثيـل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر " القـربان المقـدس " الـذي عقـد فـي مدينة " باري لو مونيال " في فرنسا ، وفي عام ١٨٩٨ م عـاد إلـى قريـته " ديجـالا وافتـتح مدرسـة بالمجان .
وفـي عـام ١٨٩٩م أرسـلته السلطات الكنسية إلى سـالماس ، لتحمل المسئولية ، حيث يوجد نـزاعات بيـن بعـض القياديـيـن النصـارى هـناك ، وفـي عام ١٩٠٠م ألقى موعظة بليغة شـهيرة ، حضـرها جمـع غفـير من طائفته وغيرها ، وكان موضوعها :

(عصر جديد ورجال جدد) انتقد فيها تواني بني قومه عن واجبهم الدعوي .

ما هي دوافع إسلامه ؟

يحدثنا المؤلف نفسه في كتبه عن هذه الدوافع ، ومنها :

(١) عناية الله به ، إذ يقول لما سئل : كيف صرت مسلما ؟ كتب : إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يعزى لأي سبب سوى عناية الله عز وجلب ، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث ، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول لإلى الحقيقة لن تكون مجدية ، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله ، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه ، أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن) .

(٢) ومن الأسباب التي ذكرها أيضا والتي جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة ، أنها تطلب من أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور ، كالشفاعة للخلاص من الجحيم ، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة ، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام ، وأن رهبان الكنيسة أيضا

شـفعاء مطلقـون ، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم .

(٣) من واقع دراسته لعقيدة الصلب وجد أن القرآن ينكرها والإنجيل المتداول يثبتها ، وكلاهما في الأصل من مصدر واحد ، فمن الطبيعي ألا يكون بينهما اختلاف ، ولكن وقع بينهماالاختلاف والتضاد ، فلا بد من الحكم على أحدهما بالتحريف ، فاستمر في بحثه وتحقيقه لهذه المسألة حتى توصل إلى الحقيقة ، حيث يقول :

(ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية)

(٤) اعتقاد النصارى بالتثليث ، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف كان أحد الأسباب التي دعته للخروج من المسيحية .
(٥) التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه .

انتهى ،،،

أخوكم / الملاك الطائر (صخرة الخلاص)

فيصل أبو خالد ،،،

(الإنجيل والصليب)

اعتذار المؤلف

لست أجهل ما ينجم من الأضرار عن إشغال الوسط الذي لم يتكامل مستوى عرفانه بعد بالمسائل المختلف فيها كالدينية والسياسية ، ولهذا المحذور قد اجتنبت حتى الآن الخوض في المجادلات الدينية بقدر ما كنت أتحامى وأجتنب المنازعات السياسية ، ولكن لما شاهدت الفاجعة المدهشة التي ولدتها حروب البلقان الأخيرة ورأيت ما وقع من الفتك بالمسلمين وهتك أعراضهم وإهراق دمائهم ، وإحراق كتابهم ، فهمت أن ذلك لم يكن إلا بنية محو أهل الإسلام ، بصفة تقديم ضحايا للصليب . ولما كانت قد رسخت عقيدتي الكاملة منذ اثنتي عشرة سنة بان قضية قتل المسيح وصلبه عبارة عن أسطورة منتحلة ، قررت ان أكشف الستار عن هذه الفكرة بالأدلة القاطعة بصورة واضحة .

ان من يتدخل في المباحثات الدينية لاشك أنه يعرض نفسه لمصاعب وأخطار جمة ، وان من أكبر الخطأ الاعتداء على شعور أرباب الأديان ووجداناتهم ، ولاسيما الذين يؤمّنون معيشتهم في ظل الدين ، والمباهاة بالانتساب إليه ، فانهم لا يعفون عن مثل هذا التجاوز أبداً .

يجب على من يختار أحد الأديان ويتصدى لنشره بين الناس أن يكون حائزاً على عدة صفات :

(أولها) ان يكون قد أتقن حسب الأصول دراسة عقائد وأحكام الدين الذي يرد عليه وينتقده ، وأستقرأ أصوله وفروعه ، وان يبين ما يشتمل عليه الدين الذي يدعو إليه من القدسيات الأخروية والمحسنات الدنيوية ، التي تؤمن السعادة الحقيقة المادية والمعنوية لنوع البشر ، بإظهار عقائده المعقولة ، وأحكامه الموافقة للمصلحة ، وأن يبرهن على حسن نيته، وعلى أنه لا مقصد له غير خدمة الإنسانية لا بمجرد القول ، بل بان يكون متصفاً بالأخلاق والآداب التي يلتزم نشرها وتعليمها . فان أقوال داعية الدين المتصف بهذه الصفات الجميلة يُصغى إليها دائماً بصورة حسنة . وأما إن كان على ضد ذلك فلاشك في أنه يزيد الاختلاف والعداوة الدينية شدة.

هذا - وان للعقل وحده الصلاحية في إدراك الدين الحق والتصديق بصحته ، والقلوب مستعدة دائماً بفطرتها ، ومهيأة بطبيعتها لحب الحقائق

والميل الوجداني إليها . فمن الضروري إذاً الحصول على العقل المهذب المثقف بالعلم والتربية ، والوجدان الطاهر المشغوف بحب الخير والشعور المعتاد للمحاسن والفضائل .

وانني أقول عن نفسي أنني اشتغلت مدة طويلة بالبحث الديني والدرس حسب الأصول المتبعة ، وتخرجت في سلك الرهبان ، واني أعد نفسي سعيداً بأنني لا أزال إلى اليوم محترماً مكرماً لدى أشراف الملة الأثورية التي أفتخر بالانتساب إليها ، ولدى رؤسائها الروحانيين أيضاً. واني أوكد بوجداني ان الأسس الدينية التي اتخذتها ليست إلا ثمرة تلك الحرمة والمكانة مع الدرس والبحث العقلي . ولقد تجشمت ترك أموالي ودياري في سبيل الدين الذي اعتنقته إذ اعتقدته حقاً . ولم تثن عزمي تلك الشدائد التي اعترضتني في تلك الثماني أو التسع السنين الأخيرة التي قضيتها في القسطنطينية ولا أزال دائباً على مزاولة مهمتي بكل سكون وسكينة .

ان نتيجة تتبعاتي وأبحاثي الدينية هي انه لما كان الصليب هو موضوع الأناجيل ، وأساس الدين المسيحي في الحال الحاضر كانت علوياته الدينية عبارة عن التثليث والتجسد الإلهي ، ومقدساته المذهبية عبارة عن الكهنوت الكفارة [١] أي انه عبارة عن الاعتراف بأن في الألوهية ثلاثة أقانيم حائزة على صفات مخصوصة إلهية ، تعامل نوع البشر على الأرض بالعفو والمغفرة . ويدعون أن الأقنوم الثاني الإلهي الذي تجسد قد خلص الإنسان من الخطيئة ومن أسر الشيطان بصيرورته فداء على الصليب كما يحق عدل الأقنوم الإلهي الأول .

فالنصرانية إذاً تقيم التثليث والثالوث مقام التوحيد والوجدانية ، تستعيض عن المساواة والاخوة والعدالة الصارمة الكافلة لتأمين السعادة الحقيقية بين الناس على الأرض بالعفو والمغفرة الحاصلة من مصلوب متخيل . وتستعيض عن النبي العام الممتاز بتأسيس السلام والمسالمة على الأرض بالإله المتجسد المقتول مصلوباً محقراً [٢].

فكتابي هذا الصغير الذي وضعته من غير كفاءة أمام الأنظار العامة يبحث عن معنى (الإنجيل والصليب) ومن الله التوفيق .

عبدالاحد داؤود

---

[١] الدين يبحث عن الدنيا والآخرة .

الأسس الأخروية تبحث عن ذات ا   وصفاته وعن الأرواح والعالم الروحاني ، وهذه تسمى العلويات أو المقدسات الدينية .

أما المحاسن أو المقدسات الدنيوية فهي عبارة عن الأعمال والحركات الحميدة والأقوال الحسنة وهي صفوة الأخلاق . أهـ من الأصل .

[٢] لعل الأصل وصف المصلوب بالملعون ففي آخر سفر تثنية الاشتراع أن شريعة موسى توجب أن يدفن المصلوب يوم صلبه ولا يبيـت على الخشبة التي يصلب عليها وعلل ذلك بقوله (٢١ : ٢٢ لان المعلق ملعون من ا) والنصارى يقولون أن يسوع قد احتمل اللعنة لأجلنا أهـ مصحح الطبع .

مُقَدِّمَة

إن قضية صلب المسيح وقتله المدعاة هي من أهم المسائل التي تأصل الخلاف فيها بين الإسلامية والنصرانية .

ولو اعتبرت المسئلة المذكورة كواقعة تاريخية لما كان لها من أهمية دينية فقط . لان الكثير من الأنبياء العظام قد ارتحلوا إلى دار البقاء بجريمة القتل . ولو كان المسيح صلب وقتل حقيقة لما عد ذلك واقعة فوق العادة ولا شيئاً فوق الإمكان . فقد قتل شهيداً من قبل بأيدي الكفار كل من أرميا ويحي وزكريا وكل مولود يموت ، ولكن كيفية شهادة المسيح وصلبه لم يتناقش فيها بهذا الاعتبار ، فان الصليب في نظر النصارى ومن حيث تمثيله التثليث هو أساس قواعد الدين ، اي ان النصرانية قائمة على الصليب ، فالصليب عندهم مذبح عليه ذبح المعصوم . والصليب في زعمهم أكبر واقعة فجيعة في الكائنات ، والصليب أساس الكنيسة تماماً ، والصليب عماد الإنجيل ، كما أن الصليب في اعتقادهم علامة يوم الحشر فالذي يؤمن به لا يهلك أبداً بل تكون له الحياة الأبدية ... !

يجب أن نوضح هذه العبارات التي تترك علماء الأمة الإسلامية والمتفكرين من أهل الحياد في حيرة .

أساس العقيدة النصرانية ان أبوينا الأولين (آدم وحواء) عليهما السلام لما كانا في جنة عدن فوسوس إليهما إبليس الذي كان في شكل الحية وأغراهما فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما فلما عصيا ربهما وارتكبا ما نهى عنه طردا وأخرجا من الجنة المذكورة ، وكانت نتيجة شؤم العصيان أن وصم جميع النوع البشري (بالذنب المغروس [١]) وهكذا كان نسل آدم المتسمم بهذا الذنب مستحقاً لعذاب نار جهنم الأبدي .

إن العدالة الإلهية حكمت على مجموع النوع الآدمي الذي تعدى حدود الشريعة بالهلاك الأبدي ولكن رأفة الله وإحسانه اقتضيا تخليصه وتبرئته ، فالجاني الذي خرق قانون العدالة بارتكابه الجريمة يجب عليه أن يرتق الخرق الذي أحدثه ، فكذلك كان على نوع البشر أيضاً ان يقدم ترضية للقانون الإلهي . فالجاني المحكوم عليه بالموت يمكنه ان يحصل على إرضاء الشريعة بتقديم دم نفسه بالذات أو بفداء من غيره بدلاً عن نفسه .

وإذا كان هلاك بني آدم قانونياً وشرعياً فإن الرحمة الإلهية أوجدت لخلاصهم علاجاً قانونياً أيضاً ، اي ان الله سمح بتضحية كلمته (المسيح) على الصليب كفارة عنهم وهاهي ذي آيات الإنجيل العجيبة تؤيد هذه البيانات التي ذكرناها وتصدقها فمن ذلك قوله :

---

[١] Peccatum Original ان الأقوام الغربية يستعملون اللسان اللاتيني كثيراً ، واليوناني نادراً في تعبيراتهم المذهبية . لذلك نرى نحن ان نكتب الاصطلاحات الأساسية باللسانين المذكورين أيضاً . أهـ من حاشية الأصل والظاهر ان المراد بالمغروس الفطري الموروث .

(لأنـه هكـذا أحـب الله العالم حتى أعطى ابنه الوحيد [*] لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) (انجيل يوحنا ٣ : ١٦) .

(بـل وجدتـم خلاصـاً بفـداء الحمـل الخـالص مـن العيـب والدنس يعني بالدم الثمين للمسيح (بطرس ١٩:١) .

إن هـذا السـر اللاهوتـي الـذي كـان مكتوماً عن كل الأنبياء والصالحين السـابقين قـد خـيل (أو) كأنمـا كشـف للكنيسـة بواقعة صلب المسيح ، وان هويـة الأقانـيم الـثلاثة وأسـرارها التـي كـان يجهلهـا أكابـر الأنبـياء كإبراهيم وموسـى وداود وعيسـى علـيهم السـلام قـد صـار من مبادئ معلومات كل غلام مسيحي فضلاً عن القسيسين والرهبان .

الصـليب كاشـف الأسـرار اللاهوتـية ! مـا أغـربه مـن أنمـوذج لتجلـيات الأديـان ، إن الكنيسـة التـي تعلـن الحـرب علـى الأصـنام ، هي بذاتها تعبد صـليباً مصـنوعاً مـن معـدن أو خشـب ، بدعوى أنه كشـف سر التثليث ومثله كـل النصـارى - مـا عـدا البروتسـتانت - يرسـمون الصـليب بأصابعهم الثلاثة الأولـى الأمامـية علـى وجوههـم وصـدورهم ، ويسـجدون للـثالوث الشـريف ويمجدونه قائلين (باسـم الآب والابن والروح القدس) [*]

وإن كـان أحـد العيسـويين لا يرسـم الصـليب علـى وجهـة أو لا يقـبل الصليب المصنوع من الخشـب أو المعدن ، لا تقبل عبادته ويعد رافضاً ومرتداً لـدى كـل الكـنائس ، وأمـا البروتسـتانت فإنهم وإن لم يعبدوا الصليب فإنهم علـى كـل حـال معـتقدون وقـائلون إنـه بواسـطته انكشـف التثلـيث وألوهية المسـيح لنوع البشـر .

مـا الـثالوث ؟ ومـن هـو ؟ أركـان التثلـيث الإلهـية عبارة عن [الآب والابن والروح القدس][1].

فـالآب : وهـو الأقـنوم الأول مـن الـذوات الإلهية ، مع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكوّن الكائنات .

والابـن : وهـو الأقـنوم الثانـي مـع كونـه ولـد الأقنوم الأول وإبنه الوحيد فإنه قد خلص العالم من الخطيئة .

وأمـا ا لـروح القـدس وهو الأقنوم الثالث ، فإنه يصدر عن ركني التثليث الآخريـن بصـورة دائمـة وأبدية ، ومهمته عبارة عن إعطاء الحياة . إن الأقانيم

---

[*] لقـد تـرجم المؤلـف العـبارة بقوله (أعطى ابنه الوحيد) وترجمتها شركة بايبل سوسايتي (بذل ابنه الوحيد) . وليست إحدى الترجمتين تفيد معنى (ضحي) أو (فدى) بل تفيد أن معنى (أعطى أو أوفد أو أرسل) بدلالة قوله فيما جاء بعدها (لأنه لم يرسل ا ابـنه) وإذا فتشـنا في الأناجيل عن ماهية ومدلول (الحياة الأبدية) نجد أوضحها قول المسيح عليه السلام (وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك . وان يسوع المسيح الذي أرسلته) (أي رسولك) يوحنا ٣:١٧

[*] أتذكر أني قرأت في مقدمة الجزء الثاني من كتاب (كتاب التمرنة) لأحد الآباء الدومنيكيين المطبوع في الموصل أن لفظ (الآب) بمـد الهمـزة اسم (ا) ولا أتذكر ما إذا كانت الكلمة سريانية أو كلدانية . ومعلوم أن لفظ (أب) العربية لا مد فيها . ولا أرى وجهـاً صـحيحاً لكتابة النصارى في ترجمة كتب العهد الجديد إلى اللغة العربية لفظ (أب) بمد الهمزة . فإذا كانوا يكتبون لفظ (آب) من غير ترجمة فحينئذ يكون معناه (ا) وليس بمعنى (والد) . وان كانوا يقصدون معنى (الوالد) أي (أب) العربية فلماذا يضعون المد على الهمزة ؟

[1] Genetor الوالد Genetus المولود Procedens الصادر أو الخارج أو المنبثق .

الـثلاثة ليسـت ثلاثة آلهة ، بل هم يدعون وجود إله واحد ، باعتبار أن الواحد من الثلاثة وأن الثلاثة واحد !

تدعي الكنيسـة أن الثالوث الشـريف لم يتشـكل من ثلاثة آلهة ، ولكنها مـا دامـت تعـترف بوجـود نسـبة بيـن الأقانـيم ، وان لكل منها صفات وأفعال ليسـت للآخرين ، فالأقانيم الثلاثة لا يمكن أن تكون إلهاً تاماً لا على الانفراد ولا بالإجـتماع ، اي ان (الآب) الوالـد ، لا يمكـن أن يكـون هـو الابـن ، ولا أن يكـون الـروح القـدس ، وبناء على ذلك لا يمكن أن يكون (اللّه) إلهاً تاماً، لأنه مقيد بالانضمام إلى الركنين الآخرين ، وهكذا الأقنوم الثاني والثالث .

تقـول النصـرانية ان فـي الألوهية أبوة وبنوة ، بيد أنه لا يمكن أن يكون اللّه أبـاً وأبـناً معاً في وقت واحد ، ويلزم من كونه واحداً ألا يمكن أن يكون أباً لنفسـه ، ولا أن يكـون ابـن نفسـه، إذن فـلا ريـب فـي أن العقيدة المذكورة قائلـة بوجوديـن مطلقين (أو مستقلين) في الألوهية ، وكذلك الروح القدس الصـادر والمنبـثق على الدوام من هذين الوجودين المطلقين أو المسـتقلين (الآب والابـن) لمـا كـان لـيس أباً ولا ابناً وجب أن يكون له وجود مطلق ثالث (مسـتقل) والحـق يقـال ان الفـرق شـاسـع بين معبود النصرانية وبين معبود المسـلمين الذي يسـبحونه جل جلاله .

ان الأنبـياء الذيـن بلغـوا العهـد القديـم أي الـتوراة والـزبور وكـل الكتـب العبرانـية مـن اللّه للـناس لـم يكن لهم علم ولا خبر عن التثليث البتة ، وبما أن موسـى عليه السـلام وكافة الأنبياء الكرام المأمورين بتأييد شـريعته كانوا مكلفيـن بـالدعوة إلـى التوحـيد ، لـم يعـرفوا التثليـث البـتة ، وكـأن الصـليب المعـزو إلـى المسـيح هـو الـذي كشـف وأفشـى سـر وجـود هيـئة الأقانيم الـثلاثة فـي الألوهـية ، وأظهـر ان الصليب حمل مذبوح كائن منذ الأزل على عـرش اللاهـوت فـي يميـن اللّه قـبل تكـون كـل الكائـنات (راجع يوحنا ٨:١٣ وكثيراً من أبواب الكتاب المذكور) فالصليب هو الذي أعلن للعالم انه حين لم يكن في الأزل وجود غير الوجود المطلق (أي واجب الوجود) كان هناك حمل مذبـوح (لا مذبـوح بـايد) جالسـاً علـى يميـن عظمـة اللّه ولنوضـح هذا السر على سـبيل الاسـتطراد .

إن كان قد وجد في الأزل حمل مذبوح على يمين اللّه ؟ فمن يمكن أن يكـون الذابـح غـير اللّه ؟ إنـه لا يتصـور وجـود آخـر فـي الأزل غـير هذيـن الموجوديـن . المقصـود بـالحمل الأقنوم الثاني عيسـى المسـيح الذي ذبح ، والمقصـود بـالذبح فـي لسـان الـتوراة والإنجـيل أو فـى لسـان الكنـيس والكنيسـة هـو القـربان والفـداء لأجـل أن يكـون كفـارة ، وهـنا يـتحرك سـوية ومشـتركاً كاهـن ذابـح ، ومذبـوح برىء معصوم ، وجان مجرم قد حصل على الـبراءة مـن الخطيـئة وبـناء علـى هـذا القصـد فالكهـنة الذين ألفوا و أوجدوا كتابـي وحـي يوحـنا وإنجـيله ، أسـندوا الخـالق الذي تمكنوا من إدراكه إلى الكاهـن ذابـح الذبائح والقرابين ، وأسـندوا الحمل إلى ابنه ، فاللّه الذي رحم الجنس البشـري الذي لم يكن خلقه بعد ، أراد أن يخلصه من الخطيئة التي علـم أنـه سـيغرق فيها ، فذبح ولده المسـمى (حملاً) منذ الأزل . ليس بين كـل الأديـان المعلومـة مـن يصـور معـبوده بصفة الكهنوت غير الكنيسـة ، أي النصارى ، فالآب معبود وهو كاهن ذابح أيضاً ، والابن معبود وكاهن أيضاً .

إن الكاردينال (مننغ) الإنجليزي يبين ويشرح هذه العقيدة العجيبة في كتابه المسمى (كهنوت الأبدية) [١] قائلاً :

لا تخفى أهمية هذا البحث الموجب للحيرة ، فانه إذا لم تكن وفاة المسيح صلباً حقيقة . فحينئذ يكون بناء عقيدة الكنيسة قد هدم من الأساس ، لأنه إذا لم يمت المسيح على الصليب لاتوجد الذبيحة ولا النجاة ولا التثليث ، فهذا هو علم الكلام الذي يسمونه (ثيولوجيا) [٢] فبولص والحواريون وجميع الكنائس كلهم يدعون هكذا . أي انه إذا لم يمت المسيح لا تكون قيامة أيضاً الخ .

لقد تتبعت مسئلة صلب المسيح قبل عدة سنين ، ورأيت في هذا الباب ما يستوجب الحيرة، وهو عدم رغبة أحد من علماء المسلمين أو النصارى في كتابة رسالة حول هذا الموضوع . إن القرآن يقول { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم } [*] وذلك رغم ادعاء كتب الأناجيل تكراراً أن المسيح قتل وصلب .

إن التضاد الصريح الكائن بين هذين الكتابين السماويين اللذين يجب أن يكونا قد نزلا من عند الله وتكذيب أحدهما الآخر لابد وأن سيكون باعثاً للحيرة وموجباً للأسف لأهل كل من الدينين . وحري بالدقة ان نرى الإسلامية تصدق نبوة عيسى عليه السلام وتصدق إنجيله الذي بلغه ، من حيث نرى الكنيسة لا تقبل محمداً عليه الصلاة والسلام رسولاً لاحقاً ولا تصدق القرآن . ومن الأمور الطبيعية أن لا يكذب الكتابان - المقبول إسنادهما إلى مصدر واحد -أحدهما الآخر من الأساس ، وما دام التضاد العظيم ظاهراً بينهما في هذا الباب فلا بد لنا من الحكم على أحدهما بالتحريف لامحالة .

ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية ، وان الأناجيل الأربعة مع كونها ليست تأليف المسيح ذاته لم توجد في زمانه بل

---

(١) The Lternal Priesthood . Card Manning .

(٢) Theologia .

(*) قال تعالى ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه ﴾ سورة النساء (١٥٧:٤) ولذلك يقول المسيح عليه السلام (خرجت من عند الآب وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب) يوحنا ١٦ : ٢٨ وقال (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي) وأنا لست وحدي لان الآب معي . قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) (يوحنا ١٦ : ٣٢-٣٣) وقال: (وأقــول لكـم - أنـي مـن الآن لا أشـرب من نتاج الكرمة ... - إلى قوله - كلكم تشكون (أو تعثرون) فيّ هذه الليلة) (مـتـــى٢٦: ٢٩-٣١) . وقال لليهود الذين أتوا ليمسكوه (أنا معكم زماناً يسيراً ثم أمضي إلى الذي أرسلني . ستطلبونني ولا تجدونـي وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) يوحنا ٧: ٣٣-٣٤ . (وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحدا عليه الأيادي) يوحنا ٤٤:٧ . ففي الآية الأولى من الآيات الانجيليه المذكورة أعلاه يقول (اذهب إلى الآب) .
وقد بينا أن الآب بمد الألف أسم ا تعالى فهو يدل على الرفع إلى السماء . وفي الرابعة يخبر اليهود بأنهم سوف لا يجدونه ثم ذهـبوا عنه من غير أن يلقوا عليه الأيادي . وفي الثانية يقول للحواريين ليكن لكم في سلام وثقوا بأني قد غلبت العالم) . وفي الثالثة يخبر بأنهم سيشكون أو سيعثرون وبالتعبير الأوضح سيشبه لهم فيه . والقسم الأول من الآية قوله (من الآن لا أشرب من نـتاج الكرمة) يناقض ما جاء في يوحنا ٣٠:١٩ (فلما أخذ يسوع الخل) . لأن الخل أيضاً من نتاج الكرمة ،ونحن لا يسعنا إلا تصديق أقوال المسيح عليه السلام مهما أدى ذلك إلى تكذيب ادعاءات غيره كائنا من كان .

وجـدت بعـد وفاة الحواريين بزمن طويل وأنها وصلت إلينا بحالة محرفة ، وقد لعبـت بهـا الأقـلام وبعـد هـذا كلـه اضـطررت إلـى الإيمان والاعتراف من كل عقلـي وضـميري بـأن سـيدنا محمـد صـلى الله عليه وسـلم نبي حق ، ولم أسـتطع التخلف عن ذلك .

الفصـــل الأول

مـا هـو الإنجيـــــل ؟

- ١ -

يحمل اسـم إنجيل كل من الكتب الأربعة الأولى فقط من الأسـفار التي وضـعت لهـا الكنيسـة عـنوان (العهـد الجديـد) الـذي يحـتوي علـى سـبع وعشـرين رسـالة كتبت من قبل عدة كتبة في مباحث مختلفة ، وكما انه لا يدعـي أحـد أن بعـض هـذه الكتـب الأربعة المذكورة هو الانجيل الشـريف [١] فـانهم لا يبيـنون مـن هم مؤلفوها ، وان النسـخ الموجودة باللسـان اليوناني تحمـل اسـم (إنجـيل) بصـورة العـنوان فقـط . أما نسـختها المكتوبة باللسـان السـرياني - وهـي المعتـبرة جـداً لـدى كـل عـالم النصـرانية - المسـماة (بشـيطتا) (البسـيطة) فقـد وضـع فـيها اسـم (كاروزوتا) أي (موعظة) محل كلمـة أنجيل . وأما الثلاثة والعشـرون الباقية من رسـائل الكتاب المذكور فقد كتبـت بصـورة مراسـلات خصوصـية وبعضـها بشـكل مكتوبات عامة . وإحدى تلـك الرسـائل تبحث عن (أعمال الرسـل) ورسـالة أخرى قد كتبت على طرز رؤيـا عجيـبة بعـنوان (وحـي (٢) يوحـنا) ولا وجـود لهـا فـي أكثر المجموعات

---

[١] يعنـي إنجـيل المسيح الذي كان يذكره ويوصي بالبشارة به ، وهو هو الذي يذكر في القرآن (٢) عنوانها في النسخ العربية (رؤيا يوحنا اللاهوتي) أهـ مصححه .

القديمة . فالمواعظ الأربع ترجمت إلى اللغة التركية بالترتيب على الوجه الآتي :

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه متى .

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه مرقس .

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه لوقا .

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه يوحنا .

ويلقب كل من المؤلفين الأربعة بعنوان (مبشر) .

- ٢ -

الكنيسة العامة بقيت ٣٢٥ سنة بغير ما كتاب

ان هذه السبعة والعشرين صفراً أو رسالة الموضوعة من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد (الكتب المقدسة) باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم العيسوي قبل التاريخ المذكور . ثم جاء من الجماعات العيسوية في الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألف مبعوث روحاني يشكلون المجمع العام بمئات من الأناجيل والرسائل المختلفة كل منهم يحمل نسخة إنجيل أو رسالة على الوجه الذي هو لديها إلى نيقية لأجل التدقيق. وهناك تم انتخاب الأربعة الأناجيل مما يربو عدده على الأربعين أو الخمسين من الأناجيل المختلفة والمتضادة ، مع إحدى وعشرين رسالة من رسائل لا تعد ولا تحصى ، فصودق عليها. وهكذا ثبت العهد الجديد من قبل هيئة عددها ٣١٨ شخصاً من القائلين بألوهية المسيح وهم زهاء ثلث عدد أعضاء المجمع المذكور . وهكذا كان العالم المسيحي محروماً من العهد الجديد مدة ٣٢٥ سنة أي انه كان بغير ما كتاب .

- ٣ -

كاتبوا الرسائل

لم يكونوا على علم ما بهذه الأناجيل الأربعة

يتحقق لدى من أمعن النظر مرة في مطالعة الرسائل السبع والعشرين - أن كاتبي الثلاث والعشرين منها لم يكونوا على علم بوجود الأناجيل الأربعة ، وان كل ما تحكيه الأناجيل من الأمثال والنصوص والوقائع والحكايات والمعجزات تكاد تكون كلها مجهولة لدى كاتبي الثلاث والعشرين رسالة . إذاً فالأناجيل الأربعة لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل لأنها لا تبحث عن محتويات هذه الأناجيل قطعاً .

ربما يدعي مدع أن بولص أشار إلى بحث أو بحثين من الأناجيل ، ولكن لا يجوز قطعاً أن يدعي انه اقتبس من الأناجيل أو كتب بالاستناد إليه

، مثلاً أن بولص أيضاً يبحث عما بحثت عنه الأناجيل الثلاثة (السينوبتيكية) [1] من تقديس المسيح الخبز والشراب اللذين شبههما بلحمه ودمه في آخر ليلة من حياته وتوزيعه إياهما على التلاميذ الأثني عشر ، ولكن لا نجد في رسائل بولص العبارة الواجب ذكرها كقوله (على الوجه الذي كتب في الإنجيل الفلاني أو إنجيل (فلان) فلو وجد كتاب إنجيل في زمن كتابة بولص وبطرس [2] رسائلهما ، لكان من البديهي أن يبحثا عنه (أو يقتبسا منه) .

ان الكاتب المسلم الباحث عن (أبابيل) أو عن (انشقاق القمر) لا يمكنه أن يكتب خبرهما بدون أن يتذكر القرآن وينقل عنه ، فكذلك لا يتصور من كاتب مسيحي يبحث عن واقعة ذكرها الإنجيل ولا يتذكر الإنجيل ويقتبس منه ويستشهد به ، إذن فلا شبهة في أن الزمن الذي كتب فيه حضرات بولص وبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا رسائلهم ، لم يكن يوجد فيه الأربعة الأناجيل المعزوة إلى متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ، التي في أيدينا .

فاذا ثبت أنه لم يوجد أي كتاب باسم إنجيل لا هذه الأربعة المواعظ ولا غيرها في زمن الخمسة الرسل مؤلفي الرسائل ، فبأي جرأة تعبر الكنائس - المضطرة إلى الاعتراف بذلك - عن الكتب المذكورة بلفظ (مقدسة) ؟ وأي علاقة للوحي والإلهام بهذه الأناجيل التي لم تكن موجودة في زمن الحواريين ؟

وبأي حياء وجسارة يعبرون عن هذه الأربع المواعظ التي كان يجهلها الخمسة الحورايون بأنها (كلام الله) ويضعون أيديهم عليها يحلفون بها ؟ وأخيراً يدعون أنها كتبت بالهام من الروح القدس ؟

ولما كان من المحقق أن الرسائل التي تحمل أسماء بعض الحواريين أقدم تاريخاً من الأناجيل الأربعة ، فبالطبع يجب أن لا تعتبر الرسائل والأناجيل معاً من زمرة الكتب المقدسة .

لا نرى في هذه الرسائل شيئاً عن ولادة المسيح عليه السلام ولا عن طفولته وشبابه ولا عن أفعاله ومعجزاته ، ولا عن مواعظه وتعاليمه ، ولا عن الوقائع أو الأحوال التي كانت في حياته وأثناء صلبه ، ولا ذكر فيها لاسم مريم والدة المسيح عليهما السلام أيضاً . فهي عبارة عن مجموعة من كتابات عن رجل موهوم خيالي يسمى عيسى المسيح قتل مصلوباً ، وبهذه الواسطة تتخذ صيرورته ذبيحة مكفرة قد خلصت نوع البشر من (الذنب المغروس) الموروث أي من الخطيئة الفطرية . وعلى هذا تبحث على طريقة الوعظ والنصيحة بوجوب الإيمان (بالمصلوب) الفادي وعن وجوب محبته وطاعته .

ولا شبهة في أن من يقرأ هذه الرسائل ولم يقرأ الأناجيل الأربعة يصرخ متعجباً (حسناً! ولكن من كان عيسى المسيح هذا ؟) لأنها لا تبحث عن ترجمة حاله ، بل تنوه ببعض الأعمال التخليصيه الفدائية التي قام بها خدمة للإنسانية . فهي عبارة دعوى لسانية لا تزيد عن قولك (بما أن زيداً

---

[1] Evangelia Synobtica يجب كتابة الاصطلاحات الدينية كهذا باللسان اللاتيني .

[2] Petrus , Paulus

خلص العالم بدمه من عذاب جهنم ، يجب أن يكون ممدوحاً وعظيماً جداً عند الله والناس) وأن موضوع كل هذه الرسائل هو أن شخصاً عالياً سماوياً (روح الله بشكل إنسان - وإذا كان من الممكن تصوره - فهو أكبر من ذلك أي هو الله ابن الله ، وحاش لله) قد صلب ومات ، وقد وهب بدمه نجاة أبدية للعالم ، ويجب أن لا نسأل لماذا لا يبحث فيها عمن هو المسيح ، أم ماذا قال وماذا فعل ، وبأي أحكام وشريعة أتى ، وبمن التقى ؟ مات المسيح وحي لا غير .

فثبت إذن انه لم يكن هناك من أنجيل ! أهكذا ؟ نعم ! إذ ليس لدينا برهان قوي على وجود إنجيل بهيئة كتاب مصدق من قبل عيسى المسيح عليه السلام بل (نزل على المسيح إنجيل) فحسب ، ولكن ماذا كان ذلك الإنجيل ، وماذا صار إليه أمره ؟

- ٤ -

(لا علم لمؤلفي بعض

هذه الرسائل بما كتبه البعض الآخر)

من الظاهر انه لم يكن لكتاب الرسائل الإنجيلية علم بوجود الأناجيل الأربعة كما انه لم يكن بعضهم على علم من كتابات البعض الآخر . فان في هذه الرسائل بعض العقائد والبيانات الغريبة التي يتفرد بها كاتب تلك الرسالة ومن هذا القبيل قول بطرس أن المسيح قضى عقب موته ثلاثة أيام في جهنم بين الأرواح المحبوسة في السجن ، ولكن هذه المسألة العجيبة لم تذكرها بقية الرسائل الست والعشرين الأخرى التي تألف منها كتاب العهد الجديد .

فكيف يمكن أن يكون الخمسة الحواريون غير واقف أحد منهم على ما كتبه الآخرون مع القول بأنهم كتبوا رسائلهم بتلقي الوحي ملهمين من الروح القدس ؟ كيف لا يكون لبطرس الذي كشف الغطاء عن دخول المسيح الجحيم ثلاثة أيام - خبر ولا علم له برسالة يعقوب الذي يدعي أن دعاء الكاهن للمريض المحتضر مع دلكه بالزيت يشفيه وكذلك يغفر ذنوبه بهذه المداواة ؟ وعلى كل حال كان على بطرس وهو رئيس الحواريين أن يفتش ويعاين مؤلفات الرسل الذين هم تحت رئاسته ولا شبهة في أن المعقول والموافق للعدل أن يملي الروح القدس على كل منهم جميع الحقائق التي يرى ان إلهامها ضروري . هل من عالم يستطيع أن يبين أية حكمة وعدالة استندت إليها هذه الإلهامات من الروح القدس ، أعني كتمان حقيقة عظيمة عن النصارى الساكنين في بعض الأقطار وإظهارها والإفضاء بها إلى سكنه ديار أخرى ، ثم كشفها وإلقائها إلى ٣١٨ راهباً بعد ٣٢٥ سنة ؟ لان ظهور ما ينيف على الثلاثمائة فرقة في الثلاثة أو الأربعة الأعصر الأولى الميلادية كل منها لا يقبل غير الكتاب الذي في يده ، وتشعب العقائد والمذاهب المختلفة والمتضادة ولعن بعضها بعضاً - كله كان بسبب هذه الرسائل ، وإلا فان الروح القدس لا يدعو إلى الضلالة والاختلاف ولا يكون سبباً لهما أبداً .

- ٥ -

أغلاط مجمع نيقية العام

لما اعتبرت كتب العهد القديم منسوخة [*] ولم يكن للمتقين من المسيحيين كتاب لا محل للشك فيه ولا شبهة في صحته ، يهديهم صراط السلامة المستقيم ككتاب المسلمين الموصوف في الآية الكريمة بقوله تعالى { ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين } - تفرقت النصرانية إلى مئات المذاهب أو الملل المتضادة ذلك بأن الكنيسة التي كانت تملك كتاب مرقس لم تكن مطلة على صفة ولادة المسيح ولا على قيامه من القبر . لان هذا الكتاب كان يحتوي على كثير من الوقائع كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وضع في القبر فقط [١] وكذلك الجماعة اليونانية التي كانت تملك كتاب يوحنا لا يمكنها أن تحيط خبراً بصفة ولادة المسيح ولا (الاعتماد) و(قربان القديس) من الأسرار السبعة . فلنفكر في حالة الكنيسة التي بقيت اكثر من ثلاثة عصور وهي بغير كتاب ولا صاحب كتاب كيتيم مهمل لا كافل له ... لا نريد أن نبحث هنا عن العقائد والمذاهب العيسوية القديمة ، لكننا نبحث باختصار عن مجموعة الكتب التي برزت للوجود في العصر الرابع : إذ كان من تلك المسائل غير المتناهية والعويصة التي حلها وقررها مجمع نيقية المشهور المار الذكر ، ذلك المعمى العائد إلى (كتب العهد الجديد) .

يجب التفكير في دين بقي من تاريخ نشأته إلى ٣٢٥ عاماً بغير كتاب ، كم يتأثر بالعقائد المتولدة من المنابع الخارجية وكيف يختل نظامه ويكدر صفاؤه الأصلي بالخرافات والروايات الكاذبة .

ان أغلاط مجمع نيقية العام كثيرة جداً ، تمكن (أثاناثيوس) الراهب الشاب من نصارى الإسكندرية إذ كان شماساً [١] من حضور المجمع المذكور . فجعل تاريخ الأديان السماوية شذر مذر . واجتهد (آريوس) رئيس الموحدين بالبرهنة على أن المسيح (مخلوق) وأنه (عبدالله) مستدلاً بما لديه من الآيات الإنجيلية وبتفاسير الأعزة والأباء من ايقليسيا [٢] واعترف بهذه الحقيقة الثلثان وهم الموحدون الذين كانت تتألف منهم الأكثرية العظيمة في المجمع . ومن الجهة الأخرى قام رؤساء التثلثيين [٣] وعلى رأسهم اثاناسيوس للبرهنة على أن المسيح إله تام وانه متحد الجوهر [٤] مع الله ، مستنداً على آيات إنجيلية أخرى وعلى تفاسير الآباء من إقليسيا.

---

[*] أي انه لا يجب العمل بها بعد الفداء لان النعمة قامت مقامها وزيادة . انظر الفصل الخاص بملكوت ا حسب ادعاء بولص .

[١] يقول مصحح الطبع : إن من يرى إنكار المؤلف لما في آخر إنجيل مرقس من خبر قيام المسيح من القبر يظن انه مفتر كذاب ولكـن مـا قالـه هو الحق فان هذه الخاتمة للإصحاح السادس عشر الأخير منه من عدد ٩-٢٠ لم تكن في نسخ إنجيل مرقس القديمة بل أضيفت إليه فيما بعد كما ترى في قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست الاميركاني .

[١] الكهنوت أو الرهبانية تنقسم إلى ثلاث مراتب يسمى الحائز على الرتبة الأولى منها شماسا Diacon والحائز على الرتبة الثانية كاهناً Presbyteros والحائز على الرتبة الثالثة Episcopus .

[٢] Sancti et Patres Ecclesiae .

[٣] Unitaru .

[٤] Consubstantialis Homosusios .

ادعـى الموحـدون أن كـل الآيـات والمحـررات القديمة التي يدعى انها تؤيد التثليث وتجسد المسيح [١] محرفة وزائفة ، وبناء على ذلك طلبوا بكل شدة طي تلك الآيات والمحررات الكاذبة. وقد كان الممكن الأقرب إلى الحق أن تحـل هـذه المسـئلة المهمـة بأكـثرية آراء (الآبـاء) المقدسـة المـتجاوز عددهـم الألـف بكونهـم الممثليـن لعـالم النصـرانية أجمع ومندوبيه ولكن لم يقترب ملتزموا التثليث الذي بقوا في هذه الأقلية من هذه الصورة من الحل ، فدخـل قسـطنطين (قونسـطنطينوس)[٢] الذي يريد الأمن والراحة لرعيته بأنـه أول إمـبراطور عيسـوي ، ووصـاهم بـالكف عـن الشـقاق والنفاق ، وبأن يحلـوا المسـائل المتـنازع فـيها وفـق الحـق والأسـس الإنجيلـية ، بـيد أن الحزبيـن المتخالفين كانا على ضد ذلك حتى انهم تدرجوا من المنازعة إلى المشـاتمة ، ومـن المجادلـة إلى المجالدة والمضاربة ، وكان المأمول حينئذ تدخـل سـلطة جـبرية مـن الخـارج أو توسـط صـداقة ، بـل كانـت الحاجـة أو الضـرورة إذ ذاك داعـية إلـى أن يهـبط ويحـل علـى هؤلاء الآباء الروح القدس الذي حل على الحواريين بشـكل ألسـنة من نار وجعلهم بغتة يتكلمون أربعة عشر لسـانا في (عيد الخمسـين)[٣] ولم يكن الذوات الحاضرون في المجمع الكبـير واقفين على أربعة عشر لسـاناً فقط ، بل على نحو خمسـين لسـاناً ، ومعظمهـم غـرباء عـن اللسـان اليونانـي ، ولكـن هيهات ! لم يأت ولم يظهر الـروح القـدس ولا الفـار قلـيط كمـا يـتدارك ديـن المسـيح وكـتابه وكنيسـته ويحـول دون هـذا الانقـلاب المدهـش ! فقـرر الإمـبراطور أن يفصـل في الأمر بالتدابـير الشـديدة بعـد أن تبطـن رأي صـديقه ووطنـيه الـبابا كاهـن رومـية الأعظم الذي يقال انه هو الذي قبله وأدخله في دين النصارى وكنيستهم .

وقـد أخـرج بأمـر هـذا الإمـبراطور أكـثر مـن سـبعمائة مـن الرؤسـاء الروحانييـن الموحديـن مـن المجمـع ونفـي الكثـير مـنهم ، وقـتل آريوس مع المتقدميـن مـنهم [*] ثـم افترق الـ ٣١٨ عضواً الباقون أيضاً ثلاث فرق . وكان اعـتراض فرقتيـن مـنهم على تعبير أثناسيوس (هوموسيون) أي (من جوهر واحد وإحدى الجوهر عيني الجوهر) ؟ وأخيراً تمكن المعارضون الخائفون من جـند الإمـبراطور وجلاده الشـاهر السيف من النجاة بوضع امضاآتهم مع نواب الـبابا وفـرقة اثناسـيوس علـى الوثـيقة المشـهورة بعـنوان (عقيدة نيقية)[١] المصرحة بالتثليث وبألوهية المسيح .

وهـناك تقـرر تعييـن وتصـديق كـتب العهـد الجديـد علـى أساس رفض الكتـب المسـيحية الكثيرة المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحـراقها كلهـا . إذاً فانـتخاب واخـتيار الكتـب السـبعة والعشرين وحدها من بيـن تلـك الأكـوام العظـيمة مـن الكتـب التي لا تسعها أية خزانة واحدة ورد الباقـية مـنها ومحوهـا يجب أن تتحرى أسبابها في الأسـاس التاريخي الذي أجملناه هنا .

---

(١) Incarnatio Christi .

(٢) Constantinius .

(٣) الباب الثاني من أعمال الرسل .

(*) إن المسـيح عليه السلام قد أنبأ بهذا الحادث العظيم بقوله (سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة ، وسيفعلون هذا بكم لأنهم ولم يعرفوا الآب ولا عرفوني) يوحنا ١٦ : ٢-٣ وانظر (مرقس ٩:١٣) .

(١) Simbolum Nicoeni, Craedo التي تبتدى بعنوان (أومن) أو بكلمة الشهادة الطويلة للنصارى .

ان الجهـة المسـتغربة بالماثلـة للعينيـن فـوق جمـيع مقـررات المجمع الكبـير وأعمالـه هـي ان يعلم كيف انتحل الإمبراطور قسطنطينيوس لنفسـه قـبل الاعـتماد بالنصـرانية - أي فـي حالة كونه مشـركاً - ذلك المقام الأعلى الخـاص بـنفخ الـروح القدس وتعليمه وتصرفه في أثناء انعقاد مجمع رسـمي له الصلاحية التامة لحل مشكلات العقائد الدينية والفصل فيها .

إن (أبـو سـيبوس) بسـقبوس قيصـرية الـذي تقدسـه الكنيسة وتمنحه لقـب (سـلطان المؤرخيـن)[٢] كـان صديق الإمبراطور فلا يمكن أن يكتب في حقه ما يغاير الحقيقة أو ما هو عبارة عن مفتريات .

وهـذا المـؤرخ يقول ان قسطنطين اعتمد حين كان أسـير الفراش قبيل وفاتـه وان الـذي عمـده (أي نصره) صديقه الحميم (أبو سيبوس) بسـقبوس (نيقومـيديا) وأمـا الـرواية القائلـة بـأن الإمـبراطور المومى إليه قد اعتمد من قـبل الـبابا (داماسـيوس) فـي رومـية فتعارض صحتها الرواية الأخرى القائلة بان المشـار إليه توفي ولم يتعمد ، وعلى كل حال فان قول المؤرخ القيصري وثـيقة اجـدر بالقـبول وأحرى بالاعتماد عليها ، وبنا ء على ذلك فان مؤسـس عقـيدة نيقـية ليس الروح القدس بل هو ملك غير مسيحي (أي وثني أو ما حد هرطوقي) .

والغلـط الثالـث المدهـش الـذي ارتكـبه مجمع نيقية الكبير ، هو كيفية تأسيسـه (شـكل حكومة)[١] للكنيسـة ، فلو كان المجمع عرف أوامر المسـيح الصـريحة المنافـية لهـذا العمل في الأناجيل التي قررها واعتمدها بنفسـه ، لـم يكـن ليجـترىء علـى إحـداث مقـام خمس بطركيات قبل أن يحمر وجهه خجـلاً ، لان عيسـى علـيه السـلام لم يجوز البتة ابتداع أنظمة (تشـكيلات) روحانـية كهـذه . بـل قـال صـراحة لتلامـيذه (رؤسـاء الأمـم يسـودونهم ، والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكن هذا فيكم) [٢].

هكـذا عيـنوا ثلاثـة بطاركـة : الأول بسـقبوس (بطرك) رومية ، والثاني بسـقبوس إنطاكـية ، والثالـث بسـقبوس الإسـكندرية ، وبعد عصر واحد رفع إلـى هـذا المقـام نفسـه بسـقبوس بـيزانس - الـذي اكتسـب نفـوذاً كبـيراً بسـبب إقامته في عاصمة الإمبراطورية القسطنطينية - وبسقبوس القدس ، حـتى أن بطريـرك بيزانس رفع إلى الترتيب الثاني ، ولم يزل في رقابة مع بسـقبوس رومـية حـتى لقـب نفسـه أخـيراً بلقـب (الـبطريرك العـام) وأمـا البروتسـتانت فـبما أنهـم يرفضـون الرهبانـية من أصلها وأسـاسـها لا يقبلون كثيراً من أحكام نيقية ومقرراتها .

- ٦ -

(مكانة الإنجيل

في مذاهب الكاثوليك قليلة جداً)

---

[٢] Rext Histor icorum أول مؤرخ مسيحي .

[١] Regimen Ecclesiasticum الحكومة الاقليسيسنيكيه أي التشكيلات الإدارية للكنيسة .

[٢] متى ٢٠ : ٢٥ - ٢٧ لوقا ٢٢ : ٢٥ - ٢٦ - مرقس ٩ : ٣ وعبارته ملوك الامم يسودونهم الخ .

إن كنيسة الكاثوليك قد فقهت منذ البدء حقيقة الكتب المسماة بالإنجيل وكله شأنها ، فهي تعترف بأن الكتب الإنجيليه الموجودة في عالم النصرانية لا تحتوي على جميع الوحي والإلهامات النازلة على المسيح ، ومن ثم تعتقد الكنيسة المذكورة أن قسماً من تعليم المسيح مندرج في السفر المسمى بالإنجيل بصورة الوحي والقسم الآخر قد عهد به إلى التلاميذ (الحواريين) ثم فوض بالتسلسل منهم إلى الكنيسة ، فماذا تكون إذن مكانة الإنجيل عند كاثوليكي يعتقد ان كاهن رومية الأعظم [١] وهو خليفة المسيح ومفسر الكتب المقدسة والأخبار أو النبوات الإلهية [٢] الوحيد ، ويقتنع بان حل المسائل وفصل المشكلات الحادثة سواء أكانت في حق الإنجيل أو في حق الدين المسيحي يعود إليه وحده ! لذلك كان ملجأ الدين المسيحي ومستنده في نظر الكاثوليكي هو الحبر الأعظم البابا . ولكن المذاهب المسيحية الأخرى لا تقبل خلافة المسيح بهذه الصورة ولا يعرفون لهم مستنداً غير الكتب المقدسة .

وصفوة القول لا حكم للإنجيل في نظر الكاثوليك ، وأي حاجة إلى الكتب المقدسة لقوم يعتقدون أن كل ما قرره حبر رومية الأعظم الجالس على كرسي الخلافة البطرسية وحكم به فيما يعود إلى الأحكام والأخلاق العيسوية فهو قطعي تجب طاعته ، لأنه قد وهب من عند الله تعالى صفة العصمة ؟ [٣] .

هذه العقيدة (عصمة البابا) هي التي تجعل البروتستانت يتهورون إلى درجة الجنون ، وهكذا يتخلص الكاثوليكي من جميع عقائد النصرانية وأسرارها التي لا تدرك ، نحن لا نبحث هنا عن مقدار تمكنهم في هذه العقيدة ولوازمها العملية والمحافظة عليها ، ولكن عند ما يورد العلماء الموحدون اعتراضاتهم بالحق على الكتب الإنجيلية ، ترى الراهب الكاثوليكي لا يأبى أن يقول متبسماً (أفر ايتم هذه الحجج ؟ أنه ليس لكم مفر ما لم تتقلدوا الذهب - أو الدين - الكاثوليكي) .

- ٧ -

(كلمة الإنجيل أصلها اللغوي ومعناها)

إنجيل (ايفغليون Evanghilion) كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين (Eu ايو) بمعنى (مرحى ، جيد ، حقيقي) و (أنغلبون) وهي عبارة عن (بشارة أو التبشير بالفعل) فالمعنى الصحيح للكلمة (التبشير بالسعادة الحقيقية) لكني أراني في حاجة إلى لفت الأنظار إلى نقطة قد غابت عن نظر كل الناقدين الغربيين وهي أن المسيح عليه السلام لم يتكلم باليونانية بل كانت لغته (الآرامية)[١] أي (اللغة السريانية) وفي اللغة السريانية تستعمل

---

[١] كان عنوان الكاهن الاعظم للرومانيين القدماء (الوثنيين) Summum Pontifex .

[٢] النبوات المدعي انها صدرت عن المسيح تسمى النبوات الالهية أو النبوات الشريفة ، والمروية عن الحواريين تسمى النبوات الرسولية Triditio Apostolica ; Traeio Divina .

[٣] Infallidilitas .

[١] Lingua Aramaica .

كلمـة (سـبرته)[٢] مكان كلمة إنجيل (إيفنغلبون) وهذا الاسـم يأتي من قبل (سـبر Swar) وهو مطابق لكلمة (صبر) العربية ، فالدين الذي أسـداه المسـيح علـيه السـلام وانعـم بـه علـى العـالم كان عبارة عن (الأمل) و (الصبر) وقد وردت كلمـة إنجـيل فـي القـرآن ولكـنها مـن اللغـات المعـربة - الدخـيلة في العربـية . ويشـتق من نفس الكلمة في اليونانية (Anghelos انغيلوس) بمعنى روح أو ملـك ، وكلمـة ملـك أو ملائكـة (أو فوملاخـة) فـي السـريانية القديمة بمعنى (قاصد، سفير ، نبي) .

والـذي أريـد أن أوضـحه جـيداً بكل دقة هو أن كلمة إنجيل المسـتعملة فـي الأناجيل الأربعة السريانية عندما تتعلق بالمسـيح تكون كلمة (سـبرته) دائماً وبلا اسـتثناء ، وهي تعطي دائماً معنى (الطريقة للذهبية) و (الفكرة ا لمعنوية)

وأمـا إذا أضيفت إلى المبشـرين[١] الأربعة فهناك يتبدل الحال تبدلاً تاماً مـثل ذلـك انه لاشـك أن لوقا كتب كتابه باللسـان اليوناني فهم يعطون كتابة عنواناً باليونانية .

To Kata Haghion Evanghelion

وأمـا جمعـية تـرجمة الكـتاب المقدس (بايبل سـوسـايتي) فقد ترجمت العـنوان المذكـور إلـى اللغة التركية هكذا : (إنجيل . لوقاتك تحريري اوزره) أي (الإنجيل على تحرير لوقا أو على ما كتبه لوقا) .

لا أعلـم مـاذا يفهـم التركـي مـن التفسـير المذكور أعلاه . وأني أحيل الحكـم بصـحة أو فساد تركيب وإنشاء هذه العبارة من حيث علم النحو إلى مقـدرة القـراء ، واعـتقد أن تـرجمة العـبارة اليونانية أعلاه على الوجه الآتي تكون اقرب للأصل :

(إنجـيل شـريف لوقايـة نظـراً) أي (الإنجـيل الشـريف نظراً إلى لوقا) أو (لوقـادن مروى اولان أو بيلديكمز مقدس الإنجيل) أي (الإنجيل المقدس ذاك إلى نعرفه المروى عن لوقا) .

هـذا الأثر المكتوب في حق (المذهب) أو (الطريقة) أو (الفكرة الدينية) الـذي اشـتهر باسـم الإنجـيل هـو عـائد إلـى لوقـا . وبعـد حصـول العلم بأن العـبارة اليونانـية المذكـورة تشـمل (مـتى) والمبشـرين الآخرين أود أن أضع حقيقتين أخريين أمام الأنظار العامة .

(الأولـى) الإنجـيل الشـريف المسـمى Haghion Evanghelion لا يعود إلى لوقـا بل إلى المسـيح نفسـه . وعليه يكون التعبير عنه بمثل (إنجيل لوقا) أو (أنجيل متى) غلط أو تغليط .

(الثانـية) أن هـذه التعابير اليونانية لم تكتب من قبل المبشـرين الأربعة أنفسـهم ولكـنها أضـيفت من قبل الكنيسـة مؤخراً ، أو من قبل مجمع نيقية على اغلب الاحتمالات . كل الأقوام الآرامية أي الأثوريون والكلدان والسـريان

---

[٢] (سـبرته) تقـرأ (Swarta) و (سـبرا) يقرأ (Saura) صفر Sabr من صيغة الفعل سبر وبالعربية بشر أي التبشير أو اعطاء البشارة .

[١] المبشرون Evanghelista كلمة تطلق علىكاتبي الأناجيل ، وبما أن الإنجيل بشارة فبالطبع يكون كاتب الإنجيل مبشراً .

والمارونـيون وسـالاباريو الهند يترنمون بهذه العبارة في الكنيسـة أثناء الصلاة وفـي الطقـوس الروحانـية عـند قـراءة (قـريان)[1] أحـد الأناجيل الأربعة على الجماعـة وهـي : (ابـو نجلـيون دمـاران عيشـو مشـيخاً ، كاروزوتا ومتى) أو مـرقس ... الـخ أي (إنجـيل حضـرة عيسـى المسـيح ، موعظـة مـتى) وكل الأقـوام التـي تـتكلم السـريانية يعلمـون أن الإنجـيل مختص بالمسيح عليه السـلام ولا يلقـبون الكتب الأربعة بعنوان (إنجيل) بل بعنوان (كاروزوتا) . وان الأناجـيل الأربعـة السـريانية لـيس عـنوانها كمـا فـي اليونانـية بـل (كاروزوتـا ومتى) و (كاروزوتا ومرقس) ... الخ أي وعظ أو موعظة متى .... الخ .

- ٨ -

(المواعظ الأربعة)

مـا هـو المفهوم فيما مر أعلاه ؟ وأي حقيقة نتجت ؟ الشـيء المفهوم واضح جداً . وهو أن كتب متى ورفقائه المبشرين الثلاثة ليست أناجيل . بل هي (كاروزوتا) أي (مواعظ) لان (ابو نغليون) أو (سبرتا) خاص بعيسـى عليه السـلام .

لـيس لأي سفر من أسفار العهد الجديد حق بأن يحمل اسـم (إنجيل) ، وليس اطلاق هذا الاسـم (إنجيل) على كتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا إلا غلطـاً وزوراً ، هذا الإطلاق اعتداء لا يقدر على العفو عنه غير المسيح عليه السـلام . ولكـن هـل كـان هـذا الاعـتداء عمـداً أم جهـلاً؟ لـنفرض أننا منعنا إطـلاق اسـم (تـوراة) علـى مـا كتـبه (مردخاي) واسـم (زبور) على ما كتبه (إيلـيا) و(قـرآن) علـى مـا كتبه (عثمان) أفلا يغضب اليهود والمسـلمون وكذا المسـيحيون أنفسـهم أيضـاً ؟ بلـى ، فكذلـك إطلاق اسـم الإنجيل الشريف على أسـفار متى ولوقا يستوجب الغضب والاعتراض بتلك الدرجة .

يفهـم صـريحاً من التحقيقات السابقة أن إنجيل المسيح عليه السلام شـيء ، وأسـفار المبشـرين - بل الواعظين - الأربعة ، شـيء آخر . أذن يجب التحري والبحث عن إنجيل المسيح عليه السـلام .

بـأي لغـة تكلم المسـيح ؟ لم تكن اللغة المسـماة (قوديش) أعني لغة الـتوراة المقدسـة وأنبياء بني إسرائيل مستعملة في زمانه . كان اليهود قد بـدأت بعـد اسـر بـابل تـتكلم باللغة الكلدانية (بابيلونيش) أذن كانوا يتكلمون باللغة التي كانوا مولودين في بلادها قبل التاريخ الميلادي بخمسـة عصور .

وإذن يجـب أن نقـبل معتقديـن مذعنيـن أن المسيح عليه السـلام كان يـتكلم الكلدانـية لا بالعبرانـية ، وكثـير مـن الكلمـات الإنجيلـية تصدق دعوانا هذه التي لا تقبل الاعتراض[1] فان المسـيح عليه السـلام كان قد بلغ إنجيله

---

[1] إن كلمة (قريانا) مشتقة من (قرأ) وهي قطعة من الكتب المقدسة تقرأ كل يوم في الكنيسة ، وان الكتب القديمة لم تكن مفرقة إلى أبواب وفصول في تلك الأزمنة بل إلى (قريانا) ت . أليست كلمة (قرآن) مشابهة لكلمة (قريانا) لأنه نزل منجماً أي قطعاً (وهي السوَر) قطعة واحدة ؟

[1] إن المسـيح علـيه السـلام كان يتكلم بالسريانية كما يعلم فيما نقلته الأناجيل بالنص (دون ترجمة) من الكلام الصادر من فمه المبارك مثل (طليتا قومي) أي (أيتها البنت الصغيرة قومي) و (اثيتخ) أي (انفتح) مرقس ٥ : ٤١ و ٧ : ٣٤) .

(*) أما الكلمة العبرانية فيسميها عبرانية مثل (جلجثة) يوحنا ١٩ : ١٧ وغيرها .

باللسان السرياني[٢] الذي كان يتكلمه . فالمسيح بلغ دعوته بقوله (سبرتا) أي (أمل) لا (ابو نغليون) .

أقول ان المسيح عليه السلام كان مأموراً من الله بتبشير (أمل) و (انتظار) ولا أظن أن أحد العيسويين يتمكن أن يجترىء على الاعتراض على الكلمة الصادرة من فمه النبوي فهو إذا أمعن النظر في مطالعة مدلولات المسيح وهي الدور الأول من الأناجيل ، أي التي لم يطرأ عليها التحريف ولا التفسيرات الملحقة ، يرى انه (عليه السلام) لم يدع أن معه أي رحمة أو دين حاضر في يده ليسلمه إلى قومه يداً بيد ، ولكنه اكتفى بالتبشير بما عبر عنه بكلمة (الملكوت) أو (الأمل) وفي الفقرة الآتية نبرهن على صحة مطالعتنا هذه .

- ٩ -

كلمة (إنجيل)

معناها (فكرة معنوية) و(طريقة مؤقتة)

لم يذهب الحواريون ولا الكنيسة القديمة إلى أن في لفظة (إنجيل) ما يدل على معنى كتاب أو مصحف ، بل كان لفظ (إنجيل) عندهم بمعنى (فكرة معنوية) و(طريقة مؤقتة) فحسب. أقول طريقة مؤقتة لأنه كان قد وعد بسعادة عظيمة خليقة بالبشارة عبر عنها بالألفاظ (أمل) و (ملكوت الله) الذي سيأتي في المستقبل ودليلنا على هذا قول (مرقس ١٤:١) (وبعد ما اسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز بإنجيل ملكوت الله) فما معنى (إنجيل ملكوت الله) ؟ إن هذه الآية تعلمنا أن عيسى عليه السلام لم يعظ بإنجيله ، بل كان يعظ بإنجيل آخر ثم قال (١٥ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا (بالإنجيل) .

أما شركة بايبل سوسايتي وجمعية (المبشرين) فقد ترجموا هاتين الآيتين على ما شاؤا من تقديم وتأخير حسب عادتهم ، فترجموا (اونغيليون) أي كلمة (إنجيل) اليونانية بلفظ بشارة . أتدرون لماذا ؟ ليس فهم هذا بالشيء الصعب فانهم جعلوا لفظ (بشارة) مكان إنجيل في نسخ اللغات التي يستعملها المسلمون (الترك والعرب والإيرانيون والأفغان) لكي يتسأل هؤلاء قائلين (إذن قد كان هنالك إنجيل آخر أقدم من أسفار الإنجيل هذه التي في أيدينا) فطووا لفظ إنجيل لإجل إغفالهم ، وهاءنذا قد ترجمت لفظ (اونغيليون) في الآيتين بلفظ (إنجيل) وعند الإجابة عن السؤال ما (إنجيل متى؟) يعلم أن الإنجيل ليس بمصحف أي ليس بكتاب أو سفر مكتوب كما يعلم من الحقائق والشهادة التي أعطاها هو نفسه في حقيقة مسمى الإنجيل ، وإنجيل من هو ؟

إنجيل الله (مرقس ١٤:١)

إنجيل الابن (رسالة بولص إلى الرومانيين أو أهل رومية ٩:١)

---

[٢] إن الأوربيين يطلقون على اللسان المشترك لكل الأقوام الآرامية (سرياني) .

إنجيل المسيح (رسالة بولص الأولى إلى كورنثوس ٢٣:٩)

إنجيل الملكوت (متى ٢٣:٤ و٣٥:٩)

إنجيل بولص (إلى الرومانيين ١٦:٢)

لما كنا لا نعرف غير الأناجيل الأربعة المسماة بإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، فلا غرو أن لا نعرف غير هؤلاء المبشرين الأربعة ، وأما زمن الحواريين فقد كانت فيه كلمة (ايو نغيلسطيس) أي مبشر عنواناً أو لقباً لصنف خاص من الواعظين ! فبولص الرسول عندما يبحث عن الوظائف التي انعم بها المسيح على الكنيسة يقول للافسوسيين وهو (أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين) (رسالة بولص إلى افسس ١١:٤) وفي اليونانية رسل أنبياء مبشرين ... الخ بصيغة النعت . ولو أردت ان أشرح وأجرح هذه الآيات التي في الأسفار التي يدعى أنها كتب سماوية لاحتجت إلى عمر بقدر عمر متوشلخ[1] ولكني أراني مضطراً بمقتضى الوجدان إلى رد هذه الآية الغريبة ذات العلاقة بهذا البحث بكل شدة بقصد الدفاع عن الحقيقة والعقل السليم .

إذا سألتم علماء النصارى ولاهوتيهم كافة ، والبروتستانت (المجددين) الملهمين من الروح القدس - والبابات المعصومين - والآباء والأعزة المشهورين بالصدق والعرفان ، منذ مجمع نيقية العام إلى هذا اليوم (هل من المنتظر أو المأمول أن يبعث ويظهر نبي آخر بعد حضرة المسيح ؟) أنا اعلم انهم يسارعون بقولهم (نعم ، سيظهر كثير من الأنبياء الكذبة[1] [*]

---

[1] إن متوشلخ بلغ سن الرشد في ١٨٧ من عمره ثم باشر ينسل البنات والبنين وعاش ٩٦٩ عاماً على الأرض .

[1] متى ١٥:٧ .

[*] أني بعد تسليمي بحقيقة الآية (متى ١٥:٧) أقول إن كانت هذه الآية هي التي يعتمد عليها النصارى في نفي احتمال ظهور نبي حقيقي بعد المسيح عليه السلام فإنها هي نفسها مع الأربع آيات التالية لها تصرح بأن سيأتي أنبياء صادقون وأنبياء كاذبة . وبين علامة التمييز بينهما ، وحذر من الكذبة ، وهذا نص الآيات الخمس (احترزوا من الأنبياء الكذبة) أي دون الصادقين منهم (الذين يأتون بثياب الحملان) ولا ينطبق هذا الوصف على محمد صلى ا عليه وسلم إذ قد جاء بثياب الأسد إذا كان التشبيه جائزاً (ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) وأما محمد صلى ا عليه وسلم { والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم } فلم يكذبوا ولم يغدروا ولم ينقضوا عهداً لأعدائهم (من ثمارهم تعرفونهم) والقرآن يأمر بعبادة ا الأحد وبالعدل والإحسان وإبقاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي (هل يجتنبون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً) لا يمكن ذلك ، إذن فمحمد صلى ا عليه وسلم بما أن دعوته إلى ا الأحد رب العالمين فليست ثماره بالشوك ولا بالحسك (هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة) ومحمد صلى ا عليه وسلم أجود الأشجار ثمراً (وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية) وهل يستطيع أحد أن يبين ثمرة ردية في القرآن الذي هو خلق محمد عليه السلام ؟ (لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة) إذن فكلا النوعين من الأشجار يؤمل أن يأتي :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

(كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار) ولم تقطع شجرة الرسول الكريم بل نمت كحبة خردل حتى صارت شجرة تأتى إليها طيور السماء وتأوي في أغصانها كما مثلها المسيح عليه السلام - (فإذا من ثمارهم تعرفونهم) وأي لزوم لذكر الفوارق إذا لم يكن احتمال لوجود كلا النوعين في المستقبل ؟ (محمد رسول ا والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بنيهم .. كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقة يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار) وذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل (سورة الفتح) .

وليس وجود الأنبياء الكذبة خاصاً بالزمن المقبل بل قد جاءت في الماضي أنبياء كذبة في بني إسرائيل . انظر ارميا ٢٣ :٩-٤٠.

فبولص الذي لم يقرأ الأناجيل الأربعة القائلة بان المسيح خاتم الأنبياء ، نوه بوجود أنبياء في زمانه ، ومع أني أضع كف الاحترام والتعظيم على صدري تجاه الأرواح القدسية واعترف بأني لست أهلاً لان أكون كأصغرهم ، اضطر أن أقول بغير اختيار (هل الروح القدس الذي يبجله هؤلاء النصارى هو ذلك الروح القدس الجليل النوراني من أرواح الله الحق ؟ مع الأسف أن الجواب الذي أستطيعه هو النفي (لا.لا) يدعون أن روح القدس هو الله (حاش لله) فماذا نقول للمبشرين وللبابا وللكهنة الذين يزعمون تفوقهم على سائر الناس ويفتخرون ويتكبرون بوقوفهم على أسرار الألوهية ، وهم ينسبون إليه النسيان والجهل ، فقد أوحى إلى متى الإنجيلي انه لن يأتي بعد المسيح نبي حقيقي ، أفلم يكن يعلم بوجود ذلك المقدار من الأنبياء الذي تفتخر الكنائس بحصولها عليهم في زمان بولص ؟ أم أوحي ذلك إلى بولص ناسياً؟ وإذا كان هو الذي أوحي إلى أمثال متى ولوقا أن المسيح وحده هو المبشر ، فما بال بولص يبحث عن أنبياء ورسل في زمانه يفوقون المبشرين في الرتبة أضعافاً مضاعفة ؟ وإذا كان المسيح عليه السلام يبشر باقتراب ملكوت الله ، فان الروح القدس الذي يبحث عن إرسال جيوش من الرسل والأنبياء وظهورهم بغتة بعد عروج المسيح لا يفيد كنيسة المسيح قدر ذرة من الشرف والفخر الحقيقيين .

لا أعلم من التوراة ومن جميع كتب الأنبياء العبرانيين أن نبياً من الأنبياء كان يستحق حمل عنوان (رسول)[1] وبما أن لقب (رسول الله) أعلى بكثير من لقب (نبي) فأننا نتعلم من روح قدس بولص ان أرسل المسيح هم اكبر منه ، رحماك اللهم ربي ! انك لا ترضى بالاعتداء والتحقير الذي جوزوه على عبدك ، ورسولك وحبيبك عيسى عليه السلام وعلى روح قدسك العظيم المنير ، اللهم اهد مرتكبي ذلك إلى الإيمان والصلاح وهبهم الإدراك السليم ، إذ ليس في إمكاني غير الدعاء والاستغاثة .

من كان أولئك المبشرون غير متى ومرقس ولوقا ويوحنا ! ماذا كتبوا ؟ كم كان عدد الإنجيليين ؟ بأي إنجيل كانوا يبشرون ؟ ومن الذين كانوا يبشرونهم ؟ لاشك أن الروح القدس كان قد نفخ في أولئك وأوحى إليهم فماذا عملوا ؟ من أولئك الذين هدوهم وجذبوهم إلى الإيمان ؟ ... ماذا يفيد تكثير مثل هذه الأسئلة ؟ ليست مما يستطيع المبشرون الإجابة عنها ، وهاءنذا اضطر إلى أن أقول إن الذين أحدثوا هذه الآيات جهلاً أو ظلماً بقصد أن يمجدوا المسيح أو يعظموا الإنجيل قد أهانوه وخانوا ملكوت الله الذي جاء ليبشر به .

إن هؤلاء الذين وضعوا هذه الغرائب في فم بولص لم يتوقفوا عن عزو إنجيل لبولص أيضاً كما ترى في رسالته إلى الرومانيين ١٦:٢ (في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بواسطة يسوع المسيح) .

---

[1] يخبر يعقوب عليه السلام بمجيء رسول واحد (تكوين ٤٩: ١٠) وسنبين في الفصل العاشر بالبراهين المسكتة أن هذه الكلمة المستعملة هنا والمهمة بقدر الدنيا هي بمعنى (رسول) أو (إسلام).

الباب الثاني

غرض الإنجيل وموضوعه (الإسلام) و (أحمد)

- ١٠ -

المبشر لوقا يبشر (بالإسلام) و (بأحمد)

لننظر الآن في التأويل والتفسير الحقيقي للفظ إنجيل الذي يبشر بالسعادة الحقيقية وماذا يحتمل أن يكون القصد من كلمة (أمل) أو (ملكوت الله ؟) فاذا انكشف هذا السر نكون قد فهمنا روح الإنجيل ولبه . اسأل الله تعالى أن يمن على هذا المؤلف الأحقر بان يجل له نصيب الفخر بكشف هذه الحقيقة التي تعدل الدنيا وما فيها بأهميتها العظمى وقيمتها التي لا يساويها شيء - مع أنها وياللأسف لم تزل حتى الآن مجهولة لدى كل من المسلمين والمسيحيين - وتمحيصها من التحريفات والتأويلات الفاسدة ، وابرازها بتمامها وصفائها بالأدلة القاطعة والبراهين المسكتة بصورة صريحة واضحة بحيث يفهمها كل أحد .

وهاءنذا أتحدى بإعلان وإظهار هذه الحقيقة جميع العالم وكافة روحانيي النصارى واشهر أساتذة الألسنة والعلوم الدينية في دور الفنون الموجودة في العالم المسيحي ، تسلية لقلوب المسلمين ، وتثبيتاً لإيمان الموحدين ، الذين أصيبوا بأنواع المصائب ، وأمسوا هدفاً للتحقير والطعن في هذه الأيام الأخيرة . وهاءنذا افتتح كلامي بالحمد والشكر وتحياتي مع روحي وحياتي مشفوعة مع شهادة أن لا اله إلا الله ، تلك الكلمة الطيبة

كاملـة التوحـيد والإيمان الصحيح تقرباً إلى الله الواحد الأحد ، مكون الكائنات ، وواهـب العقـول والإفهام ، المطلع على خفايا السرائر والنيات ، جل جلاله ، وخدمـة لديـن حبيـبه ومصـطفاه سـيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم فأني قـد عـاهدت الله عـز اسـمه بـأن اقف نفسـي على خدمة هذا الدين المبين وخدمـة أمـته المظلومة ، والدعاء لها ، والله ولي الإجابة والتوفيق . بعد هذا أقول :

جـاء فـي لوقا انه ظهر في الليلة التي ولد فيها المسيح عليه السـلام جمهـور مـن الجـنود السـماوية للـرعاة الذيـن كـانوا في البرية يترنمون بهذا النشـيد : (لوقا ١٤:٢) .

(الحمدلله في الأعالي ، وعلى الأرض إسلام ! وللناس أحمد)[١]

إن الـذي فـتح عيني هذا المحرر الفقير ، ووهب له مفتاح أبواب خزائن الإنجـيل ، وكان له دليلاً في تتبع الأديان الأخرى ، وإمعان النظر في الإنجيل مرة أخرى ، هو هذه الآية آية الآيات الإلهية .

انـي مطمئـن بـان هـذه الآيـة الجلـيلة سـتبعث الـيقظة مـع الحـيرة والدهشــة في قلوب كثير من المسـيحيين كما وقع ذلك لي لأني واثق بأنه يوجـد فـي هـذه الملـة الـيوم أناس كثيرون برءاة من التعصب والسـفسطة ، وانهـم لا يـتأخرون عن الإذعان والتصديق للكلام الحق ولا يترددون في قبول الفكر الصحيح وقتاً ما [*]

---

[١] فـي الـترجمة العربية : وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ، والمؤلف يعلم هذا ونقله فيما يأتي ولكنه يقول هنا أن الأصل الصحيح هو ما قاله ثم شرحه في التفصيل الآتي أ هـ مصححه .

[*] لا يخفى على العاقل شأن هذا الباب الذي فتحه المؤلف من حيث أشغاله على أبحاث لغوية وبيان لمعاني بعض الألفاظ اليونانية الـواردة في كتب العهد الجديد وذكر مترادفاتها ومشتقاتها في اللغات السريانية والكلدانية والعبرانية في كتب العهد القديم ، مما يجهله اكثر علماء الدين من المسلمين ومما لم يعقله أو ينتبه إليه أو كتمه بعد أن عقله بعض علماء النصارى ، ومن هذا البحث اللغـوي يتضـح مفصلاً أن لقب (مشتهى الأمم) الوارد في (حجي ٦:٢) هو بمعنى (احمد أو محمد) فان الإسرائيليين يطلقون على أنفسهم لقب (شعب ا المختار أو الخاص) وعلى كل من سواهم التعبير (بالأمم) . كما تطلق العرب على غيرها من الأمم لقـب (العجم) . وقد ذكر هذه البشارة مجملاً العلامة (السيد محمد رشيد رضا) في تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم (المجلد التاسع صحيفة ٢٨٩) .

قـال تعالى في سورة طه { وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه } وأجاب بقوله تعالى { اولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى} ومثله جاء في إنجيل يوحـنا : ٣٩:٥ قول المسيح عليه السلام (فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي) وليس من بينة ابلـغ من البشارة المذكورة في الصحف الأولى ، لأنها دائمة وبرئيه من تهمة التزوير واحتمال السحر . خصوصاً إذا لم يمكن انطـباقها على غير واحد . وان البشارات الدالة على حقية رسالة محمد صلى ا عليه وسلم كثيرة . ومن أوضحها ما جاء في كـتاب اشعيا بعد أن ذكر في أواخر الإصحاح ٤١ بعثة المسيح عليه السلام بقوله (لأورشليم جعلت مبشراً) شرع في الإصحاح ٤٢ بذكـر عـبدا ورسوله محمداً صلى ا عليه وسلم وبعدد صفاته ، ولنذكر منها ما لا ينطبق إلا عليه صلى ا عليه وسلم (مع شيء من التصرف والشرح)

١- انه (عبدا ومختاره) أي لا ابن ا ولا مساو كما تدعيه النصارى في المسيح .

٢- (لا يرفع صوته في الشارع قصبة لا يقصف وفتيلة لا يطفئ) يعضده ا فلا يكل ولا ينكسر . وهذه حالته صلى ا عليه وسلم إلـى مـا بعد الهجرة . أما المسيح فيدعي النصارى انه قتل صلباً وبذلك يجعلونه قصبه مقصوفة وفتيلة مطفأة ويقولون انه قال حين الصلب (الهي الهي لماذا تركتني . متى ٤٦:٢٧) أي أن ا لم يعضده .

كيف ترجموا هذه الآية

كلما تقدمت في هذا المؤلف الوجيز تزعجني هاتان الواهمتان . الأولى هل يوجد من يشعر باني راغب في اكتساب الشرف والعظمة بنقد المفسرين والمترجمين ؟ والثانية - هل أنا مصيب في ترجمتي وعلى حق في تفسيري ؟ إن في مكتبة هذا العاجز نسخة من الكتاب المقدس بالعبرانية ونسخة من ترجمته بالسريانية الجديدة ونسخه ثالثه بالتركية مع نسخة من الإنجيل والتوراة باليونانية ولم أجد ما احتاج إلى مراجعته من المؤلفات في مكتبة بايزيد العامة لإكمال هذا العمل النافع . فأنا مضطر إلى الاكتفاء بما عندي من هذه الكتب . على أنه ليس في المطبعة حروف عبرانية ولا يونانية .

٣- (حتى يضع الحق في الأرض فيخرج الحق للأمم) وأما المسيح فلم يتمكن من وضع الحق في الأرض لان أتباعه تفرقوا عنه ولم يزل عالم النصرانية مغلوباً حتى زمن قسطنطين الوثني الذي فعل النصرانية واهلها ما هو معلوم من التاريخ وذكر المؤلف خلاصته .

٤- (تنتظر الجزائر شريعته) و(أن يغنوا للرب أغنية جديدة وتسبيح ..) وليس للمسيح شريعة جديدة فانه عليه السلام قال :(لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لأكمل (متى ١٧:٥) فشريعة المسيح عليه السلام كانت شريعة موسى عينها . أما بولص فانه وان ابطل الشريعة الموسوية لم يثبت للمسيح شريعة غيرها بل عوض أتباعه بالنعمة فقط . وأما محمد صلى ا عليه وسلم فله اكمل الشرائع .

٥- (دعاه الرب بالبر (أو بالنصر) وامسك بيده وحفظه كالجبار أخرجه كرجل حروب لنهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه حالة محمد صلى ا عليه وسلم بعد الهجرة . ولم يكن المسيح كالجبار ولا رجل حرب ولم يقوا على أعدائه . ولا يقول النصارى أن في مجيئه الثاني سيحارب كالجبار بل بصورة حمل غضبان .

٦- (ترفع البرية ومدنيها . الديار التي سكنها قيدار . تترنم سكان سالع . يهتفون ويعطون مجداً للرب ويخبرون بتسبيحه في الجزائر) والبرية جزيرة العرب . ومدنها هي التي سكنها قيدار بن إسماعيل عليه السلام . (تكوين ١٣:٢٥) .

٧- (جعله عهداً للشعب ونوراً للأمم . ليفتح عيون العمي ليخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة).

وكان صلى ا عليه وسلم مصداق العهد الذي أعطاه لإبراهيم عليه السلام بقوله (أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم . تكوين ٤:١٧) وجعل علامة العهد الختان (فتختنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهدي بيني وبينكم . تكوين ١١:١٧) وختن إبراهيم وإسماعيل حين لم يكن اسحق قد ولد (إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية. فلما فرغ من الكلام . في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه . تكوين ١٧ : ٢١-٢٦) .

وكرر هذا العهد لشعب بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام (سوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه . تثنيه ١٨:١٨) . وقد فصل هذه البشارة العلامة السيد محمد رشيد رضا في الجزء التاسع من تفسيره صفحة ٢٥١ بما لا مزيد عليه .

وأما كونه صلى ا عليه وسلم نور الأمم فهم سوى بني إسرائيل كما مر . وهم مشركوا العرب وغيرهم وكانوا عمياً وجالسين في الظلمة فأثارهم بالقرآن العظيم وفتح عيونهم . وكذلك اخرج المأسورين للأصنام وأهل الكتاب المأسورين للأحبار والرهبان قائلاً لهم { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله } كما أخرجهم من ضيق العيش إلى الرغد ومن الجهل إلى العلم ومن التنازع إلى التحاب . وهكذا سيبقون ما لم ينكثوا عهد ا وميثاقه .

ومن اغرب العجيب أن أهل الكتاب لا يقتنعون بهذه البشارة ويرضون بتعطيل كتاب ا الذي يعتقدون انه من ا تعالى . وقد فكرت طويلاً فلم أجد سبباً لعنادهم إلا ارثهم البغضاء عن أمهم سارة لأولاد ضرتها هاجر . وا يهدي من يشاء أ هـ (مترجم الكتاب) .

وهاءنذا اشرع في المقصود وقبل أن ادخل في بيان شرح الآية التي نحن في صدد الكلام عنها وأبسط تدقيقاتي فيما سأورده في إثباتها بصورة مفصلة في الفصل العاشر - أراني مضطراً إلى تقديم بعض المقدمات الإيضاحية بعبارة مختصرة فأقول :

إن الرعاة السوريين الذين ذكروا في الآية لم يكونوا من خريجي أكاديمية اثينة وقد سمعوا جمهور الجنود السماوية يترنمون بتلك الأنشودة العجيبة فلا يمكن إذاً أن تكون الأنشودة باليونانية . هذا شيء لا يوجد من يعترض عليه ، ومن البديهي انهم كانوا يرتلون التسبيح باللغة السريانية . ولم يذكر أنشودتهم المهمة هذه متى ولا المبشرون الآخرون ، وان لوقا كتب موعظته باللغة اليونانية لأنه روماني أو لاتيني على ما هو معلوم من اسمه .

كلمتان وردتا في اللغة الأصلية للآية المذكورة لم يدرك أحد ما تحتويان عليه من المعاني تماماً ، فلم تترجم هاتان الكلمتان كما يجب في الترجمة القديمة من السريانية على وفق ما وقع في التراجم إلى اللغات الأخرى ، فبناء عليه يجب البحث عن نشيد الملائكة في اللغة الأصلية ، لان لوقا انما كتب كتابه متخذاً كثيراً من المؤلفات المتقدمة[1] مادة له ، ثم ان تلك المآخذ المتقدمة صارت عرضة لتنقيح وتصرف مراقب مجمع نيقية[2] الفاقد للمرأفة ، وبعد كل ما كان فان ترجمتها باليونانية وقعت على الوجه الآتي كما في (ترجمة بايبل سوسايتي) .

(الحمد لله في الأعالي ، على الأرض سلامة ، في الناس حسن الرضا)

ومن البديهي إن الملائكة لم ينشدوها باللغة اليونانية ، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الأكراد في جبل هكاري باللغة اليابانية ، فلنبين الآن التفسير الصحيح الحقيقي للكلمتين (ايريني ، السلامة) و (أيودكيا ، حسن الرضا) فيا للعجب ! لكن انظروا أولاً إلى هذا التفسير الذي فسروه هم :

أولاً ، كلمة (دوكسا) مشابهة لكلمة (الحمد) في العربية والعبرانية والسريانية . وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية ، و (دوكسا) مشتقة من (دوكو) أو (دوكئو) .

وبناء على ذلك تكون التسبيحات ، بمعنى حمد وعقيدة وفكرة . والكلمة المستعملة في السريانية بمقابل (دوكسا) هي كلمة (تشبوحتا) وفي اللاتينية Gloria والفرنسيون والإنجليز والملل العربية تستعمل كلمات تشبهما .

كثيراً ما نصادف في صحائف كتب العهد القديم كلمات بعين الكتابة مشابهة ككلمات (حمد) و (احمد) و (محمد) فما يشابه (محمد) ما جاء في ملوك أول ٦:٢٠ وهوشع ١٦:٩ ويوئيل ٥:٣ ومرائي ارميا ١ : ٧و١١) ... الخ .

---

[1] لوقا : ١:٢٤.

[2] نيقية هي بلدة ازنيق من توابع خداوندكار .

فالأولى من الكلمتين اللتين هما موضوع بحثنا الآن هي (ايريني) فقد ترجمت بكلمات (سلامة) و(مسالمة) و (سلام) لكني لا افهم لماذا يترجم مترجموا (بايبل سوسايتي) اللفظ الواحد مرة (سلام) ومرة (سلامه) وأخرى (مسالمة) ؟

أن كلمة (ايريني) بمعنى (سلم) و (سلام) وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية[1] كما أن كلمة (احمد) كذلك موجودة في جميع تلك اللغات ، ففي السريانية (شلم) وفي العبرانية (شالوم) التي يستعمل في مقابلتها الغربيون المنسوبون إلى اللغات اللاتينية Pace, Paix, Pax, Peace .

من المعلوم أن لفظ (إسلام) يفيد معاني واسعة جداً ، ويشتمل على ما تشتمل عليه ألفاظ (السلم ، السلام) و (الصلح ، المسالمة) و (الأمن ، الراحة) أي ان من اسلم وجهه لله واجب الوجود يكون مسلماً ، وتزول من قلبه العداوة والخصومة التي يثيرها الكفر بالإيمان الذي يحل في قلب من اسلم مع الإقرار باللسان ، فهو للقلب راحة ، وفي الآخرة أمان ، ومن المسلمين المجاورين اطمئنان على العرض والنفس والمال . وهذا الإسلام يعطي راحة الفكر ، واطمئناناً للقلب ، وأماناً يوم القيامة .

أن الكلمتين (ايريني) و(شلم) تفيدان هذا المعنى بعينه ، وأما كلمة (إسلام ، سلام) فهي مع ما تشتمل عليه من المعاني التي شرحناها آنفاً باختصار تتضمن معنى زائداً وتأويلاً آخر أكثر وأعم وأشمل وأقوى مادة ومعنى ، ولكن قول الملائكة (على الأرض سلام) لا يصح أن يكون بمعنى الصلح العام والمسالمة . لان جميع الكائنات وعلى الأخص الحية منها ولاسيما النوع البشري الموجود على كرة الأرض دارنا الصغيرة هي بمقتضى السنن الطبيعية والنواميس الاجتماعية خاضعة للوقائع والفجائع الوخيمة كالاختلافات والمحاربات والمنازعات . وذلك لكي يتمتعوا بالحياة والرقى ، ويعلو قسطهم من قانون الترقى والتكامل ، وهذه النزعة الفطرية الضرورية من غرائز البشر تحدث لهم ضروب الاختلاف والتنازع ، وتحملهم على الشقاق والجدال والجلاد .

فمن المحال أن يعيش الناس على وجه الأرض بالصلح والمسالمة ، ولا يتمكن أي دين كان أن يضمن دوام السلم العام بين الأمم والأقوام حتى لو تعلقت إرادة الله عز وجل بذلك لاقتضى أن يبدل سننه الاجتماعية في طباع البشر ونظام معايشهم ويغير النواميس الطبيعية فيهم ويستبدل بها غيرها .

إن الحكومات المستريحة الآمنة المسالمة إذا لم تكن على حذر دائم من عدوها تكون مقضياً عليها بالتدلي والسقوط ، ولا تزال تتقهقر حتى تصير إلى البداوة والانحطاط أو الاضمحلال ، وإذا كانت الأمم لا تخشى اعتداءاً على حياتها أو عرضها أو مالها ، والحكومات الحاضرة لا تسحب للدماء ولا للنار حساباً ، فلماذا نراها منهمكة في المسابقة إلى الاختراعات الحربية المرعبة التي نشاهدها ، خرقوا جبال الألب من أسفلها

[1] سام أحد أولاد نوح عليه السلام وهو جد الأقوام السامية .

وهـي التـي تمـردت علـى ذكـاء (بونابـرت) و (انيـبال)[١] وهمتهما ، وعبدوا للطـريق فـيها حـتى صـارت تمـر مـنها القطـارات بالكهـرباء ، وتسـاق فـيها الجيوش ليقيم كبار العرب - الذين سافروا من حضرموت إلى الصين- وجاءوا مـن اجداثهـم وليـنظروا إلـى تلـك الـبحار التـي مخـروا فـيها والأمـواج التـي تسـنموا غواربهـا ماذا يرون ؟ أما البحار فهي هي بعينها ، ولكن أي السفن أنشـئت ، وأي الآلات اخترعـت لطـي تلـك المسـافات بالسـرعة العجيـبة ؟ والـى الـرياح العاتـية والعواصـف القاصـفة فـي جـو السـماء ! هي وإن كانت باقية على حالها منذ القدم ، ولكن ليبصروا كيف أن الفن انفذ فيها التلغراف اللاسـلكي وسـخرها كخـادم له ، ثـم ليـنظروا هـذه المناطـيد والطـيارات ، والمدرعات والغواصات والدبابات ، من مخترعات العقل والفن ، ما أوجدتها إلا الضـراوة بالحـرب ، وعـدم الـثقة فـي معاهدات الصلح ، والأمان من الحرب ، وإذاً يكـون (السـلام) الـذي هتفـت بـه الملائكـة ليس عبارة عن الاستراحة والمسـالمة الدنـيوية ، او أن يدخـل جمـيع الـناس الكنيسـة فيصبحون آمنين مرتاحيـن تحـت إدارة الأساقفة والرهبان خدام (الأسـرار السبعة) بل إن كان فـي الدنـيا شـيء قـد اكتسـب اكبر شـهرة في اقتراف المظالم وإيقاد نيران العـداوة فلا شك أنها الكنيسـة ، أقول لا شـك ، لان تلك حقيقة تاريخية ثابتة بـالفعل ويقـول المسـيح نفسـه (مـا جئـت لألقـي سـلاماً على الأرض) وأما الذين يصدقون بأنه سيتأسـس صلح عام ، فأولئك هم عبيد الوهم والخيال .

الإســــــلام

الإسـلام : دين أسـاس إدارته وحكمه العدل المطلق الذي لا هوادة فيه ، لان الجـرائم والجـنايات تعاقـب عليها يد العدالة ، ولكن الأشـرار والمنافقين مـن المسـلمين لا يزالون يسعون في الأرض فساداً ، ولم يخل زمن الخلفاء الراشـدين - مـثال للعـدل المطلـق الكـامل - مـن مـثل هـذه الاخـتلافات والشـقاق من الحروب .

أذن فمـاذا كانـت تقصـد الملائكـة ؟ هـل قصدت (سـلام عليكم) (شـلم لحـن) كمـا يـريد أن يحيي بعضنا بعضاً ، ويؤدي له رسـوم المجاملة ؟ الناس يمكـنهم أن يسـتعملوا مـا يشـاءون مـن الكلمـات الرقـيقة لأجل المجاملة ، ولكـن لا حكمة ولا حاجة أبداً إلى ذلك في التبشـير السـماوي ، ولاسـيما إذا كان من قبل جيش من الملائكة يترنمون في جو الأفلاك .

- ١٣ -

(ايريـنـي) أي (الإسـلام) هو الدين المبين ، وحبل الله المتين ، المكمل للإنسـان جمـيع وسـائل ترقيه المادية والمعنوية ، والكافل له سعادة الحياة والعيش الرغيد إلى الأبد .

مهمـا أكـن حريصـاً علـى الـتزام الاعـتدال ، وعلى سـوق القلم فيما لا يجرح عواطف المسيحيين ، فلا بد أن أكون معذوراً إذا ما تجاوزت أحياناً هذه الخطة .

[١] انيبال - من الفنيقيين وحاكم قرطاجنة اشتهر في التاريخ باسم انيبال وإنما اسمه الحقيقي (حانبحل) أي لطف ا .

رحمـاك ربي ! ما اكثر ما ينحي به أحرار الفكر[١] والموحدون في أوروبا وأمـريكا علـى النصـرانية مـن التحقـير الشـفهي ، والاعتداء التحريري ! ومن المعلوم بالضرورة أن مثل تلك المطاعن لا تقع في بلاد المسـلمين كتركيا .

ما كان اجدر الكنائس بخدمة الإنسـانية لو صرفت عنايتها في مجامعها الكـبرى مـن مجمـع نيقـية إلـى آخـر مجمـع للفاتـيكان[٢] عن فحص الأسـرار والأشـياء السـحرية ووجهـت همـتها إلـى المعاني العميقة للآية التي نحن بصـدد التدقيق في معناها : كم كان للمسـيح من طبيعة وإرادة ؟ هل كانت أمـه مريم إذ كان في رحمها برئيه من الذنب المغروس أم لا ؟ عندما يتحول الخـبز والخمـر إلـى لحـم المسـيح ودمـه فـي القربان المقدس هل يفقدان جوهـرهما أم أعراضهما فقط ؟ إذا كان عقد النكاح كارتباط المسيح بعروسـه للكنيسـة أبديـاً فـيكون افـتراق الزوجيـن وانفصـال أحدهمـا عـن الآخر محالاً حـتى المـوت أم لا ؟ هـل ينبـثق الروح القدس من الآب وحده ، أم من الآب والابن معاً ؟ وأسـفا على الكنيسـة التي تشـتغل بمثل هذه المسـائل ؟

أذن فالملائكة أرادت أن تقول (سـيؤسـس دين الإسـلام على الأرض)

أقـول إلـى رهـبان البروتسـتانت وواعظـيهم الذين يدعون المسـيح جاء بالسـلام أن مدعاكم غلط محض ، وان المسيح قد قال صريحاً وتكراراً انه لم يـأت بالسـلام بـل بالسـيف والـنار ، والاخـتلاف والـتفريق بيـن الـناس ، فـلا مناسـبة للسـلام بالمسيح ولا بالمسـيحية ، ودونكم هذه النصوص .

(لا تظـنوا أنـي جئـت لألقـي سـلاماً (ايرينـي) علـى الأرض . مـا جئت لألقـى سـلاماً بل سـيفاً) (متى ١٠:٣٤) وفي موعظة أخرى للمسـيح (جئت لألقـي ناراً على الأرض ، أتظنون أني جئت اعطي سـلاماً على الأرض ، كلا أقول لكم ، بل انقسـاماً) (لوقا ١٢ : ٤٩-٥٣)

أن تدقيقاتـنا ومطالعاتنا العميقة في هذا الموضوع مندرجة في الفصل العاشـر ولكـن اضـطررت هاهـنا عـند تحقـيق معنى الأنجيل إلى تدقيق في المعانـي المهمـة التـي تتضـمنها الآيـة المذكـورة لا غير ، فأن الملائكة في هـذه الآيـة تخبر وتعلن صريحاً بأنه سيظهر دين بأسـم (الإسـلام) و (السـلم) .

فـإذا كانـت هـذه الفكرة التي بيناها باطلة ، فالآية المذكورة ليسـت إلا نغمـة لا معـنى لهـا (حاشـا) فمـا دامـت النصـرانية تعـتقد أن الآية المذكورة وحـي والهـام مـن قـبل الملائكـة حقـيقة ، فيجـب علـينا أن نقبلها مثلهم ، ونضطر إلى الاعتقاد بأنها أهم واعظم شـأناً من أية آية في الكتب السـماوية ، لان هذا الإلهام ليس من قبل نبي أو رسـول أو ملك واحد بل هو الهام من قبل جمهور من الجنود السـماوية يهللون ويترنمون بالذات ، فنحن على هذا مضـطرون إلـى قـبول أن محـتوياتها أيضـاً عبارة عن تظاهرات كبيرة وتجليات مهمة جداً تتعلق بمنافع البشـر وبنجاتهم في المسـتقبل .

ولنبيـن أن أنبـياء الله قـد اسـتعملوا مـن قـبل في أسـفار التوراة (العهد العتـيق) هـذا المعـنى اللغـوي لكلمـة (إسـلام) بمـادة هـذا المصـدر نفسـه

[١] أحرار الفكر - هم الذين ينتقدون كل الأديان كما يشاءون . والفرنسيون يسمون هؤلاء (ليبر بانسور) .

[٢] مجمع الفاتيكان ، معطل الآن ، وكان قد دعي من قبل (بيونونو) .

ومشـــتقاته وهـــي (ســـلم ، تســـليم ، إســـلام) العربـــية و (شـــلم ، شـــلوم) العبرانية ، و (شلم) السريانية ، على الوجه آلاتي :

(اشعيا ٤٤ : ٢٦ و ٢٨) إتمام ، إكمال ، إكمال النقص ، الذهاب به إلى مكانه .

(اشعيا ١٢:٣٨) الإنهاء ، الإيصال إلى المنتهى .

(أمثال سليمان ٧:١٦) المصالحة ، الصلح مع .

(يشوع ١٠ : ١ : ٤) عقد الصلح والمصالحة ، التسليم والضبط .

فالإسـلام عـبارة عن الدين المتمم والمكمل للأديان السابقة والحاكم فـي الاخـتلافات الكائـنة بيـن الـيهودية والمسـيحية والمصـلح بيـنهما ، ومدخلهمـا فـي ضـمن دينه المكامل المتمم ليكون الجميع سوية مسلمين لله ، مسلمين ومؤمنين .

ألـيس لهـذه الآيـة رابطـة بصـورة بلـيغة بآيـة القرآن المجيد التي نزلت علـى حضـرة خاتم الأنبياء في حجة الوداع ؟ وبلغها لأكبر مجتمع في عصره { اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }(*)

الباب الثالث

(أيادوكيا) بمعنى (أحمد)

(*) يـ زيد المعنى الذي أراده المؤلف إيضاحاً قوله تعالى { وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه } من سورة المائدة . وقوله تعالى { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه } من سورة النحل . وقوله عز وجل { إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون } من سورة النمل .

الكلمة الأصلية التي ترجمت عنها كلمة (أيادوكيا)

نقـول : إذا لم يكن الإنجيل الأصلي قد رفع من الميدان منذ زمن لوقا ، أو نقـول لكـي لا نعـرض أنفسـنا للـتهمة بجرم الافتراء إذ ربما كانت أنشـودة الملائكـة موجـودة بنصـها الأصلي ثم أعدمت في عـهد تصرفات مجمع نيقية التطهيرية : لماذا لا يوجد النص الأصلي لهذه الآية ؟ لماذا يحاولون أن نقتنع ونخضـع لدعوى القائل : أن (أيادوكيا) ترجمة مطابقة للكلمة التي كانت في المتـن الأصـلي ، وبصـورة موافقة للقاعدة اللسـانية الحقيقية ؟ فلو قام أحد البابيـن قرضاً وتـرجم هـذه الآية بقوله (الحمد لله في الأعالي وعلى الأرض لـوح . وللـناس بـاب !! فـبأي حـق وصـلاحية يمكـن أن يـرد ويرفض ؟ والمتن الأصـلي غـير موجـود لـيكون للكنيسـة حـق الاعـتراض والمؤاخذة أن البابي مجسـم أو انـه يعتقد بإنسـان قد تأله ، وهو أيضاً يدعي الألوهية وانه يعطي ألواحاً[1] وآيات كحضرة (يهوه) معبود اليهود[*] .

وهـاءنذا أسـال : مـاذا كـان اصـل الكلمـة المـرادفة لكلمة (أيودوكيا) ؟ فعوضاً عـن (بـروبا باجـندا فـيذه)[1] التـي للكاثوليك ، وجمعية ترجمة الكتب المقدسـة إلى كل اللغات التي للبروتسـتانت، أرجو أن يتلطفوا بالإجابة على هذه الأسـئلة :

مـاذا كـان نص العبارة التي كان التهليل والترنيم بها ، وللترجمة بكلمة (أيودكـيا) هـيهات لا شـيء ، عـدم ، كلـه ضـاع وانمحـى . وان ما يضحكني بزيادة هو قولهم : (بما أن لوقا ملهم من قبل الروح القدس ، قد حافظ على الـترجمة مـن غـير أن تـبقى حاجـة إلـى المتـن) . ولكـن المترجميـن فـي المخابـرات الدولـية دائمـاً يذهـبون بمتـن اللغـة الأصـلية مـع الـترجمة إلـى الرئـيس ويعرضونهما عليه معاً . فأين متن اللغة السـماوية ؟! وسـنبرهن في الفصل الثاني بصورة قطعية ومقنعة على أن لوقا لم يكتب موعظته بالوحي والإلهـام ولا بإلقـاء الـروح القـدس . فالمتـن الأصـلي مفقـود ، والـترجمة مشـكوك في صحتها !

- ١٣ -

المعنى اللغوي المستعمل لكلمة (أيودوكيا)

---

[1] اصـل التوراة كان عبارة عن (الأحكام العشرة) التي كان (يهوه) قد كتبها على لوحي حجر وأعطاهما سيدنا موسى عليه السلام في طور سينا . ومعنى توراة - عهد وشريعة .

[*] لم أصادف أحداً من البابيين ولكني وجدت عدة أشخاص من البهائيين كانوا يستغفرون ا من ادعاء تجسد ا تعالى أوتأله بشر ولـم اقتنع بإفادتهم حتى أتاني أحدهم بكتاب (الإيقان) واراني فيه ما نقلته عنه بالحروف وهو : (غيب هويه وذات احديه مقدس ازبـروز وظهـور وصعود ونزول ودخول وخروج بوده . ومتعالست أز وصف هو واصفي وإدراك الشهر مدركي . لم يزل درذات خـود غيـب بوده وهست ولا يزال بكينونة خوده مستور از أنظار وأبصار خواهد بود . (لا تدركه الأبصار (١) وهو اللطيف الخبير جه ميان اوو ممكنات نسبت وربط وفصل ووصل وياقرب وبعد وجهت واشاره بهيجوجه ممكن له زيراكه جميع مـن في السموات والأرض بكلمة أمراً وموجود شدئد وبأراده اوكه تقس مشيئت أست از عدم ونيستي بحت بات بعرضه شهود وهستي قدم كذاشتند . سبحان ا ملكه ميانه ممكنات وكلمه اوهم نسبت وربطي نبوده وله خواهدبود)

(١) برو باجندا فيده - جمعيه عظيمة تشكلت في رومية لنشر المذهب الكاثوليكي وتعميمه .

[1] سقط من هنا جملة (وهو يدرك الأبصار) سهواً أو عمداً وكتبه مصححه .

يجب أن تكون كلمة (أيودوكيا) ترجمة حرفية لكلمة سريانية مثل (ايريتي) أو لكلمة عبرانية . ولكن كتاب لوقا لم يترجم عن لسان آخر . فان قال قائل :(كان هناك مأخذ ، وان لوقا كتب كتابه مترجماً عن ذلك المأخذ) فان المعنى يزداد غموضاً . لان ذلك المأخذ في اللسان الأصلي مفقود .

ولابد أن يرد على بال كل مسيحي وجود نسخه مكتوبة بالسريانية وهي :

( ) بشيطتا

( ) سبرا طابا

ولكن تلك أيضاً مترجمة عن اليونانية[١] فعلينا إذاً أن نفهم معنى (أيودوكيا) من اللغة اليونانية ومن قاموسها فقط ، وذلك لا يكفي لحل المسئلة ، ولابد أن تكون الملائكة قد استعملت كلمة عبرانية أو بابلية أو كلمة أخرى من إحدى اللغات السامية وان لوقا ترجمها بـ (أيودوكيا) وهنها السر والظلمة .

وفي النسخة المسامة (بشيطتا) التي برزت إلى الوجود بعد مجمع نيقية (ازنيك) الكبير قد ترجموا كلمة (أيودوكيا) بكلمة (ساورا طاوا) ومعناها (أمل صالح) وهي مثل (الصبر جميل) بالعربية تماماً . ولا شك أن الذين ترجموها بعبارة (سورا طاوا)[٢] قد كتبوها متخذين بنظر اعتبارهم أن (إنجيل) عبارة عن بشارة أمل .

أن المقصود من الاشتغال بالألفاظ ليس إلا التمكن من إظهار حقيقة لم تزل مكتومة أو خافية على كل الموسوية والمسيحية والإسلامية حتى الآن ، فارجوا أن يتعقبني القراء بصبر وتأن .

لا يمكن أن تكون (أمل صالح) ترجمة حرفية مطابقة لأصل كلمة (أيودوكيا) بل يجب أن تكون إحدى العبارتين مردودة ، ولكن أيتهما ؟

الأثوريون النسطوريون يقرؤون الآية التي هي موضوع بحثنا عند شروعهم بالصلاة ، ولهؤلاء كتاب عبادة يسمى (قودشادشليحي) وهو اقدم من مجمع نيقية بكثير. وبما أن ليس بين مندرجات هذا الكتاب المهم الآيات العائدة إلى (قربان القديس) الموجودة في أناجيل متى ومرقس ولوقا[١] نستدل على أن الكتاب المذكور اقدم من الأناجيل الأربعة ، ومهما يكن هذا الكتاب فهو أيضاً أصيب بالتغيرات والتحريفات على مرور الزمان لكنه قد تمكن من أن تبقى صحائفه مصونة عن إضافة الآيات المذكورة إليه المسماة (الكلمات الأصلية) وفي هذا الكتاب (سبرا طابا) أي

---

[١] كتب الأناجيل كتبت باليونانية .

[٢] فـي العبرانية والكلدانية تقرأ الحروف ب ك ، دك ب ت كالحروف وغ ز خ ف ث فكلمة (سبرا) تقرأ (سورا) و (طابا) تقرأ (طاوا) .

[١] لوقا ١٧:٢٢ - ٢٠ متى ٢٦ : ٢٦-٢٨ مرقس ١٤ : ٢٢-٢٥ .

(أمل صالح) أو (بشارة جيدة أو حسنه) وذلك عوض عن (أيودوكيا)[٢] فلدينا وثيقتان فقط في اصل أنشودة الملائكة وهما كتاب (لوقا) وكتاب (قودشا).

ليت شعري أي واحدة من هاتين الوثيقتين المستقله إحداهما عن الأخرى هي اكثر اعتباراً وأخرى بالاعتماد عليها ؟

لو كانت الملائكة في الحقيقة قد أنشدت (أمل صالح) لكان الواجب على لوقا أن يكتب عوضاً عن أيودوكيا ((أيوه لبيس) وعلى الأصح (ايلبيدا آغسى) كما كتب بولص)[١] وبما أننا وقعنا بين وثيقتين متضادتين تناقض إحداهما الأخرى ، لا يمكننا أن نرجح إحداهما بغير مرجح .

لم يكن في الكنائس القديمة كتاب باسم إنجيل باللغة العبرانية ، أما الكلمة (أيودوكيا) فهي بالعبرانية راصون وهي تشتمل على معان مثل (رضا ، لطف ، انبساط ، مسرة ، حظ ، رغبة) وهي اسم لفعل (رضا) المشابهة لكلمة (رضا) العربية فتكون النتيجة أن (أيودوكيا) المترجمة إلى اليونانية bona Volantas (حسن الرضا) قد تحولت وتأولت بعد ذلك إلى كافة الألسنة بالعبارات التي تفيد المعنى المذكور .

أنا ادعي أولاً أن تأويل (أيودوكيا) على هذا الطراز لا يؤدي المعنى الحقيقي ، وثانياً انه من الجهل والمفتريات الكفرية بمكان .

أولاً : لا يقال في اليونانية لحسن الرضا (أيودوكيا) بل يقال (ثليما) وكان يجب لمن يكتب ( ) أو ( ) المطابقة تماماً لحسن الرضا . ففي هذا يكون تفسير أيودوكيا غلطاً وخطأ . ولعل الكنائس ولا سيما الأساتذة الذين يعرفون اليونانية من أهلها وغيرهم يعارضوني في ذلك فأقول : أن هذه الكلمة مركبة من كلمتين (أيو) بمعنى (حسن ، جيد، صالح ، مرحى ، حقيقي ، حسن ملاحة) وأما كلمة (دوكيا) وحدها فلا اعرف لها استعمالاً في شيء من كتب اللغة ، وإنما توجد كلمة (أو دوكوئه) وهي بمعنى (الحمد ، الاشتهاء ، الشوق ، الرغبة، بيان الفكر)[١] وها هي ذي الصفات المشتقة من هذا الفعل (دوكسا) وهي حمد، محمود ، ممدوح ، نفيس ،

---

[٢] إن المسيحيين الاثوريين القاطنين في مملكة فارس بقوا مصونين إلى درجة ما من تأثير بيزانس . ولذلك تمكنوا من المحافظة على اللسان السرياني اكثر من الأقوام الارامية الأخرى . وأما الكلدانيون والسريانيون والمارونيون فانهم بسبب تعربهم لا يتمكنون من التلفظ بمقتضى اللسان المذكور . مثلاً يلفظون (ساور اطاوا) بمثل (ساوروو طاوو) .

[١] (رسالة بولس إلى أهل سالونيك ١٦:٢) .

[١] إن الكونت (ليو تولستوي) المفكر الروسي الشهير أحد الأخلاقيين قد كتب مؤلفاً عن الأناجيل الأربعة ، والفيلسوف المومى إليه دقق في كتب الإنجيل من وجهة نظر ورد وطوى كثيراً من أقسامها ورتب من الأربعة الأناجيل إنجيلاً واحداً رابطاً جمل الآيات المفيدة على زعمه بعضها ببعض ، وهذا الكاتب ينحي كثيراً على الكنائس المحترمة ، وقد كتب الآيات باليونانية وشرحها باللغة الروسية ، ولدى ترجمة هذا الكتاب بالإنجليزية ، ومما يوجب الحيرة انه قد طوى هذه الآية التي نحن بصدد البحث فيها ، زاعماً أنها من الآيات المحرفة التافهة ولغو القول . وبسبب ذلك جلي واضح ، فان رجلاً مثل تولستوي ليس من الذين يتعبون فكرهم في مثل هذه الكلمات (سلامة ، حسن الرضا) لماذا لم يدرج تولستوي الآية المذكورة في كتابه المسمى (مجمل الإنجيل وشرحه) ؟ أليس لأنه لم يجد في (سلامة ، وسلام) و (حسن الرضا) حكمة ولا نصيحة فلسفية ولا فكراً نافعاً للبشر ؟ وأنما هو يبحث عن كلمة (دوكسا) التي بمعنى (الفكرة والعقيدة والحمد) المشتقة من مادة (دوقو) يوحنا ١٤:١ لا عن (دوكسا) اليت في آيتنا :

The Four Gospels. PP.24.28.29 L. Tolstoy

مشــــتهى ، مـرغـوب، مجـيد ، والآن لنـنــظر مـــاذا بيــن أنبـيـاء بنـي إســـرائيل مـن الأفـكـار والمـعانـي فـي الألفـــاظ حمــد محمـد محمود[*] .

أنـا لا اعلـم بوجـود رجـل تاريخـي يحمل اسم احمد ومحمد قبل ظهور النبـي (الأخـير الأعظـم) صـلى الله علـيه وسـلم ، وبـناء علـى ذلـك فـان اختصاص حضرة النبي الأكرم بهذا الاسم الجليل (محمد) لا يمكن أن يكون مـن قبـيل المصادفة والإتفـاق ، ولو قال قائل أن أبوي النبي سمياه محمداً قصداً لأنهمـا قـرءا كتـب الإنجـيل ، ومـن هناك علما انه سيأتي نبي باسم محمد ، لكان من المحال أن يصغي لقوله أحد .

وهـنا أريـد أن أفتش فـي كتـب العهـد القديـم العبرانـية المكتوبة قبل ظهـور الإسـلام بألفيـن أو ثلاثـة الآلـف سـنة عـن المعـنى الحقيقـي لهـذه الألفـاظ العربـية (حمـد ، احمـد ، محمد) وعما تشتمل عليه كلمة (إسلام) فـي اللغـة الرسـمية السـماوية مـن المعانـي الواسـعة فـان كلمتي (احمد ومحمد) أيضاً تحتويان على ذلك المقدار من المعاني .

لا تحمـد لا تطمـع فـي بيـت جـارك (خروج ١٧:٢٠) أن ترجمـتهم التركـية تـنهى عـن الـنظر بالشـهوة والحسـد ، وذلك غلط، لان نص الآية لا تشـته زوجة جارك .

( ) تحـت ظلـه باشـتياق جلسـت (نشـيد الإنشـاد ٣:٢) حمده ( ) (الحمـد ، الاشــتهاء ، الاشــتياق ، التعشــق ، التلذذ ، الانشـراح .

( ) الله اشــتهى هـذا الجـبل أو الجـبل الـذي اشــتهاه الله (مزامير ١٦:٦٨) .

( ) حمـد الإعجـاب ، الاشــتهاء ، الانبســاط ، الانشــراح ، الرضـا ، حمد ، محمد، مليح ، جميل المنظر ، حميد المنظر (تكوين ٩:٢) .

(حمـد وشــمن) مـرغوب ، مشــتهى ، مرضـي ، مطلـوب ، مـرغوب (أمـثال ٢٠:٢١) والحال انهم قد ترجموا الكلمتين (هتاوا ، هاوا) من الـباب نفسـه بكلمـة (ايبيثومـيا) اليونانـية التـي هـي أيضـاً بمعنى الشهوة والاشــتهاء .أذن فان (الإصحاح) السبعين) يترجم الكلمتين (حمد) و (اهوى) كلتـيهما بالكلمـة (ايبيثوميا) . ( ) وباليونانية (ايبيثوميا) احمد من الذهب أي أشهى من الذهب .

( ) كـــل (محمدتــــنا) جرجــــت . وفــــي اليونانـــيــة ( ) (اشعيا ١١:٦٤) تحب الدقة في انهم يترجمون كلمة (محمديتو) التي في الآية المذكورة أعلاه بـ (اندوكساهيمون) .

---

[*] يقول مصححه أن اسم أحمد هو صيغة تفضيل من الحمد وهو الذي يقع منه الحمد أكثر مما يقع من غيره ، واسم محمد صيغة مـبالغة من التحميد ، ومعناه الذي يحمده غير كثيراً ، واسم محمود صيغة مفعول من الحمد والثلاثة من أسماء خاتم النبيين فهو احمد خلق ا وهو الذي حمده ا اكثر مما حمد غيره من رسله ، وكذلك حمده ويحمده بحق كل من عرف فضله .

أذن فمحمد بمعنى Glorieax, IIIustre, Fameux الفرنسية . أي أن علماء اليهود الذي ترجموا كلمة (محمد) العبرانية مرة بمشتهى ومرة بمرغوب وأخرى براض ومرضي ، يعبرون عنها الآن بلفظ (أيندكسوس) فالصفة (أيندوكسوس) المذكورة تحتوي على الصفات الجميلة كالاسم (محمد ، احمد ، امجد ، ممدوح ، محتشم ، ذو الشوكة) والبروتستانت ترجموا هذه الصفة الجميلة بجملة (كل نفائسنا صارت خراباً) .

أذن فالكلمات ( ) أو( ) (المحمدة الاحمدية) أو ( ) الحمدة التي ذكرها لوقا بمقابلة (احمد ، محمد) كلها الاسم المبارك الذي ترنمت به الملائكة إشارة وأخباراً بنبي آخر الزمان(*) .

أن عبارة (حسن الرضا) لها كل المناسبة إلى (محمد وأحمد) فقط. لأنه إذ كان قد وجد في جماعة الأنبياء من ظهرت فيه هذه المعاني : طيب ومقدس حري بتوجيه العالمين وجدير بحسن رضائهم وحائز على المحمدة وكل الصفات الجميلة بحيث يفيدهم ويرضيهم ويسرهم بكل ما يشتاقون إليه ، فهو محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الذين لم يؤمنوا ولم يطيعوه بحسن رضائهم فمن ذا الذي يرضون من بعده ؟(*) وأما الذين يذهبون إلى الفكرة السقيمة ، إلى أن المقصود من (حسن الرضا) هو أن واجب الوجود كان سيء النية ، سيء الرضا ، حاملاً للبغض والعداوة والغضب على نوع الإنسان إلى حين ولادة المسيح ، وانه بعد ولادة المسيح غير هذه الصفات إلى ضدها وتصالح الناس ، فليتفكروا جيداً أن الجنود السماوية (ملائكة الله) يعلمون أن خالقهم منزه وبرئ من سوء النية والجهل وانهم يسبحونه ويقدسونه إلى ابد الآبدين .

- ١٤ -

(تنبيه مفيد جداً للمسلمين)

قد نشرت كثير من المؤلفات حول المقايسة والموازنة بين الأديان الموسوية والعيسوية والإسلامية ، وترجيح بعضها على البعض من نقاط مختلفة ، ويمكنني أن أقول أن المؤلفات المذكورة لم تؤثر في قارئيها تأثيراً حسنا إلى هذا اليوم . وهذا أمر طبيعي لأنها قد كتبت بأساليب تجرح الاحساسات الدينية لثلثي أهالي تلك الأديان ، بيد أن الكتابة بقصد ترجيح أحد هذه الأديان الثلاثة أمر سهل وليس من عمل ايسر وأهون على أحد ذوى المحاباة من أن يبين أن دينه حق وان دين الآخرين باطل . ومن الجهة الأخرى ليس للمدقق اللاديني أن يجد ميداناً واسعاً ومساعداً لبيان

(*) قد علم أن ما في انفس أهل الكتاب لذاك كتب عليهم في (سفر الخروج ٢:٢٣) (ولا تجب في دعوى ، مائلاً وراء الكثيرين للتحريف) وفي (سفر الخروج ٦:٢٣) (لا تحرف حق فقيرك في دعواه) وفي (اشعيا ١٦:٢٩) (يا لتحريفكم) . ولم ينه القرآن المسلمين عن التحريف لأنه تعالى قد ضمن عصمة كتابه عن التحريف والتبديل والضياع فقال في سورة الحجر {أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون } على أن ذمة تعالى أهل الكتاب بتحريف كلم كتابه عن مواضعه قد علم المسلمين عظم أثمة وقبحه . قال تعالى في سورة المائدة { من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه } وفي آية أخرى { يحرفون الكلم من بعد مواضعه } .

(*) إن جميع الذين عرفوا سيرة النبي (ص) ولو إجمالا من أحرار الفكر الغربيين والشرقيين ولم يؤمنوا به لأنهم لا يؤمنون بالوحي يعتقدون انه اكمل البشر أخلاقاً وإصلاحاً وعقلاً وإخلاصاً وانه أفاد البشر ما لم يفده أحد قبله ولا بعده . ومنهم من قال انه لا يرجى أن يوجد بعده مثله أيضاً ومن هؤلاء الدكتور شبلي شميل الفيلسوف السوري الشهير . وكتبه مصححه .

المطالعـة وسـرد الهذيان والافتراءات كما يجده على الدين . فكما أن مؤلفات الجاحديـن تسـوق إلـى الإلحـاد وفسـاد الأخـلاق ، فـان مـن المشـاهد ان المصـنفات المكتوبة على وجه التعصب والتطرف ، مضراتها أكثر محسـناتها ، مـثلاً البروتسـتانتيون قـد كتـبوا مـئات مـن الكتـب وألوفـاً مـن النشـرات ضـد الإسـلامية ، ولـم يتسـن لهـم أن يقـنعوا مسـلماً واحـداً من عشـرين مليوناً بصحة دينهم فينصروه [*] .

وكذلك قد كتبت كتب على اليهودية ولم يقترن أحدها بنتيجة حسـنة . فالقراء لا يكتفون بقراءة اثر الكاتب بل يريدون حالاً وبكل شـوق أن يعرفوا من هـو ذلـك المؤلـف؟ ومـا هـي صـفته ؟ وفـي أي دور الفـنون تخـرج ؟ وما هو مسـلكه وما هي أخلاقه؟ أي أني إذا علمت حقيقة حال رجل يبشـر بالدين الـذي يلـتزمه ويـرجحه وعلمـت درجة علمه وتتبعاته ودار الفنون التي تخرج فـيها ، وانـه يقـدم علـى الـنقد التحليلي لأسفار التوراة والإنجيل المحرفة ، ووجدتـه واقفـاً علـى اللغـات الأصلية التي كتبت بها هذه الكتب المقدسـة ، فأنـا أول مـن يقـدم له الاحـترام ، فـان لـم يكـن واقفـاً علـى العبرانية لسـان التوراة ومطلعاً على البابلية والسـريانية واليونانية ، فبأي جسـارة يتدخل في مـثل هـذه المسـئلة العويصـة المشـكلة ؟ فـان قـام لتقريـب بعـض الكتـب الفرنسـية المضـرة التي فقدت جدتها (مودا) بقصد تطييب خاطر المسـلمين فبالطـبع هـم أيضـاً يدافعـون عـن كـتابهم وديـنهم ، ويقومـون بالدعايات ضد الإسـلام والقرآن ، وحينئذ تظهر الحال المؤسـفة .

ان ملاحظـات المنتقديـن الغربييـن إلـى الآن في تآليفهم بشـأن التوراة والإنجـيل تنحصـر فـي البحـث عـن التـناقض وعـدم الارتـباط وعن وجود عدة مؤلفيـن للكـتاب الفلانـي ، والخلاصـة أنها تبحث عن الآيات المضرة وعن أن (يهوه) معبود اليهود كان كذا وكذا ، وان كيفية ولادة المسيح الخارقة للعادة وصـعوده ليسـت إلا حكايـة خرافـية ، وما تلك إلا أشـياء عديمة الفائدة ، فإذا لـم نـر واحـداً مـن المائة من بين مطلعي تلك الآثار المذكورة يسلك مسـلك الإيمـان والـتوبة وإصـلاح النفس فان القسـم الأعظم من هؤلاء يرفضون أفكار

[*] سـألت يوماً من الدكتور الأميركاني وكان رئيس المبشرين في بلادة ، هل بلغ عدد المبشرين في العالم القدر الكافي؟ فقال : (لم تبق جزيرة ولا محل من مجاهيل أفريقية ولا سيبريا إلا ووصلها إخواننا المبشرين . فقلت : وهل تجدون نتائج التبشير حسنة ؟ قـال : لا شـبهة فـي ذلك . قلت : وأي الأديان اكثر انقياداً لتبشيركم واستفادة منه ؟ قال : الوثنيون عباد الأصنام في الصين والهـند) فقلت وأنا أول من يشكركم على سعيكم في إنقاذ الناس من اسر عبادة الأوثان وعلى تعريفكم إياهم با تعالى . ولكن كـيف حالكم مع المسلمين على اختلاف أقوامهم ودرجاتهم في المدنية ؟ قال : مع الأسف لم نتمكن من إقناع المسلمين . قلت: أتدرون ما هو السبب في عدم تمكنكم على التأثير عليهم ؟ فتلعثم ثم قال : لا ادري . قلت : بما انك دكتور هذه العلة يجب عليك أن تـدري . فهل تريد أن أخبرك بالسبب ؟ قال : ما هو السبب ؟ قلت : لا يكون الإنسان مسلماً إلا بعد أن يؤمن بالمسيح وبأنه رسول من أولى العزم أي من أكابر أنبياء ا المرسلين . وانه أوتي كل المعجزات التي يرويها عنه النصارى وزيادة وانه كلمة ا التـي ألقاها إلى مريم وان ينفي عنه وصمة فرية اليهود على أمه العذراء ووصمة فرية النصارى بما نسبوه إليه من الجلد وأنواع التحقير والصلب والقتل واللعنة وترك ا إياه حين الصلب ودخول الجحيم قبل قيامه . قبل المسلم كل ذلك بتمجيد محمد إيـاه وشهادته له وأنتم تكلفون المسلم بالرجوع إلى الوراء خلاف طبيعة الإنسان . فلو أنكر محمداً صلى ا عليه وسلم لم يبق إيمانـه بالمسـيح أيضـاً فـيكون لا دينياً وأنت ترى الوثني قد يكون يهودياً وكلاهما قد يكونان مسيحيين ، والثلاثة قد يكونون مسـلمين ولا عكـس . لان الإنسـان مخلوق ليرقى لا ليتقهقر . قال ليس ذلك وإنما السبب الحقيقي هو نشأة العلماء والمؤلفين والفلاسفة في المسلمين . قلت : كفاني اعترافك بعلم المسلمين وفضلهم . وعلى العاقل أن يتبع العالم إذا لم يكن عالماً .

المنتقدين ومطالعاتهم بكل نفرة ولا يزالون ثابتين في اعتمادهم على الكتب المقدسة التي في أيديهم .

وأما القسم الآخر فهم أناس مغفلون مساكين مجردون من كل دين ومذهب كمقامر أضاع ثروته في بيوت القمار ،لان أولئك المنتقدين لم يقصدوا تمحيص الحقيقة وإظهارها للعيان وخدمة البشر بها .

لذلك أقول أن ترجمة التآليف المذكورة وإهداءها للمسلمين مضر جداً ، إن بعض المفكرين مثل فولتير وكارلايل ورينان يظهرون في كتبهم التي كتبوها ضد الدينين اليهودية والعيسوية ، كأنهم ينتصرون للإسلامية ، ولكنهم في الحقيقة يقصدون تخريب الإسلامية ، وإبطالها كما يفعلون بالأديان الأخرى ، وكيف ينتصر للإسلام والقرآن هؤلاء المنتقدون وهم ينكرون كل المعجزات الواقعة من قبل لأنبياء الله بأذنه ؟[*] إن مقاصد المنتقدين الغربيين الذين يدعون أن عباد النار أو البوذيين قد أثروا في الدين المسيحي ، عبارة عن بيان أن منبع الأديان المذكورة ومنشأها ليس هو الوحي بل أنها قد تأسست من خرافات وأساطير البابليين والهنود والفرس القدماء[*] وبالطبع فان هؤلاء يحكمون على الإسلام والقرآن الكريم بعين هذه القواعد الانتقادية أيضاً . فلذلك أوصى المسلمين المؤمنين من صميم قلبي بان يبتعدوا عن ترجمة مثل هذه المؤلفات .

ومع أني قد اجتنبت في كتابي هذا كل الانتقادات العديمة الفائدة الجارحة لشعور المسيحيين والموسويين الدينية ، وارجح بقاءهم متدينين بالموسوية والعيسوية على اللا دينية ، فأني أطالع وادقق كتب الإنجيل

---

[*] إن من الحكم البالغة في القرآن الكريم عدم ذكر معجزات النبي صلى ا عليه وسلم بصورة لا تقبل التأويل . لان ذكرها قد يكون عثرة في سبيل بعض الناس وعلى الأخص الطبيعيين الذين توصلوا إلى تنسيق الحوادث الكونية التي شاهدوها فاستنبطوا منها نظريات ظنوها مطردة واستيقنتها أنفسهم . وكم من نظرية ظهر لهم أخيراً فسادها . قال تعالى { وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون } سورة الإسراء . هذا وان المعجزات المعبر عنها بخارقات العادات ليست بأكثر من مثل دلالة التجاريب الفيزيكية والكيمائية على صحة بعض النواميس الطبيعية المزعومة كقولهم أن الحرارة تمدد الأجسام وتزيد في حجمها فتؤيدهم التجارب ، ثم لما وجدوا أن الماء مثلاً يزداد حجمه تحت زائد أربع درجات مئوية علموا أن قاعدتهم قد تختلف ومع كل ذلك فانهم لا يدركون سبباً حقيقياً لازدياد حجم الجسم ولا لنقصانه . أما البراهين التي يستدل بها القرآن على إثبات عقائده وقواعده فهي من البراهين العقلية كقوله تعالى { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون } ولما كان كل من الفرضين المذكورين باطلاً لم يبق إلا أن ا خلقهم وثبت المطلوب .

لهذا ولتكامل العقل البشري نظراً لحالته التي كان عليها في القرون الماضية رجحت معجزة القرآن وبراهينه على بقية المعجزات .

[*] قد اطلع المشتغلون بتواريخ الأديان على أن في كل دين متأخر شيئاً من الأديان المتقدمة ، فزعموا أن جميع الأديان لم يوح بها ا بل هي من فلسفة مؤسسيها ، بنوها على أنقاض الأديان المتقدمة . وقام مؤلف كتاب (مصادر الإسلام) إلى بيان الغث والسمين مما وجد في الإسلامية ما يشابه أحاديث الأديان السابقة . فقابله صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) وسرد ما كتبه أولئك المؤرخون . والذي أراه من الحقيقة هو أن ا واحد وانه هو الذي أرسل جميع الأنبياء وقد كان وحيه إلى جميعهم واحداً أي أن كل الأديان الإلهية دين واحد وهذا هو سبب توافق الأديان في أمور كثيرة ولا سيما فيما يتعلق بالعقائد قال تعالى { إن الدين عند الإسلام } و { ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك } ولا ننكر المشابهة في العبادات فقد قال تعالى ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم } ولا أريد أن أقول هو صيام رمضان بعينه ولكن مطلق الصيام . ولا تلزم المشابهة في كل الأوامر والنواهي . قال تعالى { ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم } .

والـتوراة بأصـول محاكمـة جديـدة لـم اسـبق بهـا لحـد الآن ، تاركـاً معـاول التخريب التي دأب عليها المنتقدون من قبلي :

إن أملـي الوحـيد هو الكشـف عـن حقيقة الموضوع والغرض الذي يجب أن ترمـي إلـيه هـذه الكتـب (العهد الجديد) أي اني اشعر بان لابد في هذه الكتـب مـن حقيقة . وأدرك أن الحقيقة المذكورة سعادة وخير لكافة البشـر . وأنـي قد شرعت في مطالعة الكتب المقدسة باللسـان الأصلي التي كتبت بالدقة والإمعان لإظهار هذه الحقيقة بكل وضوح .

- ١٥ -

( ) مترجمة عن كلمة ( ) راصون العبرانية .

ليـثق قرائـي المحـترمون ، بـان الاخـتلاف المسـتحكم بيـن العيسـوية والإسـلامية سـينحل ويفصل فيه حالاً عند انكشـاف المعنى الحقيقي الذي تحـتويه هـذه الكلمـات بعونه تعالى ، فمن الضروري أن يتتبعوا المباحث في شـأن الكلمات المذكورة بالصبر والدقة .

يوجـد فـي اللغتيـن العبرانـيـة والبابلـيـة القديمـــة[١] فعـــل ثلاثـــي مجـــرد (رصـــه) (رضـا) بمعـنى (رضـى) العربـية . وهـذا الفعـل مسـتعمل كثـيراً فـي كتـب التوراة وسـنحقق هذه الكلمات الأجنبية المهمة فـي النسـخة المسـماة (شبتو اغتبتا) وهي الكتب العبرانية المقدسـة التي تـرجمها سـبعون عالمـاً يهوديـاً مـن اللسـان الأصـلي إلى اليونانية في مدة قرنين أو ثلاثة[٢] قبل الميلاد في إسـكندرية مصر .

ومـن المعلـوم لـدى علمـاء اللغـات أن الأسـماء والصفات والأفعال على قسـمين ، أي أن كل اسـم أو صـفة إما مذكر و المؤنث على الإطلاق . مثلاً محمد مذكر ومحمدة مؤنث ، وبالعبرانية ( ) محمـــد مذكـــر ( ) مؤنـث . وفـي الأثوريـة ( ) محمـد مذكـر و ( ) محمدة مؤنث وأما اللغات الغربية القديمة فلا تتبع هذه القاعدة وهي تطلق على الكلمة التي لا تذكـير ولا تأنيث فيها (غير جنسـي)[٣] وفي اليونانية يسـتعملون التعبيرات ( ) بمقابلـة محمـد ، للمؤنـث ( ) أيندوكسـي ، ولعديـم الجـنس ( ) أيندوكسـون فاليونانـيون يطلقـون لفـظ (أنيدوكسـون) علـى مـا يصـفه العبرانـيون بالصـفة ( ) محمـد . لذلـك جـاء التعبـير في (اشـــعيا ٦٤:١١) ( ) محمديـــتو و ( ) أيندوكســـاهيمون بمعـنى أشـياؤنا الحمـيدة النفيسـة (أندوكسـا وهـو جمـع أيندوكسـون(محمديهـم محمـديها) نفائســـهم نفائســه (مرائـي ارميـا ١: ٧و١١) وقد ترجمـــت فـــي النســـخة الســـبعـينية ( ) بمشـــتهيات (

---

[١] قد كتب قسم من الكتب الأخيرة للتوراة باللغة البابلية ، وترجم كل العهد القديم أيضاً إلى اللغة المذكورة وتسمى (تركوم) وان كلمة (رضا) رضى مستعملة في السرياني الجديد وفي التركوم .

[٢] يروي أن ترجمة الكتاب المذكور أوجدت في عهد سلطنة الملك (بطولوميوس فيلدملبيوس) .

[٣] neuter بمعنى غير جنسي ، لا هذا ولا ذاك ولا واحد .

كـرم حمـد) كـرم الحمد الحديقة اللذيذة ، مبتغي اللذة والشـــوق (اشعيـا ٢:٢٧ و١٢:٣٢) مـن اجـل الحقـول المقبـــولة (أو بحمـــدوت) (دوكســاســي) النفائــس (دانيــال : ١ : ٣٨ و ٤٣) (حمدة النسوان) شهوة النساء (دانيال ١١: ٣٧ و٣٨ و٤٣) .

(هحمـدوت ثـياب فاخـرة) جـيمل ، فاخـر ، مرغوب (تكوين ١٥:٢٧) .

فالمعانـي التـي تحـتوي علـيها الكلمـات (حمـد ، حمـيد ، محمد) في اللغة العبرانية القديمة على الوجه الآتي :

١- فعـل : النظر بعين الطمع والشهوة ، الغبطة ، الاشتياق ، الاشتهاء صـبرورة الشــيء مـرغوباً ولذيـذاً ، الرغـبة والإرادة ، المدح والثناء ، الحمد .

٢- صـفة : مشـتهى ، شـهي ، معشـوق ، مقبول ، فاخر ، نفيس ، ذو قـيمة ، حمـيد ، جلـيل، ممدوح ، حبيب ، لطيف ، لذيذ ، مكيف (أو مطـرب) راض ، مسـرور، ملـيح، جمـيل ، شـهير ذو اسـم (نامدار) ، صديق .

٣- اسـم : احمـد ، محمـد ، عشـق ، غال ، علاء ، محمدة ، نفاسـة ، لـذة ، ملاحـة ، حسـن، جمـال ، كـيف ، غـلاء ، انبسـاط ، شـهرة ، صداقة .

ولكـي لا اتعـب القـراء المحترميـن أتيـت علـى نمـاذج الألفاظ الأجنبية أعـلاه علـى وجـه الاختصـار ، وإن صـحائف كتـب الـتوراة مملـوءة بالألفـاظ المذكـورة ، وكـل المعانـي والـتأويلات التـي أعطيـتها صـحيحة حقيقـية وأنـا مستعد كل وقت لإثباتها واحدة واحدة .

يقـــف المطـالـع مندهشــاً عـنـدما يحصـي بحسـن نيـة ما اشـتملـت علـيـه هاتـــان الكلمـتان (شـلـم حمـد) مـن المعانـي الكثيرة بهذا المقـدار . ويجـد أن ألفاظ (حميد واحمد ومحمد) تحتوي اسماً وصفة ، على معانـي التفضـيل : احب ، وألذ ، وأقوم ، وأعلى، وأغلى ، وأطيب ، واجمل ، وارغـب ، واقـبل ، واشـرف ، واحشـم واشـهر شـيء وشـخص وجـنس بعـد الخالق تعالى .

(عـــاد يرصـــي) حـــتى يرضـــى (إلـــى أن يرضـــى) ايودوكيص (أيوب ٦:١٤).

(اورصيتم) إذا ترضـيهم (أيـام ثانـي ٧:١٠) .

(رصي) كن راضياً (ارض) ايودوكيصون .

(ايودوكياص) رضا ، رضوان ، عناية (مزامير ١٢:٥).

(رصون ثيليما) مرضاه رغبه (دانيال ٤:٨) .

أن البروتستانت ترجموا (أيودوكيا) راصون طوب (رضا طوب) لا نظن أن أحداً يجترئ على إنكار القرابة والاقتران المعنوي بين الكلمتين (رضا ، رضوان) المذكورتين أعلاه الواردتين في كتب التوراة والاسمين (حمد ، محمد) لأننا أوضحنا أن كلمة حمد العبرانية تشتمل على معان مثل (رضا ، رغبة ، شهوة ، عشق ، طلب ، إرادة ، شوق) .

على أن في العبرانية كلمة أخرى (حفص) وفي العربية حفص بمعنى (ميل، اشتهاء ، رغبة ، طلب ، اشتياق) وبما أن كلمة راحون التي ترجمت بها الأفعال والأسماء (حمد ومحمد) تستعمل اغلبياً في ترجمة وتفسير حفص ثبت أن مدلول (حمد ومحمد) أوسع واشمل .

وهنا اكرر قولي أن (أيودكيا) لا يكون عبارة عن (حسن الرضا) الخيالي المبهم وعديم المعنى بل أنها بمعنى Bienveillance, Consentement bon plaisir الفرنسية بمعنى (الرضا السرور وإرادة الخير)[1] مثلاً : أيودكيا في اليونانية (إنشاء الله بتوفيق ، بعناية الباري) وكل ما يرغب فيه الإنسان من مال وروح ونفس وكل ما كان لديه محبوباً ولذيذاً ومشهوراً ومحترماً فهو موجود في معنى الكلمتين احمد ومحمد .

[1] ( ) .

الباب الرابع

الإيضاح القطعي للمعنى الحقيقي للإنجيل

- ١٦ -

(وظيفة خاصة

تنحصر في إصلاح الأمة الموسوية وإرشادها ونفخ

الروح الجديدة وإعطاء اللدنات لدين موسى)

يجب أن تقرأ وتطالع الكتب السماوية مهما كانت مضطربة ومحرفة بكل عناية واحترام لان كلام الله وآياته الجليلة لا تزال باقية بين هذه الكتابات المحرفة والمشوبة بالخرافيات ، في إمكانكم أن تطيلوا اللسان على المحرفين ولكن ليس لنا أن تستهزئ بالكتاب الذي لا ذنب له البتة ولهذا السبب أراني مضطراً إلى تكرار التنبيه على أن لا يشجع أحد على ترجمة التآليف المشهورة بالفرنسية والإنجليزية ضد الإنجيل والتوراة. وان يجتنب المسلمون هذه النشرات الملوثة بالهذيان ، لان كل ما نشر من المصنفات ضد الإنجيل والتوراة لحد الآن لم يفد غير إيراث الضرر والخلل للدين والإيمان ، ونحن عندما نطالع الكتب الحاملة اسم الإنجيل والتوراة الشريفين فطالعهما بكل احترام كسائر المسلمين المستقيمين طالبي الحقيقة ، مفكرين بان في هذه الكتب حقيقة لا تزال مكتومة مستورة فلنجتهد بقراءتها آملين أن نكشف عن تلك الحقيقة على كل حال .

ان المهمة الخاصة التي أرسل الله بها عيسى عليه السلام هي عبارة عن إصلاح بني إسرائيل ، وشرح الشريعة الموسوية وبث الروح الجديدة فيها .

وان المواعظ الأربعة المسماة بالأناجيل تقول تكراراً أن المسيح مرسل ومأمور بإرشاد اليهود خاصة ، وبإيداع شريعتهم الحياة والروح الجديدة ، وبناء على ذلك نضطر إلى الاعتقاد بان كل ما وجدناه فيها من البيانات المخالفة لذلك فهو محرف قد الحق بالكتاب أخيراً ، لأنه لا يتصور أن نبياً عظيماً كالمسيح عليه السلام يتكلم بكلام يكذب بعضه بعضاً فان من يقول لم أرسل إلا لبني إسرائيل فقط . لا يقول أنا نور العالم أو يقول اذهبوا وتلمذوا العالم اجمع . فالعبارات الأولى التي في الطابق التحتاني هي الحرية بالاعتماد عليها ، وأما المخالفة فهي الحاقيه يجب طيها .

- ١٧ -

(التكامل الديني نظير التكامل القومي[*] تماماً)

مـا وصـلت إلـيه أمـة مـن الأمـم إلـى المدنـية والـتكامل الـتام عقيـب انتباهها طفرة ، بل لابد للوصول إلى المدنية التامة من اجتياز ثلاثة انقلابات . لنتصور أمة بدوية أو تحت نير غيرها ، كيف يمكن أن تصل إلى المدنية أمة مبـتلاه بـالجهل والفقـر والمظالم ؟ ينبغي أولاً إيقاظ هذه الأمة وسـوقها إلى التربـية القومـية تدريجـاً مـن حيث لا تشعر ، وعندما يثنيه شعورها القومي وتظهـر فـيها فكـرة وحدة الوطن تبتدى باجتياز المرحلة الثانية فينفتح أمامها بـاب الحكـم الذاتـي فتسـعى مـن طـريق الاسـتقلال الإداري إلـى إعـداد الأسباب الموصلة إلى الاستقلال التام ، وبعد أن يحضر ويتهيأ لها كل شيء تـنهض لكسـر نـير الأجنبي ولإعلان الاستقلال المطلق ، وحينئذ تدخل باب المدنـية الـتامة لتـنال السـعادة والمدنـية ، مثال ذلك أمة البلغار ، كانت أولاً فـي دور الأسـر ثـم انتقلـت إلـى الحكـم الذاتـي الإداري وأخيراً نالت الحرية والاستقلال التام .

وإذا أمعـنا الـنظر فـي كـل ديـن مـن الأديان نراه يصادف ثلاثة أدوار من الانقلابات أيضاً لكي يتكامل ، ولا يمكن أن يتكامل أي دين في أول نشأته ، والأديان المؤسسة من لدن يوذاو كوفوشيوس محكوم عليها بالانقلاب جديد أخير . أن ديني بوذا وكونفوشيوس نشأ من دين براهمن الهند القديم ، ولم يصـلا حـتى الآن إلـى آخـر خطـوة من التكامل ، والعيسوية دين منقلب عن الموسـوية ، أي أن الديـن نسـفه انتقل إلى الدور الثاني بواسطة الانقلاب . وكذلـك الزردشـتية والـبوذية ديـنان قد انقلبا من الأديان القديمة التي كانت فـي حالـة الطفولة والصبا ، فكل هذه الأديان وفي ضمنها العيسوية مجبورة أولا بدلهـا مـن انقـلاب ثالـث قطعـي ، وان صـحائف القرآن تثبت أن الإسـلام لـيس بديـن جديـد ، بـل هـو دين متمم ومكمل للعيسوية والموسوية على الأخـص ، وحائـز علـى صـفة الحـياة إلـى يوم القيامة ومن أهم ما يستلفت نظري فـي اسـتقراء مباحثـي الديـنية فكـرة المحافظـة والارتجـاع ، كما هو الحـال فـي الحكومـات، أي كمـا أن هـناك قـوة تمـانع كـل انقـلاب ، وان المرتجعيـن فـي كـل انقـلاب ديـنـي يخاصـمون القائمين بالانقلاب ويشـهرون الحرب عليهم كذلك جاء المسيح عليه السلام ولم تقبله اليهود المرتجعة ، وجاء محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقبله المسيحيون المرتجعون ، ولكن من القوانين الطبيعية أن يكون المرتجعون دائماً مغلوبين[1] .

لـيس بيـن علماء اليهود من يستطيع أن يدعي بان كتاب العهد القديم كتاب كاف لتشكيل دين جامع لكل الأمم . أن هذا الادعاء مما يستحقر عزة انفـس الأقوام والأمم الأخرى ، نحن نقدس التوراة لأنه كتاب من الله يحتوي علـى بـيانات والهامـات خاصـة لهداية وإرشـاد قوم خاص. وكذلك نطالع كتب

---

[*] اسـتعمل المؤلـف كلمـة ملة عوضاً عن قوم أو أمة . ولكني استعملت كلمة ملة لأبناء الدين الواحد ، وكلمة قوم أو أمة لأبناء النسل الواحد .

[1] يقـول مصحح الطبع إن هذا بحث عظيم لكن بيانه ضعيف ولذلك يستنكر ظاهرة وخلاصته أن دين ا تعالى على السنة رسله واحـد وقد ارتقى بالتدريج كما ارتقت الأمم في حضارتها بالتدريج فكان النبي يبعث إلى قومه خاصة بما يناسب درجة عقولهم واستعدادهم ثم يبعث بعده نبي آخر ما هو أرقى مما جاء به من قبله حتى إذا ما استعد البشر لوحدة الدين العامة الكاملة بعث ا محمداً خاتم النبيين بإكمال دينه وانزل عليه { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } وقد وضح هذا المعنى الأستاذ الإمام في رسالة التوحيد فيراجع فيها .

الديـن للصـينيين والهـنود والفارسـيين بكـل احترام ، ويمكننا أن نشـاهد في جمـيعها بعض الحقائق والأوامر والنواهي الإلهية ، لان الله لم يترك أمة بغير إمـام أو حـيكم أو نبـي ، وقـد أرسـل مـن قـبل الله إلـى كـل أمـة مرشـدون ومعلمون وأنبياء[*] .

ولهـذا فلـو اجتمع اليهود والبوذيون والكونفشيوسـيون والمجوس بمحل واحـد ، فـانهم لا يسـتطيعون تـبادل الأفكـار عـن وحـدة الدين ، ولا يمكن أن يوجـد الاتحـاد بيـن هـذه الأديان قطعاً، ولا يمكن أن يكون كتاب أحدهم كتاباً عامـاً للجمـيع أي أن يكـون الكـتاب هـو الكتاب الوحيد للأديان الأربعة ، ولابد مـن كـتاب آخر لأجل إيصالهم إلى تربية أخلاقية ودينية هو اكثر تدقيقاً واكثر اتسـاعاً ، فـأي دين غير دين الإسلام له مثل ذلك الكتاب بشكل كتاب منزل من الله ؟ يجب الإنصاف .

ان المسـيح علـيه السـلام لم يترك ولا سطراً واحداً بهيئة كتاب ، وإذا ادعوا ذلك فليخرجوه بأي لسان كتب ؟ وماذا كتب ؟ والى من فوض ما كتب ؟ حـتى ولـو وضـعنا كتـب العهد الجديد في صف الكتب المقدسة ، لا يمكن أن يكـون مجموع الكتب المذكورة كتاب الله الكافي لتشكيل دين عام ، هذه الكتـب تشـتمل على عقائد وتعاليم تدمي قلب اليهودي وتؤذي احساساته الدينـية ، لـم تكـن الكتـب الإنجيلـية في وقت ما مظهر التوجه والرغبة تجاه الأديـان الموجـودة فـي آسـية . فالفـرس بقـوا دائمـاً متبعين لكتاب زردشت المسـمى (زنـده اويسـته) ونظروا إلى العيسوية بنظر النفرة . وأهل الصين والهـند لا يـرون العهـد الجديـد كافـياً كـالعهد القديـم ، إنمـا ظهـرت الكتـب المذكـورة (كتـب العهـد الجديـد) مناسبة للأقوام الغربية المتشبعة أفكارهم بفلسـفة الـيونان القديمـة ، ولـم تكـن إلا أسـفاراً وجـدت باللغـة اليونانـية وصبغت بالفلسفة النئويلطونية .

فهـا نحـن أولاء نـرى انـه لا يمكـن ولا يتصور دين عام جامع للبشر غير الإسـلام ، ولا كـتاب باسـم الله غير القرآن الكريم ، أن الكتب الإنجيلية - مع الأسـف - قـد استعاضـت عـن أن تسـوق البشـر إلى الرقي ، إلى الانقلاب الدينـي ، إلـى الـتكامل فـي دين موسـى ، بان سـارت بهم القهقري فرجعوا إلـى الوراء ، فبعد أن مات الإسـكندر والقياصرة الرومانيون واليونانيون القدماء الكفـار (الوثنـيون) إذا بإلـه اللاتيـن والـيونان الكاثوليك والأرثوذكس الجديد قد تجسـد فـي هيـئة طفـل يهـودي واكـل وشـرب وتاجـر وبعـد أن تعلـم صنعة الـتجارة صلب وقـتل مـن قـبل الـيهود ، ثـم صـار يؤكـل ويشرب كل يوم في جمـيع الكـنائس والمعـابد التي تبلغ نصف مليون (؟) فكيف تفتقر الموسـوية وسـائر الأديـان الشرقية - التي تشعر بحاجتها إلى التكامل والارتقاء الديني - إلى مثل العيسوية المضطرب دينها إلى هذه الدرجة ؟

تصـرف جماعـات المبشـرين مـنذ أربعمائـة سـنة في خزائن من النقود تحـت مـؤازرة كـل حكومـات أوربا (وأمريكا) ولكنهم لم يسـتطيعوا أن يزحزحوا أفكـار الأقـوام الشـرقية عـن مكاتـبها الدينية . زد على ذلك أن الاحساسات

---

[*] لا يستغرب المسلمون هذا الكلام فقد جاء في سورة فاطر قوله تعالى { وان من أمة إلا خلا فيها نذير } وفي سورة النحل قوله تعالى { تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم } وفيها أيضاً ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً إن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } الآية .

الدينـية فـي أوربـا وأمريكا آخذة في التفسخ وفسـاد الأخلاق يتكاثر ، وبينما الموحـدون مـن جهـة واللادينـيون من جهة أخرى يهجمون على المسـيحية نـرى المبشــرين منهمكين في نشـر الكتب المقدسـة ومواظبين على الوعظ بها[*].

- ١٨ -

نص المواعظ (الأناجيل) الأربعة

الصريحة (في أتباع المسـيح عليه السـلام للتوراة وأنبيائها ، وعدم نقض شـيء منها)

(ولا من روايات وتفاسـير العبرانيين لها)

روى مـتى أن حضـرة المســيح علـيه الســلام قـد بيـن بصـورة أكـيدة وصـريحة أن المحافظـة علـى شريعة موسـى عليه السلام وطاعتها والعمل بموجـبها فرض قطعي ، قال : (لا تظنوا أني جئت لانقض الشـريعة أو الأنبياء ، مـا جئـت لانقـض بـل لأكمـل ، فأنـي الحق أقول لكم إلى أن تزول السـماء والأرض ، لا يــزول حــرف واحــد أو نقطــة واحـدة مـن الـناموس حتى يكمل الكل) متى ٥: ١٧-١٨ .

لـيس لـدي وثـيقة تسـتطيع أن تبين ما إذا كانت هذه الآية صدرت من فـم المســيح علـيه السـلام حرفياً أم لا ، ولكن هناك إفراط في ترجمة الآية المذكـورة إلـى اللغـة التركـية ، ومـا ذلك إلا لان البروتسـتانت - بسـبب عدم وقوفهـم على العلوم الدينية - يتصدون لمثل هذه التفاسـير - فكل حرف في شــريعة موسـى وكل نقطة موضوعة فوق أحد حروف كتاب الشـريعة أو تحته اكـبر قـيمة مـن السـموات فمـثلاً كـان موسـى عليه السـلام قد خصص يوم السـبت[١] يومـاً مباركاً ، يوم عطلة وراحة للموسـويين ، ثم ابطل هذا ونسـخ مـن قِـبل كنيسـة المسـيح وأقيم مكانه يوم الأحد من غير أن تزول السـموات

---

[*] أوصـي بمطالعـة كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) ليطلع المسلم على ما يكيد له المبشرون بصورة مناقضة لما أوصي بها المسـيح عليه السلام فيما يخص كيفية التبشير التي سيبينها متن هذا الكتاب . لم يأت المبشرون إلى الشرق من أنفسهم حباً في هدايـة أهلـه إلـى السعادة . بل أرسلتهم السياسة الغربية ليعملوا لمصلحتها ، وكانت دعوتهم في أول أمرهم دعوة بسيطة إلى النصـرانية ، ثـم ابـتدءوا بـالجدل وإيراد الحجج والبراهين ، ولما لقوا من المسلمين البراهين القاطعة على تفنيد مدعياتهم ، ودحض شبهاتهم ، اغتاظوا وتهوروا فالفوا كتبا ورسائل تحتوي على الطعن والشتم في دين المسلمين ونبيهم ، ولما كان المسيح عليه السلام نبياً محترماً عند المسلمين ولم يتمكنوا من مقابلتهم بالمثل ، بل عمدوا إلى ترجمة بعض مؤلفات الغربيين اللادينيين ككـتاب (أضرار تعاليم التوراة والإنجيل) ولا يخفى ما في ذلك من الأضرار حتى على دين المسلمين كما نبه عليه المؤلف هذا الكـتاب مكرراً . ثم عاد المبشرون إلى نشر مؤلفات ينسبونها إلى أفراد من المسلمين ادعوا انهم تنصروا وهو افتراء محض ، ثـم ترقوا في هذا الخداع إلى اتهام بعض كبار العلماء من المسلمين بالتنصير أو بنصف التنصر كما ذكروا في كتاب (الغواص واللآلـي فـي تـرجمة الغزالـي) لزويمر . ولما لم يجدهم نفعاً كل هذه الوسائل والدسائس تراهم الآن يقنعون بالسعي لتجريد المسلمين من عقائدهم وأخلاقهم ومن أي ديانة ليجعلوهم ملاحدة إباحيين ، واراهم في ذلك ناجحين بعض النجاح وفي ذلك عين الغاية التي تتوخاها السياسة الغربية ، وهي تفكيك عرى الجامعة الإسلامي .

[١] قـد تـرجموا السبت باللغة التركية بيوم الراحة ولكنه في جميع لغات الأقوام المسيحية Sabbath السبت ، فالبروتستانت هنا أيضاً أرادوا أن يدوروا دولابا ، لأنه ماذا يفهم مسلم من كلمة يوم الراحة ؟

أو تنمحـي كـرة الأرض وأيـن إلغـاء إحـدى الوصـايا العشـر من زوال نقطة من فوق أحد الحروف ؟ وهاك نص الوصية الرابعة منها :

(   ) اذكر يوم السبت (خروج ٢٠:٨)

فكـيف يمكـن التوفـيق بيـن إفـادات المســيح القطعـية وبيـن إلغـاء يوم السبت الذي هو المادة الرابعة من أحكام الشريعة ؟

كـل كتـب العهـد القديـم تسـمي هـذا يـوم الـيهود العزيـز ، وتخـبر انه سـيدوم يومـاً مقدسـاً إلى آخر الزمان ، والمسـيح عليه السلام بالذات التزم يـوم السـبت وقدسـه ، ولكن الكنيسـة جعلت يوم الأحد عوضاً عن السبت ، فماذا تقول للكنيسة التي خالفت المسيح؟[*]

ولـم تكـتف الكنيســة بإلغـاء يـوم السبت بل أبطلت الختان أيضاً[**] مع علمهـا بـان المسـيح قـال بصراحة أنه لم يأت لإبطال حرف واحد من شـريعة موسـى ، وهـو بالطـبع لـيس له خـبر عن (التثليث) وعن (الأسـرار السـبعة) التي لوعت اليهودية .

لـم يكـتف المسـيح ببـيان محافظـته علـى شـريعة موسـى علـيهما السـلام فقـط بـل قـال : حـتى القوانيـن والأوامـر الموضوعة من قبل العلماء والفقهـاء مـن الـيهود واجـبة الطاعـة ومـنه قولـه فـي (مـتى ٨:٤) (فقال له يسـوع انظر أن لا تقول لأحد بل اذهب أر نفسـك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسـى شـهادة لهم) .

فـي هـذه الدرجـة كانـت محبـته لشريعة موسـى وارتباطه بها وتعصبه لهـا عليه السـلام حتى أن متى اخـبر عن المسـيح بأنه كان يسـمي اليهود (أبناء) ويسـمي الأقوام الأخرى (كلابا) متى ١٥ : ٢١-٢٨ .

وبـينما كـان المسـيح يـتجول يومـاً مـع تلامـيذه الأثنى عشر في صور وصـيدا مـن أراضـي فينيقـية القديمة[١] إذ بامرأة كنعانية تركض وراءه قائلة : (ارحمنـي يـا سـيدي[٢] ابـن داود بنتـي تتعذب كثيراً من الجن) أما المسيح

---

[*] كنـت أحادث أحد المبشرين السبتيين في شأن الثالوث وهو يجر الكلام إلى مسألة الصلب ، فقلت أظنك تزعم انك في مسئلة الصـلب أقوى منك في مسألة الثالوث ؟ فلنبحث في مسألة الصلب كما تريد ، قال : كيف ينكر المسلمون وقوع الصلب وهذا عالم المسيحية العظيم مطبق على وقوعه ؟ قلت كم مضى على مذهب السبتيين ؟ قال : نحو أربعين عاماً . قلت : فان العالم المسيحي العظيم الذي أطبق على ترك السبت خطأ ١٩٠٠ سنة هو الذي أطبق على الصلب .

[**] لا يخفـى أن الخـتان عهـد ا   الذي عاهد إبراهيم عليه في بنيه كما جاء في (تكوين ١٧:١١) تم فرض على بني إسرائيل (الأوليـن ١٢:٣) وكذلـك كـان المسيح يقول (أعطاكم موسى الختان ليس انه من موسى بل من الآباء) يوحنا ٧:٢٢ ولعل المسـيحيين القدماء فهموا من إنجيل يوحنا أن الختان ليس بفرق ولم تعطه شريعة موسى بل الآباء أي الكهنة ابتدعوه ، لكن آيـة يوحنا تفيد التأكيد على فرضية الختان فكأنها تقول (أعطاكم موسى الختان وليس موسى أول من فرض عليكم الختان بل هو عهد ا   عليكم منذ زمن الآباء وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام) على أن عبارة يوحنا لا تخلو من ركاكة في التعبير ، ولعلها حرفت عمداً أو سهواً عند الترجمة عن اللغة السريانية الأصلية لغة المسيح عليه السلام .

[١] بيونيقي اصبح من فينيقية وفينيكه .

[٢] قالت المرأة الفينيقية   ربوني أو   ربولـي بمعنى (أفندم اغام) سيدي والاروام بقالونا وطباخونا يقول بعضهم لبعض(   ) أما البروتستانت فلم يترجموها بسيد بل : (رب) .

فلـم يجـبها بكلمـة ، والمرأة مداومة على الصياح والعويل ، وفي هذه الأثناء وبـناء علـى مـراجعة التلامـيذ قـال المسـيح (لـم أرسـل إلا إلـى خراف بيت إسـرائيل الضـالة) أخـيراً اقتربت تلك المسكينة وقبلت قدميه وقالت سيدي أغثنـي[*] فأجابهـا قـائلاً : (لـيس هـنا أن يؤخـذ خـبز البنيـن ويطرح للكلاب) ولكـن المـرأة أجابت قائلة (نعم يا سـيدي ، لان الكلاب أيضاً تأكل من الفتات السـاقطة مـن سـفرة أصحابها) وعلى هذا قال لها المسيح (يا أمراه عظيم إيمانك ، ليكن لك كما تريدين) فشـفيت ابنتها من تلك السـاعة .

لا اعلـم هل قال المسـيح عليه السـلام ذلك أم لم يقله ، ولكني اعلم جـيداً أن اكـثر مـن تضـرر من جراء تأثير ذلك الكلام هو أمته عالم النصرانية ، ومـن جـراء ذلـك التحقـير والتعبـير بـالكلاب، نـرى النصـارى يجتهدون بكل ما اسـتطاعوا فـي محو كل من لم يكن من دينهم : والصحيح أن هذا الكلام لا يليق بدكتور أو مسـلم أو مدرس فضلاً عن أن لا يليق بنبي أو مسـيح .

ومـع كـل مـا هـنالك فالآن ظهر جلياً أن عيسـى المسـيح عليه السـلام قـد أرسـل إلـى قـوم بني إسـرائيل فقط[*] ولاشـك في أن المسـيح الذي لم يخلـص مجنونة كنعانية إلا بعد الجهد الطويل ، لا يمكنه أن يسعى لتخليص العـالم ، فان الصاحب الذي لا يريد أن يعطي جزءاً من فتات سـفرته لكلابه ، لا يفكـر أبـداً بالذهـاب إلـى القـتل والصـلب فـي سـبيل كلب ويفدي الكلاب بنفسـه .

ان كـون المسـيح لـم يرسـل إلـى غـير الأمم الموسـوية حقيقة تثبتها الطـبقات القديمـة مـن المواعـظ الأربعة ، فلا هو وعظ الأمم وارشـدهم ، ولا تلامـيذه حـتى انـه نهى تلاميذه الذين أرسـلهم ليبشـروا باقتراب ملكوت الله أو ملكـوت السـموات هكـذا (هـؤلاء الأثـنى عشـر أرسـلهم يسوع وأوصاهم قـائلاً : إلـى طـريق أمـم[1] لا تمضوا ، والى مدينة السـامريين لا تدخلوا ، بل بالحـزي اذهـبوا إلـى خـراف بيـت إسـرائيل الضالة ، وفيما انتم ذاهبون عظوا (اكـرزوا) قائليـن انـه قد اقترب ملكوت السموات) (متى ١٠ : ٥-٧) فمن هنا تبين جليا أن الآيات الأخرى المضادة لهذه الآيات أما محرفة أو زائفة .

فـاذا كـان المسـيح ينهـي تلامـيذه من الذهاب حتى إلى جارتهم أمة السـامريين الممتزج دمهم بدم اليهود ، والذين يصدقون أسـفار توراة موسـى ، فكـيف وبأي جسـارة يسـوغ لمتى وجود هذه الآيات والنصوص أن يقول في إنجـيله عـن لسـان المسـيح (اذهـبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسـم الآب والابن والروح القدس) متى ١٩:٢٨ .

- ١٩ -

إصلاح قوم بني إسـرائيل

[*] يقول مصححه إن نص القصة هنا مخالف في بعض الألفاظ لترجمة الأمريكان العربية ومنه أن المرأة قالت للمسيح يا سيد لا يا سيدي وقالت اعني بالنون لا أغثني .

[*] ومـن أدلة التوراة على أن المسيح أرسل خصيصاً إلى بني إسرائيل (ولأورشليم جعلت مبشراً) (اشعيا ٤٢ ، ٢٧) وكذلك (على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم) اشعيا ٤٠ ، ٩ .

[1] كان اليهود يسمون كل من سواهم من سائر الأمم هكويم .

انا لا اقدر ان اكتب عن الموسويين غير الاحترام وما تقتضيه الرقة والمجاملة رغم انتسابي بالجنس إلى أمة الأثوريين الكلدانيين الذين أساءوا جداً إلى اليهود ، وكيفية إصلاح بني إسرائيل المتعلق ببحثنا مرتبط بالأناجيل الأربعة . أي ان الأناجيل الأربعة تعلمنا كيف كانت أخلاق اليهود الذين كانوا في زمن المسيح عليه السلام ، وكم كانت أحوالهم الروحية قد فسدت وتلوثت بالسيئات ، فنظراً إلى الأناجيل الأربعة كان اليهود في زمن المسيح يريدون أن يتمسكوا بأوامر الكتاب الذي في أيديهم في جميع المعاملات الشرعية بصورة حرفية ، ليس بحكمة الشريعة وروحها ، بل بمادتها وحروفها وبما ان يوم السبت يوم مقدس حسب الحكم الرابع من الوصايا العشر ، كانوا يأمرون بتعطيل كافة الأشغال والأعمال البدنية . ولم يكن اليهودي مأذوناً بإجراء أي عمل عدا العبادة والاستراحة ، وليس هذا قاصراً على اليهودي وحده بل هو مجبور على إراحة عبده وخادمه وجاريته وحماره وكل حيواناته الداجنة في يوم السبت (كل من يعمل فيه عملاً يقتل) لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت) خروج ٣٥ : ٢ - ٣ .

وكان جزاء كل من يعمل بما نهى الله عنه الموت والإعدام ، لاشك أن شريعة موسى الشديدة كانت معتبرة ونافعة لقوم بني إسرائيل البدو (؟) الذين نجوا حديثاً من نير استعباد المصريين ، وان رعاية القانون تحصل أما من الخوف أو من خلق الحياء من العار ، أما الأمة المتمدينة فكما أنها تقيم العدالة بروح حكم القانون ، فكذلك تلطف وتعدل بعض مواد القانون نظراً لمقتضيات الحال والزمان : وأما تطبيق الشريعة وإجراء أحكامها حرفياً فليس بضروري إلا في الأقوام الوحشية أو التي في حال البداوة فقط ، ولابد من تربية ملية تسوق أخلاق العامة إلى الصلاح والمدنية والرقي والسعادة الحقيقية كما يجب التأديب والعقاب على كل فعل وحركة مخالفة لآداب معاشرة القوم وأخلاقهم السائدة ، على أن تكون مرتبطة بالعدالة وبقوانين معقولة ومشروعة ونافعة (ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً يوم السبت فقدمه الذين وجدوه يحتطب حطباً إلى موسى وهارون وكل الجماعة فوضعوه في المحرس لأنه لم يعلن ماذا يفعل به . فقال الرب (يهوه) لموسى قتلا يقتل الرجل ، يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة ، فأخرجه كل الجماعة خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر يهوه موسى) عدد ١٥: ٣٢ - ٣٦ .

نعم يمكنني أن أتصور رجم فاعل الذنب البسيط عديم الأهيمة من قبل أمة عدد أفرادها لا يبلغ المليونين أو الثلاثة بهذه الصورة المدهشة في الصحراء ، ولكن لا أتصور إمكان إجرائه في (بارك هايد) لندن ، أو في (شانزه ليزه) باريس . فالشريعة المذكورة استمرت على الحكم بكل دهشتها مدة تزيد على الثلاثة آلاف سنة ، وأصيب بنو إسرائيل بالانحطاط والأسر ، وعلماء اليهود وفقهاؤهم وضعوا كتباً كثيرة تحتوي على قوانين مغلقة وتعاليم عديمة الفائدة ، تركت الملة في حالة الحيرة والاضمحلال ، وبينما كانت هذه الأمة البيئية تستحق من قبل لينيونات[1] القيصر الجديد مادة ، ومن قبل زمرة العلماء المرائين عديمي الأخلاق معنا ، ظهر حضرة المسيح عليه السلا م ودعا الملة المذكورة إلى الإصلاح .

---

[1] Legiones, legio كان اسما لجنود روما وطوابيرهم وتطلق عليها باللغة السامية (ليغون ، ليجيون) .

أول من خاصم النبي الكريم هم العلماء والخواص - دون العوام - أولئك العلماء الذين اعتادوا على امتصاص دماء الأمة . مثال ذلك انهم لما قبضوا على زانية جاؤا بها إلى المسيح وسألوه (وجدنا هذه المرأة في فعل الزنا ، ومعلوم أن موسى أمرنا برجم أمثالها ، فالآن ماذا تقول أنت ؟) فأجابهم قائلاً لهم (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر) (يوحنا ٧:٨) .

وبما أنهم لم يكونوا سالمين من الذنب تسللوا من عنده واحداً بعد واحد ، فقال المسيح للخاطئة المسكينة الباقية وحدها (اذهبي ولا تخطيء أيضاً) يوحنا ١١:٨ وهذه خطة نبي مأمور بعمل الإصلاح .

(موسى أمركم في شريعته قائلاً لا تزن[*] وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة بنظر الشهوة يكون قد زنى بها في قلبه . موسى قال لا نقتل وأما أنا فأقول لكم أن كل من يبغض ويعادي أحداً يكون قد قتله) (متى ٥ : ٢١-٢٦) .

فالمسيح عليه السلام فسر روح الشريعة وشرح حكمها بإفاداته المجددة ، فان منبع فعل الزنا هو الشهوة وان منشأ القتل هو البغض ، وكذلك فان نهي الشريعة عن أن يعمل عمل في يوم السبت لم يكن لمنع الاشتغال بالأمور الحسنة وفعل الخير في اليوم المذكور . وان الشريعة التي نجزم الأمر بغسل الأيدي والأواني وعلى الأخص بالطهارة لا تأمر بترك القلب والفم ملوثين بالرجس من الأفكار والأقوال ، وان الإنسان يمكنه أن يتطهر بحفنة من الماء ، ولكنه لا يمكنه أن يطهر قلبه بكل مياه البحر المحيط الكبير .

قام مسبح فقير تارك للدنيا يعظ بقلب مشتعل بحب الإنسانية ، ملتهب بالعشق الإلهي ، يوصي شديداً بالتزام أسس الدين كالصدق والرحمة والعفو والحب الإلهي تجاه العلماء ذوي الطمع اللاتهاتي في حطام الدنيا ، اكثر الناس التزاماً لرسوم الذبائح ولا عشار ، مرتكبي أنواع الرياء والتزوير لأجل الحصول على مديح العامة ، ظهر يسوع ناصري لا يعير أهمية لمثل مسائل نقل الميت وتغيير القبور ، يعلم بان كرامة الإنسان ليست بالجسد الذي هو عبارة العظم واللحم ، بل هي قائمة بالروح الساكنة في ذلك الجسد ، تجاه الكهنة الجادين في تعظيم الأموات وتزيين القبور ، الماهرين في فنون خداع الأحياء وتسليبهم .

الفريسيون أولئك الذين إذا وقع خروفهم في البئر يركضون بأربع أرجل لأجل إخراجه يوم السبت ، يؤاخذون المسيح عليه السلام ، ويتهمونه بعدم التزام يوم السبت لأنه يبرئ فيه المرضى والمجانين .

الحاخامون أولئك البطالون ، ذوو الجبب الطويلة ، عابسو الوجوه أثناء الصوم ، آكلوا أموال الأرامل واليتامى ومحرقوا أكبادهم ، يفترون على تلاميذ المسيح بعدم الصوم ، أولئك المنافقون الذين يجولون البر والبحر ليتلقفوا مهتدياً تائباً بقصد أن يسلبوه حتى ثيابه ، أصروا على البغضاء للمسيح المتواضع الحليم الذي يدعو الاهلين المساكين أشباه الغنم الضالة إلى التوبة وإصلاح النفس ، وهكذا رموا المسيح عليه السلام بالكفر واللؤم ،

[*] يقول مصححه إن هذا وما بعده مختصر إنجيل متى بالمعنى مع تصرف واختصار .

حيـنما كـان يلقـي فكرة التجديد أو الولادة من جديد ، ويعلم طريق الحقيقة ويبشـر به ، وبعدما حارب ابن مريم عليهما السلام أولئك الرجعيين المرائين فـي الديـن خادمـي الأجسام ، أنذرهم بان أهالي سدوم وطمورا سيكونون احسـن حـالاً منهم يوم الجزاء ، ثم انه أخيراً غاب ولن يروه بعد ، من غير أن يصلح القوم المذكورون .

فـإذا كانـت المواعـظ الأربعـة تبيـن هذه الحقائق بكل تفصيل وتمثيل ، فكـيف وبـأي صـلاحية يمكن الادعاء بان المسيح نبي عام ؟ والتلاميذ الذين لبـثوا ثـلاث سـنين بصـفة مـرداء المسيح ، الذين بقوا إلى آخر دقيقة أجهل ممـا كـانوا قـبلاً ، بـأي علم وبأي قوة يتمكنون من إقناع الأمم بقولهم : كان رجـل يسـمى يسـوع قـتل علـى الصـليب وكـان هـو الله ؟ (اسـتغفر الله ثم استغفر الله)[*] .

- ٢٠ -

(كان الإنجيل عبارة عن التبشير بملكوت الله)

إذا سـألتم راهباً مسـيحياً ما هو الملكوت ؟ يجبيكم فوراً هو الكنيسـة ، وان لـم يكـن قـد تشـكل فـي زمـن المسـيح مثل هذه الكنيسـة ومثل هذه الملـة والجماعة ، فالمسيح وتلاميذه كانوا يدخلون (السـيناغوغا) المسمى (كنشـت كنـيس) كسـائر الـيهود ويصـلون ويتعـبدون ، ولـم يخطـر على باله أحـداث مذهـب جديـد أو جماعـة جديـدة وبناء على ذلك لم يتشكل ملكوت الله في زمن عيسى عليه السلام .

علـم المسـيح تلامـيذه صـلاة بشـكل الفاتحة وهي - بالرغم من وقوع تحـريف أو تحريفين فيها - صلاة بليغة مهمة جداً من جهتين ، أما أولاً فلأنها تبين عقيدة التوحيد بكل احترام وبكمال العزة ، وأما ثانياً فلأنها تحتوي على عـبارة (لـيأت ملكوتك) خطاباً لله تعالى ، لان كل صلاة حقيقية تحتوي على مادتيـن : الأولـى أداء فـرض التحـية والكلمـات الـناطقة بالتعظـيم والعـبودية للخـالق والسـجود له ، والأخـرى عـبارة عـن طلبـنا الإسـعاف ورجالـنا قضـاء الحاجـة مـن الله تعـالى . فالكنيسـة المتخشـمة الصارخة بضع مرات في كل يـوم (لـيأت ملكوتك) منذ اكثر من ألف وتسعمائة سنة لم تكن غير الجماعة العيسـوية ، يـا للتضـاد ، يا للعناد والعصيان ! لقد مضى تسعة عشر عصراً ، أإلى الآن ننتظر قائلين (ليأت ملكوتك) .

فـان كـان ملكوتـك الله هـو الكنيسـة ، فمـا بـال الكنيسـة تكـرر بفهمـا ولسـانها كـل يـوم هـذا الدعـاء وتطلب من الله أن يبعث لهم ملكوته ؟ الحق أقـول يجـب علـيهم الإنصـاف والحـياد . فمـا دام الله لـم يسـتجب لهـم ، ولا أسـعف لهم هذا الطلب حتى الآن ، أما ان لهم أن يكفوا عن هذه المراجعة المسـتمرة فـي هـذا الشـأن ؟ القطـط العديمـة الـتجربة ، عـندما تـرى بائع الكـبود ، تـرقص بيـن يديـه وحوالـيه وتصـيح وتطلـب بلسـانها لقمة من ذلك الإنسـان . أمـا القطـط الأخـرى ذوات الـتجربة فأنهـا تجلس أمام الباب وتنظر

---

[*] في (يوحنا ١٦ : ٥) اما الان فأنا ماض الى الذي أرسلني .

وفي (يوحنا ١٦ : ١٠) لاني ذاهب الى أبي ولا تروني أيضاً .

وفي (لوقا ١٣ : ٣٥) الحق أقول لكم أنكم لا تروني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك إلا آتى بأسم الرب .

عـن بعـد ولا تـتحرك مـن مكانهـا ، لأنها قد علمت بالتجربة أن بائع الكبود لا يعطي قطعة من الكبد ما لم يأخذ قطعة من النقوذ ، وانتم منذ تسعة عشر عصـراً تـنادون (لـيأت ملكوتـك) ومـع أنكـم تعلمـون أنه لم يأت ولن يأتي ، لا تزالون تكررون (ليأت ليأت) ! هل من الممكن عدم التعجب والحيرة ؟ إذا كان ملكـوت الله هـو الكنيسـة كما تزعمون ، فقد جاءت الكنيسـة واسـتولت على الدنـيا ، فـأي ملكوت أذن تطلبون ؟ أم أفلا تخافون - إذا ما جاء ملكوت الله - أن يلحـق المقامـات الروحانـية مـع الـبطاركة والـبابا بـالعدم والزوال؟ أم ماذا يكـون حـال الملـوك والعسـاكر العيسوية القديرة حينئذ؟ أفلا ترون إذا ما جاء ملكـوت الله ، انـه لا يخـتم ويقضـي علـى كنائس المذاهب المختلفة التي يتجاوز عددها الخمسمائة ؟

المسـيح علـيه السـلام لخـص صـلاة الـيهود الـزبورية وكـل صـلواتهم الطويلـة بهـذا الدعـاء (أبانـا الـذي ... الـخ)[1] كمـا لخـص شـريعة موسـى بوصـيتين ، فالوصيتان اللتان هما عبارة عن (حب الله وحب الجار) تبينان لب الشـريعة الموسـوية وروحهـا . وممـا هـو حـرى بالدقـة أن المسـيح علـيه السـلام لـم يـتعد حـدود الشـريعة المذكـورة أبداً ، وقد اتصف الله تكراراً في كتـب الـتوراة بلفـظ (الله ، الآب) على أن كلمة (أب) هذه لا من حيث أن الله ابـنا وحـيداً كمـا تـزعم الكنيسـة ، بل لأنه موجد كافة الموجودات ومكون كل الكائـنات[*] علـى أن معنى (أب) اللغوي الحقيقي هو إعطاء الثمر كما تقدم بـيانه ، وان مـادة (أب) المؤلفـة من ألف مفتوحة وباء هي في جميع اللغات السـامية بمعنى (الوالد) و (المثمر) وبالألف المكسورة بمعنى (الثمر) وفي العربـية (ابـاب) بمعنى طراوة وخضرة ، وبهذا القصد والمعنى كانوا يخاطبون خـالق الكائـنات موجدها بكلمة (أب) وبالطبع لم يكن بأس في هذا التعبير ، ولكن لما أساءت الكنيسـة استعماله في كتب العهد الجديد التي أوجدتها ، صار لا يجوز لأبناء ملكوت الله أن يخاطبوا الله اليوم بهذا الاسـم .

وان ملكـوت السـماوات لمـا رأى مخالفـة الكنيسـة واعـتداءها علـى تعالـيم المسـيح فـي تعبـيرها (باسـم الآب والابن والروح القدس) أظهر خطأ الكنيسـة بالآية القرآنية الجليلة { بسـم الله الرحمن الرحيم } .

فالمسـيح عليه السلام يؤيد الأمر الأول لشريعة التوراة التي لخصها[1] فـي صلاته هـذه (لـيتقدس اسـمك) يـا إلهـنا الـذي فـي السـماء ليتقدس اسـمك لان لك الملكوت والقدرة والعزة إلى الأبد آمين (متى ٦ :٩-١٣) .

وأما الوصية الثانية من شريعة موسـى فهي (حب الجار) .

---

[1] إن صلاة المسيح التي تبتدئ بجعله (أبانا الذي في السماء) تسمية الروم (باصـير هيمون) والكاثوليك (Pater noster) وكنائس الساميين (أوفوا وون دوشيا) .

[*] ويؤيـد هذا المعنى (والآن يا رب أنت أبونا نحن الطين وأنت عاملنا وكلنا عمل يديك) (اشعيا ٦٤ : ٨) وقول المسيح (وأما انتم فـأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه) (لوقا ١٢ :٣٠) وقول اليهود (لنا أب واحد وهو ا) (يوحنا ٨ : ٤١) ويلوح لي الآن أن كلمة (بدر) الفارسية وفذر (Father) الإنجليزية و(Vater) والألمانية ( ) اليونانـية كلها نظير (فاطر) العربية وهـي معـنى (خالق) أو (صانع) كما جاء في دعاء يوسف عليه السلام { رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين } سورة يوسف .

[1] (متى ٢٣ : ٣٢ - ٤٠)

سأل فريسي عارف بالشريعة من المسيح عليه السلام طلباً للشر[*] أي يريد أن يأخذ كلاماً من فم المسيح عليه السلام حتى يأخذه عليه حجة بقصد إيقاعه في فخ (أي وصية هي العظمى في الشريعة ؟) فقال له عيسى عليه السلام ، هي التي لله (لتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل روحك ومن كل فكرك ، هذه الوصية الأولى والعظمى الثانية مثلها (لتحب جارك كنفسك ، بهاتين الوصيتين تتعلق الشريعة كلها والأنبياء) (متى ٢٢ : ٣٤-٤٠) .

فبعد أن رأينا هذا التفسير من المسيح لشريعة موسى وتصديقه تعاليم جميع أنبياء بني إسرائيل بصراحة على الوجه المبين أعلاه ، أقوال للأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت والنصارى المنسوبين إلى المذاهب المختلفة الأخرى التي يربوا عددها على الخمسمائة مذهباً : راجعوا أيها القوم ضميركم واحساساتكم التي هي محبة للحقائق ، وإذا اقتضى الأمر راجعوا روح قدسكم بكل دقة ، وتفكروا خدمة للحقيقة في هذه الآيات المذكورة .

لمن أعطيت الشريعة ؟ طبعاً لليهود ، إلى أي ملة كانت تنتسب الأنبياء والى من أرسلوا؟ طبعاً إلى اليهود ، لان المسيحيين متفقون على الاعتقاد بان الله لم يرسل نبياً من غير اليهود . حسن جداً : من أي ملة كان السائل ؟ بالطبع كان يهودياً ، ماذا كان المسيح ؟ طبعاً هو كان يهودياً أيضاً ، من كان يمكن أن قد كان جارهما ؟ بالطبع لا يكون جار اليهودي إلا يهودياً أيضاً، والجار الذي لا يكون يهودياً يجب أن يكون أما أسيره أو ظالمه ، وعلى كلتا الحالتين فهو مكلف بان لا يحبه كنفسه .

أذن فانظروا المسيح عليه السلام وان كان يبحث عن الصديق والعدو في موعظته المشهورة (متى ٥ إلى نهاية الباب السابع) فانه كان دائماً يخص اليهود بكلامه هذا وقد بين أن اليهودي ليس مكلفاً يحب جاره اليهودي فحسب ، بل يقول يجب أن يحب عدوه اليهودي أيضاً، وليس هناك من إشارة قطعاً حول كون (الأمم) أصدقاءهم أم أعداء .

فهاءنذا أقول لهؤلاء المسيحيين الذين يبلغ عددهم الملايين وهم ليسوا من الإسرائيليين : انظروا . ان مسيحكم لم يعرفكم قطعاً . ولم ينقل عنه انه قال عنكم حرفاً واحداً بل انه سمى غير الإسرائيليين كلاباً . فمن انتم ؟ ثم من هم أبناء الملكوت؟ أتعلمون ماذا انتم حسب شريعة موسى ؟ أن الذين لم يختتنوا إنما يعدون ملوثين (نجساً) حتى أن المسيح نفسه ختن في اليوم الثامن من ولادته ، وهو إلى يوم غيبوبته كان على مسلك اليهودية تماماً ، أذن فارجعوا إلى الإنصاف ولا تعودا تبحثون عن الإنجيل وعن عيسى والصليب .

أليست هذه هي أناجيلكم الأربعة ، كونوا واثقين إنها بسبب تصوير المسيح يهودياً تاماً وملياً (ناسيوناليست) شديد التعصب لقوميته بدرجة مفرطة ، صارت قسوس البلغار يحملون الصلبان ويتلون آيات التمجيد والثناء للذين ارتكبوا أشنع الفظائع في أعدائهم في الحرب . أذن فهم ولا شك

---

[*] (وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه) (متى ٢٢:٣٥) ولكن (فلما رآه يسوع انه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت ا) (مرقس ١٢:٣٤) ويفهم من إنجيل مرقس أن السؤال لم يكن لأجل التجربة .

معـذورون فـي هـذه الشـناعات ، هـذه هـي آثـار الملـية المفـرطة ، فـأنى للمسـيح أن يؤسـس كنيسـة أو ملكوتـاً وان الـيهودي إذا لم يختن في لحم غرلـته كـان يحكـم علـيه بـالإعدام؟ (تكويـن ١٤:٧ وخـروج ٢٤:٤) فكيف كان للمسـيح أن يـأخذ النصـارى القلـف أي الذيـن لم يختتنوا إلى ملكوت الله ؟! وأمر الله في التوراة صريح بأنه واجب على اليهودي ختان ذريته حتى انه قد أوجـب علـيه أن يختـن عـبده والأجنبـي الـذي اشتراه بفضته أيضاً ، ولا يباح لأي ذكـر غـير مختـون أن يسـكن فـي بيـت يهـودي ولـيس ذلـك من شعائر اليهودية فحسـب ، بل مما أطلق الله عليه اسم العهد والميثاق .

وإذا أمعـنا الـنظر فـي عدم تجويز الشريعة دخول الاغلف (أي الذي لم يختـن) معـابد الموسـويين ، فهل نرى من الممكن أن يدخل المسيح معابد الكـنائس التـي ألغـت رسـم الختان وأقامت مكانه المعمودية أو يجالسـهم أو يسـاكنهم ؟!

يقـول المسـيح (احـب ألهـك اكـثر مـن نفسـك ، واحب جارك كنفسـك) ولكنه لا يقول: احب أن جنسـك كنفسـك . حسـن جداً ، ماذا كان المحذور لو قـال احـب ابـن ديـنك كنفسـك ؟ لـم يتمكن من أن يقول هذا أيضاً ، لان ابن دبن اليهودي يجب أن يكون يهودياً أيضاً .

اتضـح جلـياً وبصـورة مقعـنة أن عيسـى المسـيح لم يكن ليفدي أحداً بحـياته بـل لـم يكن يسمح بتقديم قلامة من أظفاره هدية للعالم فضلاً عن انـه لـم يـتعهد للـروس والإنجلـيز والاميركييـن بالـنجاة لانـه لم يعرفهم ، ولا بإراقـة قطـرة مـن دمـه في سبيل جعل الروم واليونان الأجانب ، والسـوريين السـاكنين فـي سـورية - مسـيحيين بواسطة المعمودية ، لإعطائهم الحياة الأبديـة ، بـل لـم يكـن ليعطـي رطـلاً مـن الـنجارة التـي أمـام منضدة (محل تجارته) لأجل ذلك .

لا ريـب فـي ان القسـم الثانـي مـن محـتويات الدعاء المذكور المبهمة عبارة عن تأسيس اخوة صحيحة وتوطيد المعاملة الفدائية بين الإسـرائيليين ، وتأمـيـن مقتضـيات الخلاص من شر أعدائهم وغوايتهم وهو : (خبزنا كفافنا اعطـنا الـيوم ، واغفـر لـنا خطايانا كما نغفر نحن أيضاً للمخطئين ألينا ، ونجنا من الشرير الذي يذهب بنا إلى الإغواء[1]) متى ٦،١٠-١٣ .

هـل كـان مـن حـد الأمـم غـير الإسـرائيليين أن يجترءوا على مثل هذه المطالـب مـن حضـرة (يهـوه) الرب الذي يحسـبونه أباهم[*] (فلو سـألنا اليوم الإسـرائيليين : مـن هـم الأشـرار وذووا الغولـية الشـيطانية الذين يغوونهم ؟ هـل مـن شـبهة فـي الجـواب الـذي يعطونه ؟ آه هم المسيحيون ، آه انهم المبشـرون) .

---

[1] بمـا أن ا لا يفدي أحداً ترجمت هكذا (نجنا من الشرير الذي يذهب بنا إلى الإغواء - عوضاً عن الجملة المحرفة لا تذهب بنا إلى الإغواء أهـ من حاشية المؤلف وفيه أن هذا الوصف الشرير قد اسقط من ترجمة الاميركان العربية (*) .

(*) إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهاً - (ارميا ٣٦:٢٣) .

[*] إسرائيل ابني البكر (خروج ٤،٢٢) (لنا أب واحد وهو ا) (يوحنا ٤١:٨)

بقـي اكـبر مـا يـتعلق ببحثنا من الصلاة الإنجيلية وهو المادة التي في شـان ملكـوت الله (لـيأت ملكوتـك لتكن إرادتك كما في السموات أيضاً على الأرض) .

هـنا يعـد المسيح بان سيأتي ملكوت سماوي ، وبأن ستعطى الإرادة والكلام الخاص بالملكوت المذكور .

عجـباً ، ماذا يمكن أن يكون القصد من ملكوت الله هذا ؟ هل هو عبارة عـن ان شرطتنا تتألف من الملائكة ، وعساكرنا من الكروبين ، وهيئة وزرائنا من السرافيين ؟! المسيحيون يعتقدون أن المسيح سيأتي ويحكم قبل يوم الجـزاء علـى وجه الأرض ألف سنة ، أما نحن المسلمين فنتمنى ان لو جاء المسـيح وأسـس سـلطتنه العظـيمة علـى هـذا الـنمط - وعلـى الأخـص بمناسـبة إصلاحاتنا الداخلـية هـذه - سـاعة اقـدم ، (لان مجـيء المسـيح يخلصنا من مكايد أهل الكيد ودسائس الاغيار) .

نعـم نحـن نتمنى ذلك لان مجيء المسيح الوحيدين هم المسلمون ! أمـا الـيهود فقـد رفضـوه ، وأمـا المسـيحيون فقـد نسـبوا المسيح التاريخي الحقيقي وأقاموا محله يسوعاً خيالياً متألهاً .

إن المعـنى المراد من كلمة (الملكوت) إنما هو على الوجه الذي ذكره المسـيح تكراراً (بكلام الملكوت) أو (كلام الله) عبارة عن إرادة ورضاء صاحب الملكوت جل جلاله وفي الصلاة المذكورة أعلاه قد استعمل لفظ
ثيليما اليونانية ورضا العبرانية ، ولا حث عن (أيودوكيا) بعد ، لماذا لا يبحث عن أيودوكـيا (حمـد) ؟ بالطـبع أن للبشـرية شـيئين دائمين هم (الإسـلام) وهـو يقيم ديناً حقيقياً وملكوت الله على الأرض ، و (القرآن) وهو اقـدس كـتاب في العالم يحتوي على إرادة الله ورضائه في تحقيق وتسهيل إدارة ملكـوت الله وبعـد أن اكمـل محمـد صـلى الله علـيه وسـلم الملكـوت والكـتاب القديـم المحـتوي علـى رضـاء الله بصـورة رسـمية أرتحـل إلـى دار النعـيم . وان ديـن الإسـلام والقـرآن الكـريم سـيبقى دائمـاً وثابـتاً إلـى يـوم القـيامة . وسـيأتي فـي الفصـل العاشـر أن كـل تفسـير أو تـأويل يباين هذا التفسير فهو باطل ولا معنى له ، فستراه مفصلاً تفصيلاً .

الباب الخامس

حضرة المسيح لم يحرز التوفيق(*)

تحقق أن المسيح عليه السلام لم يقصر في وظيفته التي أمر بإيفائها ، ولكن الملا من علماء القوم وأشرافهم لم يقدروا عيسى عليه السلام حق قدره إذ كان يجوب قرى ارض كنعان بالفقر والفاقة ماشياً على قدميه ، يشفي المرضى ويدعو الخطاة إلى الصلاح . ولا شيء اصعب من تفهيم الكلام وبيان الحقيقة وتثبيت قواعد الإصلاح في قوم لم يكونوا على شيء من الثقافة ولا التربية الأولية ليكون لهم نصيب من الأفكار العامة على الأقل ، وإذا ما اظهر علماء الملة وكبارها المخالفة لفكرة التجديد ، فمن الطبيعي أن يقلدهم جهالها ضعفاء الفكر والشعور ، وان الذين أحرزوا المقامات العالية والمنافع الشخصية وهم الفريسيون المراءون المتعصبون الذين كانوا يحذرون استنارة العامة قد اسروا الحسد واظهروا العداوة والبغضاء لذلك الشاب مرشد الملة إلى الانتباه والى مخافة الله .

لنقايس بين فقر المسيح عبد الله المجدد وزهده وبين الثروة والشرف والجاه الذي كان لرؤساء الكنيس الروحانيين الذين يدعون أن المعاني المخالفة لتفسير العلماء المتقدمين تضر بالأمة(**) فبقدر ذلك الفرق العظيم بينهما كان عمق جهل الأمة العاجزة عن إدراك ذلك .

لابد لمن يريد أن يؤسس ديناً أو دولة من اتخاذ كل الوسائل المشروعة لذلك وتطبيقها على اكمل صورة لإدراك الظفر والفوز بمطلوبه ، وأما المسيح عليه السلام فقد توسل بفكره معنوية فقط هي عبارة عن إنجيل وبشارة بأمر عظيم ، على أن الفكرة والعقيدة بغير سلاح ولا قوة لا تؤثر في قوم قلوبهم كالحجارة أو اشد قسوة .

قوم كانوا منقادين إلى رؤسائهم الروحانيين والجسمانيين المتغلبين فقط ، بل لا تؤثر ولا تنفذ العقيدة في ورقة وردة ! وبينما كان المسيح عليه السلام يجتهد في إصلاح انفس القوم وتهذيب أخلاقهم من جهة ، كان من الجهة الآخر يحارب المتغلبين . فمن الطبيعي في المسيح الذي يستقيم على هذه الطريقة إلا ينال كل مقاصده إذ لابد من القوة لتقوية الفكرة ، وإن المجدد الذي لا يملك القوة لا يكون التوفيق رفيقه مهما يظهر على يديه من الخوارق والمعجزات .

ولو كان المسيح عليه السلام مأموراً بتأسيس شريعة أو دين ناسخ لدين موسى ، لتوسل بكل التدابير والوسائل الموصلة إلى تلك الغاية . أي لكان شرع بوضع أساس الدين بعد إكمال التشكيلات الجديدة على منهج يعين على المسلك وخط الحركة ، لأنه لابد لمن يريد إحداث انقلاب ديني من شدة التحفظ والاحتياط في البداءة ومن السير التدريجي ، وما لم يمكن الحصول على عدد من علماء الدين المتقدم وعلى قسم من رؤساء الملة واكتساب النفوذ والقوة بدرجة كافية ، فان محاولة التجديد تبقى

(*) مما يدل على أن المسيح كان قليل الأمل في استفادة قومه من بشارته قوله - بعد مثل ضربه لهم - ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض لوقا ١٨ : ١-٨ .

(**) وكذلك يقول اليوم بعض علماء الدين من المسلمين - هذا وقد ورد في الحديث عن نبينا الأكرم (ص) (لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة) .

عقيمة ، ولا يتسنى لأي مجدد أو نبي أن يحصل على الانقلاب فجأة ، فان هناك قوة مدهشة ارتجاعية تهلكه في الحال ، وان الأمة لا تقبل قانون التكامل(*) والترقي عن تفهم تستوحش من المشروعات الفجائية وتخشى عواقبها فتعصي أمر مرشدها . وكذلك كل الأعمال الطبيعية والصناعية والفكرية لا تتكامل إلا بالتدرج ، وان الله هو الذي وضع قانون التكامل هذا ويدير الكائنات بموجبه ، وان الحكمة التي تمنع المجدد من إعلان الانقلاب فجأة عقب تلقي الوحي إنما هي حذره من عدم الحصول على المقصد المطلوب ، لا حذر الموت .

وبناء على ما تقدم لو كان المسيح عليه السلام مأموراً بتأسيس دين لسار فيه على منهج واضح وخطة منتظمة ، وكان الزمان والحال مساعدين وموافقين لمثل هذه الحركة إذ كان اليهود قد سئموا اختلاف الفرق الثلاثة ، وكانوا في انتظار ظهور المسيح ، ولكن المسيح عليه السلام لم يعمل هذا ، فلم يتخذ صديقاً حميماً من المجلس الملي (سنهدرين) ولا أحداً من كبار القوم فكيف أمكنه أن يحصل على انقلاب ديني بواسطة أثنى عشر رجلاً من الصيادين والعشارين ؟ ماذا كان يتمكن أن يصنع بشرذمة من الناس الأميين الجاهلين ما لم يحصل على مظاهرة من الخواص ؟ ولا يوجد في شيء من الأناجيل الأربعة نباء صريح عما إذا كان للمسيح منهج معين أم لا . بل كلها تبحث عن قرب ملكوت الله ، ولا نبين بالصراحة ما هذا الملكوت ، وهل يريد به تأسيس دين جديد أو دولة دنيوية مادية ؟ ولكنها تؤميء لي أن غايتها ونتيجتها أن الملكوت المنتظر يوحد الدين والدولة معاً ، ويوجد بين الملل كتلة عظيمة تنقلب بها الأمم فتكون ملة واحدة ، ومن ذلك قوله (ما جئت من نفسي لكن هو أرسلني لماذا لا تفهمون) (كلام) ي ؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي (يوحنا ٨ : ٤٢و٤٣) وأخص من هذا أنه في الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا يوصي المسيح عليه السلام في دعائه الأخير المهم بما يحيل الذين يناجون الله دائماً والمؤمنين بكلامه إلى إلا ألطاف الإلهية .

ولكن مع الأسف لم تعلم حيئنذ ما هذه (البشارة) (الأمل) (الكلام) الذي يريده ، يقول يوحنا ٢٩:١٦ أن المسيح إلى آخر ليلة كان يكلم تلاميذه بالأمثال . ووعد أن (   ) المرسل من طرف الله والذي سيأتي بعده سيفسرون ويبين كلامه وإنجيله الحقيقي ونحن لا نريد أن نبحث هنا عن تفسير لفظ (فار اقليط) اليوناني بل نقتصر على أن نفهم من الآيات الإنجيلية آلاتية (يوحنا ٢٦:١٤ و٧:١٦) و (لوقا ٤٩:٢٤) ما يأتي مما استنتج من تلك الآيات :

١- أن المسيح لم يعط الحواريين إنجيلاً مرقوماً في كتاب .

٢- أن العقيدة والكلام الإنجيلي الذي علم به شفهياً لم يفهمه الحواريين ، بل بقي من قبيل المعميات والألغاز .

٣- لم يتسن للمسيح أن يفهم إنجيله وكلامه لتلاميذه في ثلاث أو أربع سنين لذلك اخبر وبشر بمجيء واحد آخر .

(*) يقول مصححه : المراد بقانون التكامل ما يعبر عنه كتاب العربية بناموس الترقي .

٤- لا يحتمل أن يكون الذي وعد المسيح بمجيئه بعده قد جاء في زمن الحواريين . لأنه لو كان قد جاء في زمنهم لكان ملكوت الله قد أتى ، ولما دامت الاستغاثة والدعاء إلى هذا اليوم (ليأت ملكوتك) ولما أمكن إطلاق (كنيسة) عوضاً عن الاسم المبجل (ملكوت الله) ثم أن الأمر الذي ينقض هذه الفكرة ، قول المسيح للحواريين :(ها أنا معكم دائم الأوقات إلى انقضاء العالم) (متى ٢٨:٢٠) .

ارتحل كل الحواريين إلى دار البقاء في العصر الأول من الميلاد فكيف كان يقدر أن يبقى على الأرض (إلى انقضاء الدنيا) ؟! ولكن كيف يمكن التأليف بين وعده هذا[*] وبين وعده بأنه سيأتي البارافيطوس؟ يستبان من تينكم الروايتين أن اثنين من الرهبان الكرام أحدهما كتب في كتاب متى ، والثاني في موعظة يوحنا من غير أن يعلم أحدهما بما كتب الآخر ، أما الراهب متى الذي لا يعترف بالباراقليطوس فيعتقد أن المسيح سيبقى دائماً مع الرسل إلى الأبد ، وأما الراهب يوحنا القائل بالباراقليطوس فلا يرى لزوماً لبقاء المسيح على الأرض ، على انهما يحملان عين الفكرة والاعتقاد في مخيلتهما ، كأن المسيح سواء أكان بذاته أو بواسطة الروح القدس سيوجد مع البابوات والبطارقة متحداً بهم على الدوام أن خليفة يوحنا[1] الذي لم يؤد الصلاة الربانية يحتمل أن يكون معذوراً في الخيال الذي تلقاه ولكن ماذا نقول عن خليفة متى ، البابا العظيم الذي نسي دعاء (أبانا) من حيث يجب أن يكون قد صلى به آلاف المرات كما هو مسطور في الباب السادس ؟!

لا شبهة في أن المسيح عليه السلام أدى وظيفته على اكمل وجه ، بدعوة بني إسرائيل إلى تهذيب الأخلاق والتوبة والصراط المستقيم على منهج نجهل صفته ومع ذلك وبخ الفريسيين بشدة العلماء على الوجه الذي استحقوه (متى الباب ٢٣) (مرقس ١٢: ٣٨-٤٠) (لوقا ٢٠: ٤٥-٤٧) .

ولكن لا قوم إسرائيل اصطلحوا ، ولا تلاميذه استطاعوا أن يفهموا (أسرار الملكوت) على الوجه الحقيقي ، وأنا لنصادف بين جميع مؤسسي الأديان نبياً واحداً لم تقدره حق قدره أمته الكنود المنكرة للجميل التي أرسل لاصلاحها ومن الجهة الأخرى فالنصارى الذين غلوا فيه واصعدوه إلى درجة الألوهية ، لم يعرفوه حق المعرفة ، ولكن الإسلام والقرآن الذي اخبر المسيح بظهوره قبل ستة عصور ونيف هو الذي قدره قدره وعرف حقيقته وقدس شأنه الحقيقي هذه المعاملات التي لقيها المسيح عليه السلام من الأديان الثلاثة .

---

[*] من عادة النساج أن يضيفوا في آخر الرسالة التي ستنسخونها ولا سيما إذا كانوا من منتسبي ذلك العلم - عبارات من عندهم قلت أو كثرت . وكذلك حواش وعبارات الهامش وبين الأسطر للإيضاح أو لدفع اعتراض يرد على بالهم ومن أمثلة الإضافة إلى آخر الكتاب ما جاء في آخر أسفار موسى (سفر التثنية ٣٤) وأواخر الأناجيل ، ومما يضحك ويبكي في آن واحد ما جاء في آخر إنجيل (يوحنا ٢١ : ٢٤-٢٥) ومن جملة الإضافات الأخيرة رواية متى المذكورة (وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر) ٢٨:٢٠ .

[1] Monachus الحجر الذي في الدير أو الصومعة الجالس في الحجرة .

الباب السادس

غــايـــة الإنجـــــيـل

موضـوع الإنجـيل شـيء وغايته شـيء آخر ، وليس الموضوع إلا وسـيلة يعمد إلى اسـتعمالها لأجل الوصول إلى الغاية ، وبقدر أهمية الغاية يجب أن تكـون الموضـوعات واضـحة ومرتـبطة بالصـدد ، وعلـى تقديـر العكـس تبقى الغايـة مـبهمة غـير مفهومـة ، مـثلاً يقـدم لـي أحـد الأصـدقاء بعض تآليفه ، فأقـراه مـن أولـه إلـى آخـره بكل شـوق ، أراه يبحث عـن أشـياء كثيرة ، فإذن تلـك (الأشـياء الكثيرة) هي مواضيع الكتاب . وعندما أقرا المواضيع أفكر في شــيء آخـر ، أقـول فـي نفســي حســن جـداً ، فهمت علمت ، ولكن هناك

شـيء واحـد لـم افهمـه ولـم اعلمـه ، وهـو ماذا يريد أن يقول المؤلف الذي يبحـث عـن كـل هـذه المواضيع ؟ ومعنى ذلك أني أفتش عن الغاية ، فاهم شـيء لأجـل فهـم الكـتاب تمامـاً هـو إدراك المواضيع وبعد ذلك تظهر الغاية نفسـها ، لـيس مـن السـهل تعيين كـتاب لـيكون مـثالاً جـيداً ، يتوارد على خاطـري كثـير مـن المؤلفـات الـتي طالعـتها قـبلاً في لغات مختلفة ، واتذكر مـنها أحد النماذج وهو كتاب الشيخ سعدي الشيرازي المسمى (كاستان) هـذا الكتاب النفيس يبحث عن كثير من المواضيع المختلفة ، ولكن إذا سأل سـائل مـاذا كانـت غايـة المؤلـف المعظـم ؟ فـلا ريـب أن يأتـي مـن خمسـة مطالعيـن خمسـة أجوبـة ، ومـن الصعب جداً كشـف غاية سعدي ، ذلك لان مواضـيع الكـتاب المذكور ليست على نسق واحد فيصعب تعيين الغاية منها ، وكذلك تعيين غاية الإنجيل فإنه من قبيل هذه المشكلات .

أن فـي الأناجيل الأربعة تيارين مختلفين ، الأول من قبيل الرجوع إلى الأصـل ، وفـيه يصور سيرة عيسـى الحقيقي التاريخي ابن الإنسان وأعماله ، ويعـرف تعالـيمه الأصـلية الصـحيحة وسعيه وإقدامه في وظيفته التي كان مكلفاً أن يؤديها .

أن الأناجـيل الـثلاثة لمـتى ومـرقس ولوقـا فـي الطبـيعة الأصـلية منها الـتي هي عبارة عن الطابق (أو الدور) التحتاني قد صورت عيسـى وتعاليمه علـى الوجـه المذكـور ، وهـناك يذكـر المؤلـف - في أول طبع كتابه ونشـره - حضـرة المسـيح بلقـب (المعلـم) و (الأسـتاذ) وبعضـاً (بالسـيد) و (الاغـا) (مـرقس ٩ : ١٧ : ٣٨ و١٢:١٤ : ١٩ : ٣٢ الـخ ومتى ١٧ : ١٥ : ١٨ ٢١ ولوقا ٣٩:٩ الخ) .

علـى ان أحـد الأغنياء إذ كان يسأل عيسـى عليه السلام مخاطباً إياه (أيها المعلم الصالح[١]) ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ أجابه لماذا تدعوني صـالحاً ؟ لـيس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله)[*] (مرقس ١٠ : ١٧ - ١٨) (لوقا ١٨:١٨) (مـتى ١٦:١٩) ان ذلـك المعلـم المطلـق كـان معلم شريعة ، يعلم الشـريعة للاهلـين ويفهمهـم القواعـد الدينـية متـنقلاً من قرية إلى أخرى ، يدخـل سـيناغوغ كـل قـرية وقصبة يفتح كتب العهد القديم ويقرأها ، ويفهم الاهلـين معناها ، وينير أفكارهم ، يعمل الخير في كل مكان ، يفعل كل ذلك مجانـاً لوجـه الله وهـو راض ومقتـنع بالعـنوان البسـيط المجـرد (المعلـم) لا يقـرهم على أن يقولوا له (كريم) أو (صالح) إذ لا كريم ولا صالح إلا الله ، فها نحـن أولاء نصادف فـي أول طـبع الكـتاب ونشـره عيسـى المعلـم عيسـى الأستاذ (الخوجه).

ولكـن فـي الطـبعة الثانـية والثالـثة ومـا بعدهمـا على التوالي نجد أن المعلـم قـد صـار ربـاً وإلهـاً والخوجـه عيسـى قـد صـار نازلاً من السماء إلى الأرض ، راكـباً علـى السـحاب ، محـاط بالملائكـة قاضـي يـوم المحشـر ،

---

[١] باليونانية ويد سقله آغسه . وفي السريانية مليئاً طابا بمعنى أيها المعلم الجيد .

[*] تم ذكره بوصايا التوراة العشر .

وحاكمه ، جامعاً كل بني جنسه إلى محكمة العالم الكبرى وكل ذلك صار وتم في ظرف سنة واحدة[١] .

فالمأمور بالتبشير بكلام ملكوت الله هو عيسى الأول عليه السلام ، كأن ملك الملكوت وصاحبه ، ليس لله ، وكأن الكلام ليس لله والملكوت ، بل كل ذلك لعيسى الثاني ، ومن العبث أن يبحث عن الإنجيل الرابع حتى الآن ، فليس هناك بحث عن ولادة المسيح وطفولته ، بل انه يومئ إلى أن (كلمة الله) و (ابن الله) تجسد وصار أنسانا .

فهلموا بنا نبحث الآن لنجد الغاية المقصودة بالذات من تلك الكتب المحرفة إلى هذه الدرجة ولنبرهن عليها ، وإن كان من الصعوبة بمكان فإنما مثل الأناجيل الأربعة وغايتها كمثل الماس يلمع بين الرمال ، والحقيقة كاللآليء مشعشعة مرصعة بكل حسنها وجمالها بين تلك السطور والصحائف ، فلا آيات المرذولين الموضوعة ولا مداد المحرفين يستطيعان إخفاء تلك الأشعة الساطعة الحقيقية وتلويثها ، وكما ان معاول المنقبين تمكنت من فتح ثغرة في هرم مصر الكبير فكشفت عن موميات الفراعنة المطمورة في رحمه ، ونقضت حفرت أسس نينوا وبابل وتسنى لها إخراج مكتبات آثوريا القديمة إلى الميدان ، فكذلك قلم هذا الكاتب الصغير أيضاً سيتمكن من كشف الغاية الحقيقية للإنجيل الشريف ووضعها أمام أنظار خيرة كل العالم بعون الله تعالى .

- ٢١ -

(غاية الإنجيل الشريف عبارة عن ملكوت الله)

إن مقصودي من هذا العنوان (الإنجيل الشريف) ليس عبارة عن كتاب أو جملة كتب مرقومة ، بل هو عبارة عن الآيات والوحي الذي نزل من عند الله تعالى على حضرة المسيح عليه السلام ، الذي بلغه النبي المشار إليه شفاها إلى تلاميذه وأصحابه في شأن (ملكوت الله وكلام الملكوت) ومن المحقق انه لم تكتب آية واحدة من الآيات والإلهامات الربانية النازلة على المسيح عليه السلام في بحر السنة أو السنتين سواء أكان فيما يخص ملكوت الله وكلامه أو فيما خاطب به بني إسرائيل ، وإنما بلغها المسيح بصورة المشافهة وتنوقلت عنه كذلك بالشفاه .

فالمسيح عليه السلام بلغ الإنجيل لتلاميذه وسامعيه ، والحواريون بلغوه مضمون ذلك الإنجيل ومعانيه إلى أخلافهم ، ولكننا لا نراهم قد كتبوا شيئاً من ذلك ، على أنه لم يكن من ضرورة للكتابة ، لان الملكوت قد اقترب ، وكان من المحتمل أن يتأسس الملكوت والتلاميذ في قيد الحياة ، وحينئذ تظهر أسرار الملكوت بكل نورها ماثلة ساطعة ، فالان اصبح من

---

[١] إن الأناجيل الثلاثة المسماة (سينوبتيك) تروي أن المسيح مارس النبوة سنة واحدة ، وتكتب انه بعد اعتماده انسحب إلى قطعة الجليل حيث كان يجتهد بالتبشير بملكوت ا . وبمناسبة عيد الفصح جاء إلى (أورشليم) القدس وهناك قبض عليه وصلب ، أما يوحنا فيروي أن المسيح قضى ثلاثة أعياد فصح في مدة نبوته .

البديهي أن اكثر من ثمانين في المئة من أقوال المسيح عليه السلام المروي إلقاؤها وسماعها من فمه المبارك في الأناجيل الثلاثة عائدً إلى ملكوت الله ، مثال ذلك ، إننا إذا طالعنا باختصار كتاب مرقس المتقدم تاريخاً على غيره ، نرى أن المقصود والغاية من جميع التعاليم والكلمات المعزوة إلى المسيح عليه السلام في أبوابه الستة عشر التي يشتمل عليها الكتاب المذكورهو (ملكوت الله) ولنذكر من الخمسة والأربعين آية التي يشتمل عليها الباب الأول من مرقس ما يعود إلى المسيح نفسه على الوجه الآتي :

الآية ١٥ - يعظ بإنجيل الملكوت قائلاً قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل (بالبشارة) .

الآية ٢٥- قوله للروح النجس (اسكت واخرج منه) .

الآية ٣٨ - قوله للتلاميذ (لنذهب إلى القرى المجاورة لأعظ هناك أيضاً لأني لهذا خرجت) .

الآية ٤٢ - قوله للأجذم (أريد فاطهر) .

الآية ٤٤ - قوله له أيضاً (أحذر أن تقول لأحد شيئاً لكن اذهب أر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم) .

فالروح في هذه الآيات الخمس العائدة للمسيح الصادرة من فمه من الخمسة وأربعين آية والمقصود بها عبارة عن (ملكوت الله) وعن تعليم وجوب الطهارة القلبية والبدنية . أي ان الإيمان والتوبة من الشروط التي لابد منها للذين يرجون أن يكونوا أهلاً لدخول الملكوت .

ومما يلفت النظر أن المسيح عليه السلام يقول للأجذم الذي أبرأه (اذهب أر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم) وان قانون الجذام مفصل في أول الباب الربع عشر من السفر الثالث من التوراة المسمى (سفر اللاويين) من الآية الأولى إلى ٣٢ فاجدر بالمسيح الذي في مخيلة الكنيسة أن يأمر الأجذم الذي طهره بدلاً من العمل بشريعة موسى الثقيلة ذات النفقات والإخلال بالكرامة أن يذهب إلى بطرس ويعقوب ، بل إلى وكيل خرجه (يهوذا الاسخريوطي[1]) ولكن عيسى المسيح عليه السلام أمر بتنفيذ جميع مواد قانون الجذام المذكور على التفصيل في البابين الثالث عشر والرابع عشر الطويلين من سفر اللاويين ولم ير حاجة إلى إضافة سطر واحد إلى كتب العهد القديم ، وهو يقرر بوضوح وصراحة ان شريعة موسى باقية وواجبة التنفيذ حرفياً إلى حين تأسيس ملكوت الله .

وإذا فرضنا أن المسيح شبهه الجذام بالذنب والخطيئة فلماذا يرسل الخاطئ - الذي طهره من خطيئة بإذن الله - إلى الكاهن ؟ ولماذا يقول (ليكون شهادة لهم) فالمسيح عليه السلام يريد بذلك أن الشريعة التي أنت عليها كلها جسمانية مادية ، وأن شريعة الملكوت التي هي عبارة عن

---

[1] إن اسم يهوذا الاسخريوطي بالعبراني (ابش كريوت) وفي لغة الارميين : سخر يوطا .

القـرآن المجـيد سـتلتزم وتعني بتعليم الأخلاق الحسـنة - الطهارة القلبية ، إخـلاص القلـب والواجـدان والإيمان الخالص - اكثر مما تعني بتعليم الأحكام البدنـية . فـان مطالعـة كـل كتاب مرقس من هذه الوجهة تؤدي إلى الخروج عـن الصدد ، ولكن لنحلل الباب المذكور ليكون دليلاً مرشـداً للقارئ المحترم فان ثلاث عشـرة آية من الباب الثاني من الكتاب المذكور الذي هو عبارة عن ثماني عشـرة آية عائدة إلى المسيح عليه السـلام .

الآية ٥ - قوله للمقعد (ابني قد غُفرت لك خطاياك) .

الآيـة ٩ - ١١ (لمـاذا تفكـرون هكـذا في داخلكم ؟ أيما أيسـر : أن يقال للمقعد غفرت لك خطاياك ، أم أن يقال احمل فراشـك وسـر ؟ ولكـن لـتعلموا أن لابـن الإنسـان سـلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايـا قال للمقعد : لك أقول قم واحمل فراشـك واذهب)[١] .

وكانـت نظـرية الـيهود (مـن يقـدر علـى أن يغفـر الخطايا إلا الله وحده) وهـي نظرية صحيحة جداً . ولكن إذا ورد عن الخاطئ نظرية (من يقدر على إبـراء المقعـد إلا الله وحـده) فمن يقدر على رفع الفالج وإزالته من الجسـد - وقـد عجـز علـم الطـب عـن شـفائه - يقدر أيضاً على ان يداوي المريض بداء الخطيـئة وأن يغفـر الذنـب ويمحـوه من روح المقعد في الحال ، ويمكن فعل كلـيهما بـإذن الله وقدرتـه فقـط . فالحقـيقة التـي كـان يـريد المسـيح علـيه السـلام تعلـيمهم وتفهيمهم هي أن المأمور بالتبشير باقتراب ظهور ملكوت الله كما انه يملك صلاحية وقدرة على شفاء المرضى وأصحاب العاهات فانه بالطبع مأذون بان يغفر ذنوب الخطاة أيضاً . ولكن على أن القدرة على عمل كليهما قد وهبت من الله تعالى . وفي اليونانية (   ) بمعـنى قـدرة، حـرية ، صـلاحية ، وكذلـك مثلها في السـريانية (مارا ماريا) بمعنى (ابن آدم أي إنسـان كـان ابـن الإنسـان) ولكـن المترجميـن يتلاعـبون ويـراوغون فـي الـترجمة ، فـان كانـت هـذه الكلمـة تعـود إلـى المسـيح جعلـوا معـناها ابن الإنسـان وإن كانـت إلى غيره جعلوا معناها إنسـان ، ابن آدم ، بشـر. وكذلك كلمة (مار   ) فـان كـان المقصود بها المسيح جعلوا معناها (الرب الإلـه) وان كـان غـيره جعلـوا معناها (سـيد) فيا أسـفا على المترجمين بتلك التعبيرات المختلفة !

وإذ كان يمر من الطريق رأى الجاني فقال له .

الآية ١٤ - (تعال ورائي) بمعنى اتبعني .

الآيـة ١٧ - (ليس الأصحاء محتاجين إلى طبيب بل ذوو الملل ، لم آت لادعوا أبراراً بل خطاة (إلى التوبة) .

تصـدى الفريسـيون والكهـنة لتخطـئة المسـيح إذ رأوه يأكل مع الجباة والخطـاة ، وكـان الجـواب الـذي سـمعوه منه (انه قد جاء لأجل تهيئة الخطاة

---

[١] ممـا هـو حـري بالدقة أن المسيح عليه السلام لم يقل (عفوت لك عن خطاياك) ولم يقل (هو قادر) بل قال (له صلاحية) ففي العبرانية والسريانية (شلطان)   (شـلطانا) بمعـنى الصلاحية والحكم ، و (ابن الإنسان) بمعنى مطلق الإنسان إنسان ، ابن آدم ، وفي السريانية بارناشا   دائماً بمعنى إنسان ، أحد أفراد البشر ، آدمي .

المحتاجيـن للـتوبة وإعدادهـم إلـى ملكـوت الله ، لا لأجـل الذيـن يعـرفون أنفسـهم انهم أبرار) .

لـم تكـن الكهنة عالمة بعظيم ذنبها ومسئوليتها عند الله بسبب تركها الجباة والخاطئين على ما هم عليه . أولئك الكهنة الشرابون للخمورالآكلون للأرز على موائد الخطاة من الأغنياء كانوا قد تركوا الفقراء قائلين انهم خطاة ، أمـا ذنـب الجابـي الـذي جعلـه ممقوتـاً في نظر الكاهن فهو اضطراره إلى جمـع الـنقود وإيصـالها إلـى حكومـة رومـية . وأما الملكوت الذي قد بشر به وانـه سـيتأسـس فانـه يجعـل الخطـاة دائمـاً مجرميـن ومسـئولين فـي نظـر الشريعة وان كلاً منهم يناله العقاب القانوني الذي يستحقه سواء كان غنياً أو فقيراً ، سوقة كان أو ملكاً .

ولكـي يبيـن أنموذجـاً لكيفـية العـدل والإنصـاف في مؤسسـة الملكوت الـذي يبشـر به قال عليه السلام لشاب يمتدح بالبر والتقوى (اذهب بعّ كل مـالك وأعطـه الفقـراء وتعـال اتبعنـي) (مـرقس ٢١:١٠) فأمر كهذا لا يرتضيه كاهـن يهـودي ولا راهـب مسـيحي ، لأنهـم يرون الأنسب أن لا يوزع الغني صدقاته بيده بل يبذلها للفقراء على أيدي الرؤساء الروحانيين .

ثـم تـأتى إلـى الآيـات ١٩-٢٢ هـل يسـتطيع بـنو العـرس أن يصـوموا والعـريس معهـم ؟ مـادام العـريس معهـم لا يسـتطيعون أن يصـوموا ، ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام ، ليس أحـد بخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق ، وإلا فذلك الملء الجديد يـأخذ من العتيق فيصير الخرق أردأ ، وليس أحد يضع خمراً جديدة في زقاق عتـيقة وإلا فتشـق الخمر الجديدة الزقاق ، والخمر تنصب والزقاق تتلف ، بل يقتضي أن توضع خمر جديدة في زقاق جديد .

كـيف يمكـن أن تشـرح وتفسـر هـذه الآيـات المشكلة التي حيرت كل مفسـري المسـيحيين وأغلقـت أبـواب فهمهـا عـنهم وأعمـت اسـتعدادهم الفكـري ؟ الكنيسـة تعـتقد أن المقصود بالعريس هو المسيح ، ومهما كانت العقدة ومهما كان المعنى فليس لنا وقت للاشتغال بتفاسـير الكنيسـة.

يبين المسيح عليه السلام في هذه الآيات المغلقة عين الحقيقة في ثلاثـة أمـثال ، كمـا أن الصـيام ممـنوع فـي أيـام العيد ، كذلك يكون في أيام سـرور العرس أضحوكة .

وإذ كـان المسـيح علـيه السـلام هـو المرسـل المبشـر بملكوت الله ، فبالطـبع يجـب أن تنقضـي أيـام البشـارة بالمسـرة والفرح لا بالصيام ، وكان يجب على رؤساء الشريعة أن يتقبلوه عليه السلام بالرضا والسرور وحسـن القـبول بكونـه سـفيراً ممـتازاً ومبشراً باقتراب ملكوت الله المخبر عنه سابقاً مـن قـبل أنبـياء الله ، ولكـنهم كـانوا يـتهمون تلامـيذه بعـدم الصيام ، وكانت شـريعة موسـى قـد أمـرت بصـوم ثلاثة أيام في السنة وكثرت بعد ذلك أيام الصـيام ، وهـنا لا ينسـخ المسـيح الصيام، بل يبين ما يؤيده ويؤكده ، يريد أن يقول لعلماء اليهود (صوموا وصلوا واكثروا صلواتكم وصيامكم بقد ما تشاؤن ، ونفـذوا أحكـام الشـريعة الحرفـية الضـيقة بقدر ما تشـتهون ، ولكن صلواتكم وصـيامكم لا تـنفعكم ولا تغنـي عـنكم شـيئاً مـا دمتم لا تؤمنون بي وبالذي أرسـلني ، إنمـا انـتم ثـوب بـال وزقـاق قديمـة ، قلوبكم قد ران عليها الصدأ

والظلمة ، وأدمغتكم قد تبلدت بأبخرة الخمور ، أنا أقول لكم انه قد اقترب ملكوت الله الذي مات آباؤكم وأجدادكم في أمله وانتظاره ، فآمنوا وافرحوا ، وطهروا قلوبكم بالتوبة ، واعدوا أدمغتكم القديمة لفكرة لتجدد ولإصلاح ، ولعلكم لا تكونون في قيد الحياة عند ما يتأسس ملكوت الله ، فعلى كل حال تجدون النجاة وتنالون الحياة الأبدية لأنكم آمنتم برسالتي وبشارتي ، ولا يتم الأمر بذلك ، هو ليس بتوبتكم فقط ، بل أنا أقول لكم : لا يبطل حرف ولا حركة من الشريعة حتى تزول الأرض والسماء لان صاحب الشريعة هو الله تعالى ، ولن تغير يد إنسان اصغر حكم من الشريعة المذكورة إلا بإذنه .

بيد أن الله سيؤسس ملكوتاً واسعاً أبدياً ، وهذا الملك الإلهي لا يتأسس لليهود خاصة ، بل هو لجميع البشر عامة ، بناء عليه ستنسخ بعض الأحكام المتعلقة بطائفة بني إسرائيل ، فافهموا هذه النقطة واستعدوا لها ، لا تخافوا مني ، لا تكونوا حمقى وأغبياء ، لست بمعتد على شريعتكم ، ولا جئت لتأسيس دين أو ملكوت ، إنما أنا بشر ، وبعد إكمال التبليغ على ما أمرت به أغيب عنكم واذهب راجعاً إلى الله ربي .

إن الأمثال التي في الآيات المذكورة تحتوي على معان بعيدة الغور لم يتمكن من الغوص عليها وإدراكها حتى اكبر الأعزة من معلمي الكنيسة ، وهنا يضرب المسيح عليه السلام الأمثال بأحب الأشياء وأشهاها إلى علماء الدهر ، بالكسوة والخمر ، بالخمر الجديدة ، وقطع الجوخ الجديدة ، بالزقاق القديمة والملابس الخلقة ، جديد ، عتيق، متين وبال . الجديد سيحيا والبالي محكوم عليه بالفناء والزوال وبكتابة هذه التشبيهات يريد المسيح عليه السلام أن يقول جئتكم ببشارة جديدة ، ولكن مع الأسف لا أتمكن ان أسعفكم بما تشتهون ، كروشكم وبطونكم قد انتفخت بالشراب والمسكر ، ومعدكم أفسدتها البطنة ، أجسادكم كجلد الخنزير كزقاق الشراب ، وروائحكم الكريهة كبراميل الخمر الملقاة في فناء الحانات تنفر العالم ، أما شراب الملكوت فشراب جديد ، ليس من عصارة العنب ، ولكنه علم الشريعة الاحمدية الغراء ، الذي يسكر أبناء الملكوت بالعشق الإلهي ، لأن طالبي الحقيقة الظامئين للنهل منها ليس الشراب بالذي يرضيهم ويسكرهم ، بل ماء الحياة المتفجر من آيات القرآن الجليلة ، وأما الذين لهم أبدان تشابه كؤوس الشراب فلا يتسنى لهم أن يظهروا بالفكر السالم وحسن العبودية الضروريين لعبادة الله والسجود له .

فيأيها العلماء والفريسيون الدنيويون ، السكارى المراؤن ، ويا محي الجلوس في صدور محافل الضيافات والأعراس ، أنتم أيها المراؤن مرتدو الجبب الواسعة والملابس السابغة ، لا تنفعكم كسوتكم العلمية ، لان الله يريد منك كسوة الصدق والصلاح ، ثياب الأخلاق الحميدة ، عمائم نور الإيمان ، أردية الأدب والحشمة . لأنه يأمر بكسوة الحياء والعفة ، بقلانس الجهاد والشرف ، بحزام العمل والوعظ ، بحذاء العدل والشفقة، بكيس القناعة والاقتصاد ، بجبب الحلال والكد ، بمنديل الطهارة والنظافة ، والتختم بخاتم الأمانة والثقة ، وهاأنتم هؤلاء تلبسون مثل هذه الكسوة المقدسة ، تسترون أجسامكم ورؤوسكم بشفوف الرياء ، فالصوم مهما يكن من عمل الخير والصلاح ، وشبيها بالخز والديباج ، فانه لا يمكن أن يرقع كسوتكم البالية المحرقة ، بل يتم تمزيقها فيجعلكم عراة مكشوفي العورة مشهرين

، يجب عليكم أن تتداركوا لكم ملابس جديدة وإلا بقيتم على شر حالكم إلى أن تصلوا إلى جهنم وتصلوا جحيمها .

الآيات ٢٥-٢٨ فحواها (أن يوم السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل يوم السبت ، إذن فابن الإنسان هو رب السبت أيضاً) .

هذا القياس مخالف للمنطق تماماً ، فلو قال (مادام يوم السبت قد جعل لأجل الإنسان إذن فصاحب يوم السبت هو الإنسان) لكان الكلام منطقياً . أنى يكون لابن الإنسان شيء لم يملكه أبوه ؟ ولكن يأتي يوم فيه يكون ابن الإنسان (أبا ابن الإنسان) كأبيه أيضاً ، وحينئذ تنتقل مالكية يوم السبت إلى ابن الإنسان الثاني وهلم جرا .

يفهم من سوء تأويل مثل هذه العبارات السريانية أن هذه الكتب الأربعة قد استقت معلوماتها من المنابع الآرامية (بارنشا) انسان ، ابن آدم الذي جمعه بنو آدم يطلق على كل إنسان.

واليوم يستعمل الأثوريون هذه العبارة وليس لها علاقة خاصة بالمسيح قطعاً فإذا قرأتم أي كتاب من هذه الثلاثة المعنونة باسم الإنجيل ترون أن الآيات المروي صدورها من فم المسيح المبارك تخبر بان المسيح عليه السلام لم يسع لتأسيس كنيسة أو دين ، وكان يكتفي بتفسير كل أقسام الشريعة ويشرح ما تشتمل عليه من المعاني الحقيقية . وإنما غاية أمله الوحيد إعداد كل شيء لمجيء ملكوت الله الذي أرسل هو بصورة خاصة لأجل التبليغ والبشارة به ، وان سعيه واجتهاده كان لأجل أن تقبله اليهود وتعتنقه .

- ٢٢ -

(كلام الملكوت) بمعنى إرادة الله

( )

( )

(لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض أيضاً (متى ٦:١٠)

كان قوم بني إسرائيل (ملكوت) الرب (يهوه) وكانت التوراة (كلامه) وكما أن اليهودية دين سماوي ، فالتوراة هي الكتاب المقدس لذلك الدين . دين بلا كتاب كدولة بلا قانون ، لاشك أنها محكوم عليها بالسقوط والاضمحلال ، وكلما كانت أسس الدين موافقة للعقل والعدل ، يكون بقاء ذلك الدين ودوامه وطيداً محفوظاً ، وان ديناً يستحيل تطبيق فرائضه وتعميم أحكامه على كل نوع البشر ، لا يكون إلا وقتياً وموضعياً .

بما ان اليهودية دين لشعب خاص فلا يتسنى للأقوام الأخرى أن تستفيض وتستفيد منه ، لان ما تستفيد الأقوام الأخرى ليس (الكتب الخمسة) بل ما تشتمل عليه من الفرائض والأحكام ، وكانت بعض الأقوام الأخرى راقية إلى درجة ما ، ولكن دينهم أيضاً كان محدوداً وابتدائياً لذلك أمر الله عيسى عليه السلام أن يبلغ ويبشر بملكوت الله الذي سيتأسس في آخر الزمان ، ويجمع كل بني آدم إلى الدين العام

والمسـيح علـيه السـلام لـم يكـن ذا علاقـة بتأسـيس ملكـوت الله ، ولكـنه بالطبع كان ذا صلاحية ببيان بعض المعلومات عن أوصافه وخصائصه .

وبعـد أن أعطينا هذا المقدار من المعلومات الابتدائية عن (ملكوت الله) نبحث الآن عن معنى (كلام الملكوت) بعبارة مختصرة .

سـتجري إرادة الله ومشيئته على الأرض في الملكوت الآتي كما هي جاريـة ونـافذة فـي السـموات ، بيـن المسـيح عليه السلام في هذا الدعاء الـذي علمه لتلاميذه موضوعين مهمين هما (ملكوت الله ومشيئته) ولاشـك فـي أن (ملكـوت الله) شـيء ، و(مشيئته الله) شـيء آخر ، (كلام الملكوت) بمعـنى قـانون الدولـة وفـي موضعه و (كلام الدين) هو كتاب الدين ، أي انه كـتاب مبيـن يكـون مـداراً لإدارة الأمـور الدينية ، وكما أن ملكوت الله سـيكون خلفـاً للموسـوية ، فان كلام الملكوت أيضاً سيخلف التوراة . فالمسـيح الذي الـتزم حفظ الشريعة الموسوية من غير أن يمس حرفاً أو نقطة منها إلى أن يتأسـس ملكوت الله ، لابد انه قصد أن يبين في قوله انه يقول : سـيأتي يوم تنسـخ فـيه الشـريعة المذكـورة ، ويفهـم منه انه سـيأتي كتاب جديد باسـم كلام الله (الكلام القديم) .

والكـلام المذكـور سـيجري وينفذ كما في السماء كذلك على الأرض ، ولا يخفـى أن الملكوت سيتشـكل من بني آدم لأنه يرجو أن تجري إرادة الله المرشـدة والمدبـرة له علـى الأرض، ومـع حرصي على أن لا أتعب قرائي ، أراني مضطراً على كل حال لتدقيق لفظ الإرادة والمشيئة .

كلمة (ثيليما إرادة) لا يذكـرونها والمطلوبـة في الصلاة التي يسـمونها (الدعاء الرباني) إنهم يستعملون كلمة (إرادة) بمعنى (أمر فرمان ، مرسـوم) ولكن المسيح لم يبحث عن كلمة فرمان وأمثالها ، بل هو يتكلم عـن إرضـاء الله ومشـيئته ، والآن انظـروا هـل مـن مناسـبة بيـن (أيودوكـيا) حسن الرضا) الذي فسروا به أنشودة الملائكة وبشارتهم وبين هذه (الإرادة ثيليما) أم لا ؟

فـإذا كـان كل من عيسـى عليه السلام وجمهور الملائكة قد أرادوا بها معنى (رضا) فلماذا ترجموها في محل (أيودوكيا) وفـي محـل آخر (ثيلـيما) وعلـى كـل حـال فتسبيح الملائكة والدعاء الرباني كلاهما في شـأن الإسـلام والملكـوت ، وكذلـك يجـب أن يتفقا أيضاً حول كلمتي (احمد والكلام) ولما بحثنا في كلمة (أيودوكيا) كنا أوضحنا أن كلمتي (حمـــد و راضـون) تفـيدان معـنى (احمد ومحمد) وكذلك معنى (رضا وإرادة) وها نحن أولاء تمكنا من كشف الحقيقة التي نتطلبها من بقايا الإلهامات الإنجيلية .

ليـتفكر قرائـي الكـرام جـيداً أنـي موافـيهم بالتأويلات العديدة للكلمات (حمـد ، احمـد ، محمـد) المكـتوبة بالعبرانية ، ليس بمعنى الألفاظ بالعربية فقـط ، بـل بلفظهـا وبعيـن حـروفها ، لذلـك أرجـو أن يمعنوا النظر لئلا يحصل سوء فهم .

لا علاقـة لكلمـة (راضـون إرادة) التـي فـي الصـلاة المسـيحية بـأحمد ومحمـد لأنها تبحث عن اسم معنوي عن رضا وإرادة ، لا عن ذات أو شخص .

لم يتسـن لتلاميذ المسيح أن يفهموا منه ما هو ملكوت الله ، وما هي إرادة الله[*] فالحقيقة الباهرة التي لم يتمكن الحواريون من فهمها - على ما تقول الكتب الإنجيلية - كيف يفهمها الذين أتوا بعدهم ؟ إذاً فلسبب جهلهم حينئذ لم يفهموا ما هو الملكوت ولا ما هي إرادة الله .

لـندع الـبابا جانـباً والـبطاركة الذيـن يدعـون القدرة على كشـف حقيقة عجز عن إدراكها الحواريون وعلى إظهار كل حقيقة . ولكن ليت شعري كيف يـؤول البروتسـتانت هذا في مواعظهم وقيلهم وقالهم في أيام الأحد ؟ وهل هم يوضحون المراد من هذا الملكوت وما هي هذه الإرادة ؟

الملـة العيسـوية مؤلفـة من خمسـمائة مذهب ونيف وكل منها يدعي أن الجماعـة التـي ينتسـب إلـيها هـي ملكوت الله ، وان إرادة الله نافذة في تلـك الجماعـة وحدهـا ، وان الأربعمائة والتسعة والتسعين الباقية كلها في الضلالة ، حتى انه ليؤكد بالأقسـام والإيمان المغلظة أن مدعاه صحيح.

- ٢٣ -

(صفات ملكوت الله وخواصه)

تـدرج هاهـنا صـفات ملكـوت الله الخاصـة أخذاً من التشـبيهات والأمثال التي ضربها المسـيح عليه السـلام .

أ - مـن صـفات ملكوت الله الجميلة انه عبارة عن التأليف بين كل أنواع البشـر مـن غـير تفـريق بين جنس وعرق وأمة ووطن ، وتوحيدهم بإخـاء معـنوي وروابط قوية دينية[*] وتشـكيل ملة بين الملل منهم ،

(*) ومما يدلنا على تمكن الحواريون من فهم كلام المسيح على الوجه الذي كان يريده ما يأتي :

(لوقا ١١:١٩) (وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم وكانوا يظنون ان ملكوت ا عتيدان يظهر في الحال) .

(لوقا ٤٥:٢٤) (حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب) يقول ذلك بعد الصلب الذي يزعمونه . إذن فقد كانوا لا يفهمون ماذا كان يقول إذا كـان معهم قبل الصلب والعجب كل العجب في عدم فهمهم إذا كان قد قال لهم هذه العبارات الصريحة التي لا يحتمل أن لا يفهمها أغبى الأغبياء وهي هذه :

(لوقا ٣١:١٨) سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان ، لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه في اليوم الثالث يقوم وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً !!!

(مرقس ٣٢:٩) كان يعلم تلاميذه ويقول لهم أن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلوه ، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث . وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه .

(مـرقس ٣١:١٨) وابتداء يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكنبة ويقتل وبعد ثلاثـة أيام يقول القول علانية لماذا لم يفهم التلاميذ تصريحات مسيحهم هذه حينما أن قيافا رئيس الكهنة الذي لم يؤمن بالمسيح كان يعرف ذلك ؟

(يوحـنا ٤٩:١١) فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة انتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة .

(*) في هذا المعنى آيات اصرحها ما في سورة الحجرات .

وسـوقهم إلـى توحـيد الاحساسـات الدينـية والمـنافع المشـتركة الحقيقية بقصد الاتحاد المادي .

يشـبه الدنـيا بالمزرعة ، وكلام الملكوت يزرع في قلوب الناس كما تـزرع الحـنطة فـي المـزرعة ، والله صاحب المزرعة يرسـل ملائكته يوم القيامة المشـبه بيوم الحصاد لجمع أبناء الملكوت وبنقلهم إلى السموات (متى ٣ : ١٥-٢٤ مرقس ٤،١-٢٠ لوقا ٨،١-١٥) .

ب- ملكـوت الله ينشـأ آنـا فآنـا ، وينمو سـنة فسـنة ، ويكبر عصراً فعصر ويتقوى على الدوام وبدون انقطاع (مرقس ٤، ٢٦-٢٩) .

وإذا مـا قـتل قسـم مـن أبـناء الملكـوت شـهداء مـن قـبل الأشـرار الظلمـة أعـداء الديـن كمـا مـثلهم بحـبات الحـنطة السـاقطة على طـرف الطـريق فالـتقطها الطـير ، أو انمحـى على مرور الأيام بعض تعيسـي الحـظ مـنهم ، فلـم يسـتطيعوا العـيش بـين الكفـار ذوي القلـوب القاسـية كالحجـارة ، أو إذا اختـنقوا بيـن الغادريـن شـاربي الدمـاء ، كمـا فـي مـثل الشـوك، فـإن أبـناء ملكـوت الله الذيـن في الأرض الجـيدة والأماكـن الخصـبة والممـالك الموافقـة تنمو و تتكاثر بصـورة محـيرة للعقول ، فيأتي واحدهم بثلاثين أو بستين ضعفاً أو بمائـة ضعف من الثمر بحسـب سيرة الناس والأرض ، ومن العجيب أن معـدل تكاثر أقسام ملكوت الله التي تنمو وتتكاثر ليلاً ونهاراً في القوة والمتانة ، وفي الفضيلة والمكانة ، يكون الواحد ثلاثة وثمانين وثلثاً .

ج- أفـراد أبـناء الملكـوت مـن جنس واحد ، وعلى نسق واحد ، يشـابه أحدهـم الآخـر فـي كـل وقـت وفـي كـل مكـان وفـي كل الأحوال ، فالإيمـان والغايـة والعـادات والتقالـيد واحـدة والخلاصة أن جمعيهم حـنطة وكلهـم كالسـمك المحـبوب الـذي فـي الشـبكة وان الذيـن يحصـلون عـل الدرجـة الكاملـة فـي شـان إعطـاء الـثمر بإيمـانهم وفضـيلتهم وأعمـالهم يشـكلون الأكثرية في كل زمان ومكان . هم حـبات الحـنطة التي تعطي من الحاصل مائة ضعف(*) وأما الآخرون أيضـاً فـلا يخلـون مـن إعطـاء الثمر على تلك النسـبة للواحد سـتون ضـعفاً أو ثلاثـون ضـعفاً علـى الأقل ، كلهم أحياء وأقوياء ومثمرون ، وهناك بين أبناء الملكوت أولاد إبليس عدو الله ليسـوا بالحنطة ، بل هم الزوان (متى ١٣ :٢٤-٣٠) .

أولاد الشـيطان ليسـوا مـن أبـناء الملكـوت بـل أولئك هم الحشـرات النتنه النجسـة على سواء في شـبكة السـمك (متى ١٣،٤٧-٥٠و٢٣ و١٠) .

د- نهـى الله عـن قـتل الكفـار والمشـركين المشـبهين بالزوان وجيوف الحشـرات وعـن اسـتئصـالهم مـن ملكوته بتة ، وهؤلاء سـيعيشـون علـى الأرض مـع المؤمنيـن إلـى موسـم الحصاد يوم القيامة ، والله يهـبهم الشـمس والهواء والمطر كما يهبها لأبناء الملكوت ، لكنهم

(*) وهذا كما قال تعالى في سورة البقرة { كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة } .

لا يؤمنون أبداً ، ولا يكونون حنطة ولا سمكاً ، بل يبقون مكروهين أنجاساً إلى يوم القيامة (متى ٢٧:١٣ - ٣٠و١٢٣ و٤٥:٥ الخ).

تجب الدقة في صفة ملكوت الله هذه وهي (لما أرادت الملائكة قطع الزوان من بين الحنطة وقلمه وإلقائه لم يأذن الله بذلك) .

لنتحرّ أي دين ومذهب يأمر بذلك ؟ يجب علينا أن نحبذه وان نبجله ونقدسه أليس كذلك ؟

هـ- ينمو الملكوت ويتكاثر جداً بين بعض الأقوام في مدة قليلة بحيث لا يبقى هناك كافر ولا مشرك ، كالخردل والخمير ، يؤثر كلام الملكوت في قلوب الناس ويؤدي بهم إلى الإيمان (متى ١٣ ، ٣-٣٣ ومرقس ٤،٣١-٣٢) .

و- أبناء ملكوت الله هم ملح الأرض ، وبقدر ما تحتاج الطعام إلى الملح فكذلك كل العالم وجميع أقوام كرة الأرض يفتقرون إلى أبناء ملكوت الله (متى ٥ ، ١٣ مرقس ٥٠:٩ لوقا ١٤،٣٤-٣٥) .

والممالك الخالية من أبناء ملكوت الله ممقوته مذمومة لا ملح في آداب معاشرتهم ولا طعم لأخلاقهم الملية ، وهي في حاجة إلى أبناء ملكوت الله ، ليصلحوا حالها ، يهذبوا أطوارها الرذيلة ، لان في أفوامهم الأقوال الحميدة ، والكلام الطيب ذا الملح.

ز- كل حركات أبناء الملكوت وأطوارهم كالنور ساطعة متألقة ، وكل من يراهم يفهم عاجلاً من كلامهم وأطوارهم وأخلاقهم من هم والى أي دين ينتسبون وبأي كتاب هم يهتدون .

ليجتمع خمسمائة رجل من الأديان والمذاهب المختلفة في مكان واحد ، ولا يبحثوا عن دين أو مذهب أو أخلاق ، بل يقصروا بحثهم على الفن والتجارة والمسائل الدنيوية المعاشية فانك لا تلبث نصف ساعة إلا وترى ابن الملكوت علناً بينهم بصنعة محسوسة .

ذلك لأنهم نور العالم (متى ٥،١٤) لان أبناء الملكوت كبلدة جميلة على جبل وكسراج منير يضيء بيتاً ، يعلن ولا يختفي ، يعرف ولا يبقى مجهولاً ، يظل مكشوفاً لا يستر ! لان النور الإلهي نور الإيمان الذي فيهم يلقي بالأشعة إلى الأطراف فينير كل شخص ويفيده . (٥،١٤-١٦) .

ح- أبناء ملكوت الله لا يكنزون لهم كنوزاً في الأرض حيث يفسدها السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون ، بل يكنزون لهم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ، وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون ، يعلمون انهم لا يدومون على الأرض فلا يبتغون من الدنيا غير الطيبات المشروعة ، وكل رجائهم في الآخرة وعلى ربهم يتوكلون ، مال الدنيا لا يهمهم، واحب شيء لديهم هو الدين وكتاب الله ، وهم مستعدون كل وقت للجهاد بأموالهم وأنفسهم ، وكل غال ونفيس لديهم في سبيل الله ، فالذين يأكلون اليوم الربا ويملكون البنوك والثروة والشركات الكبيرة

هـم الاقـوام الذيـن لا ينتسـبون إلى ملكوت الله ، ولكن عند اقتراب يـوم الضـرورة يـرثون جواهر الكفار وخزائن المشـركين التي تجمعت بـالكذب (الغش) والربا المحرم لدفع حاجتهم فقط وليتمتعوا بكل ما هـو حـلال مشـروع مـن طيبات الدنيا ، فانهم لا يفكرون في جمع الـثروة والمـال لذاتـه ، لان مـال الدنـيا في الدنيا يبقى . إن ملكوت الله هـو مـثال ملكـوت السـموات ، لا يفكـرون فـي جمـع الخزائـن لـيكونوا أغنـياء فـي الدنـيا لأنهـم عمـا قلـيل يـتركون الدنـيا ولذاتها وخزائنها (متى ٦ : ١٩-٢١) .

الأغنـياء غـير الشـاكرين الذيـن يـتوكلون علـى مال الدنيا هم خارج ملكوت الله (متى ١٩ : ٢٢-٢٤) .

ط- أبـناء الملكـوت لا يعطـون القـدس للكـلاب ، ولا يطرحون دررها أمام الخنازير . (متى ٦:٧) .

بـدون أماكـنهم المقدسـة فـي وجـوه الكفـار والمشـركين ولا يترجمون آيـات الكـلام القديـم الجلـيلة إلـى مـئات مـن اللغـات متهالكيـن فـي بـيعها وإهدائها إلى كل من يصادفونه(*)

(   )

(   )

(   )

(لا تعطـوا المقـدس للكـلاب ، ولا تطـرحوا لآلـئكم قـدام الخنازير) متى ٦:٧ .

مـا هو الشـيء المقدس وما هي اللآلىء ، التي يملكها أبناء الملكوت ؟ آية مـتى هـذه هـي الوحـيدة عديمة المثل في كل التوراة والإنجيل ، ولو ادعـى مدع أن مقصود المسـيح عليه السلام من هذا الكلام ومخاطبه هي الكنيسـة ، لكان إذن يحق لنا أن نوجه إليهم سؤالاً قائلين :

ما هي الأشياء المقدسـة توهمـيون[١] للكنيسـة ومـن هـم الذين يشـبهم بالكلاب والخنازير ؟ قدس أو مقدس وبالسـريانية (قودشـا) ؟ يجـب أن يكـون شـيئاً مقدسـاً مـا هـو مصـون لـدى أبناء الملكوت ؟ الرحم مقـدس للوالـدة الولود !. فانظروا أي عنوان ذي شأن يوجه إلى بنات ملكوت الله ونسـائه ! فـرحم بنـت الملكوت التي سـتكون أما مقدس طاهر مبارك[٢]

(*) قيل قد ترجم الأتراك القرآن إلى التركية . قلت ليس كل الأتراك ، وإنما (تركه من تركه) بعد أن أعلن اللادينية وقد ترجمه الفرنسيون والإنجليز والألمان من قبل ليفهموا من معناه شيئاً . وليست الترجمة من القرآن في شيء .

(١) (هيغيون) اضطررت لكتابتها بالغين لعدم وجود كاف فارسية .

Res curiosa, Lingua tarca Liltera g . usata est, sed nuuquarn imprimatam essevidetur .

(٢) الكنيسة أيضاً تمنع الزنا والفحشاء ولكن عدد مرتكبات الفواحش في عاصمة فرانسة الكاثوليكية يربو على أضعاف الزوجات الشرعيات اللائى في جميع بيوت تركيا . أنا اصدق أن المواخير في الأستانة وبلاد المسلمين لم يفتح ألا بضغط الأجانب كما هو الحال في الأمور الأخرى وهي مملوءة من غير المسلمات حسب العرف الرسمي . وفرض على أبناء الملكوت وبناته أن يبتعدوا عن تلك الخرائب الجهنمية وهم بعيدون جداً عنها(*)

بنت الملكوت هي الشيء المقدس للملكوت لان رحمها طاهر وبتول بمثابة الأرض الخصبة التي فيها يزكو الزرع .

فانظروا إلى حكم المسيح عليه السلام التي في أعلاه هذه الأسرار العجيبة الباعثة للحيرة

بنت الملكوت لا تقدر أن تفتح حضن محبتها أو تتكرم برحمها على الكلاب ، وعلى الزوان والحشرات المنتنة ، لا تتمكن من الاقتران بهم أو الائتلاف معهم ، ما اكره من سر ! تأمل: أي بنت من أي دين أو مذهب لا يمكنك الاقتران بها ؟ حسبك أن تكون ذا حسن أو ذا دراهم ، فيمكنك أن تأخذ بنت البرنس الكاثوليكي ، أو بنت المليونير اليهودي ، أو كريمة رئيس أساقفة البروتستانت ، وأما بنت الملكوت فلا شك بأنها لو خطبها الغزال للزواج لردت طلبه ولو كانت متسولة .

المراد من اللالىء حسب فكري العاجز عبارة عن كتاب الله والأماكن المقدسة والذين يخربونها ويلوثونها عبر عنهم باسم (الخنزير) الممقوت ، فالخنزير معروف بالنجاسة وعدم الوفاء لكن الكلب صادق ووفي وذكي ومعين ، غير أن له عيباً واحداً وهو الميل الشهواني للإناث ، فلهذا يقول المسيح عليه السلام (لا تعطوا أشياءكم المقدسة للكلاب) يريد من أبناء ملكوت الله وبناته أن يتركوا الكلاب خارج بيوتهم ، وان يبتعدوا عن الزوان والحشرات التي تظهر فيها الكلاب .

صفات ملكوت الله الجميلة كثيرة جداً . ولكنا نكتفي الآن بهذا المقدار منها ليكون أنموذجاً.

- ٢٤ -

كلام الملكوت هو كتاب الله وقانونه الأساسي

كلام الملكوت هو القانون الأساسي للدولة الإلهية أي الشريعة ، ونظراً لاعتبار أن ملكوت الله دين فالكلام أيضاً كتاب ذلك الدين ودستور عمله ، وكل حركة خارجة عن أوامر الكتاب ونواهيه تحدث ضرراً بالملكوت ، وكل حركة على وفق أوامر الكتاب هي في مصلحة الملكوت ووسيلة لرقيه ، والمسيح عليه السلام كان يعظ بكلام ملكوت الله ويبشر باقتراب تأسيسه .

بحثنا مختصراً عن بعض المعلومات التي أنبأ بها روح الله عليه السلام مما يعود إلى ملكوت الله ، ولننظر الآن ما خبر هذا السفير السماوي الجليل عن كلام الملكوت ؟

أ - لا شك في إن صاحب ملكوت الله هو الله تعالى .

(*) كان أحد المحامين النصارى في مصر قد ألف رسالة في البراهين على جواز تعدد الزوجات في العهدين القديم والجديد ولو أمعن المسلمون النظر في القرآن لعلموا أن التزوج بأكثر من واحدة لغير عذر وان كان لا يعد زناء إلا انه جور وظلم . وذلك قوله تعالى { فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة } مع قوله تعالى { ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم } .

انظـروا إلـى روح الله علـيه السـلام الـذي أتى بنبوة ملكوت الله المقرر تأسيسـه علـى الأرض كـيف يعـرف الله ؟ (أجابـه يسـوع أن أول كـل الوصايا هي اسـمع بإسـرائيل الرب ألهاً رب واحد) (مرقس ٢٩:١٢) .

لا شـبهة في إن المسيح عليه السلام ذكر الآية بنصها الحرفي وهي الآيـة الـرابعة مـن الـباب السـادس مـن كتاب التثنية خامس أسفار التوراة ، ولنذكر الآية التوراتية باللغة الأصلية العبرانية على الوجه أدناه .

( )

(اسـمع يا إسـرائيل الرب إلهنا رب واحد)

هكـذا تـرجم البروتسـتانت الآيـة المذكـورة ولكنـي لا اقـدر أن افهـم المقصود والحكمة في ترجمتهم (أحـد) فـي مـرقس واحـد ، وهنا وحـيد[*] وإنمـا يجـب قـراءة هـذه الكتـب القديمة باللغة الأصلية ، فبالترجمة تذهب معاني الآيات وتفقد فصاحتها وبلاغتها الأصليين . وهي :

(اسـمع يـا إسـرائيل ألهنا يهوه ، يهوه واحد) لان يهوه ليس بمعنى رب قطعـاً والفرنسـيون فسـروا هذا الاسم المقدس بلفظ (Eternel أزلي) وبما أن الأمـم أي الأقـوام الآخر يسـمون أصنامهم ومعبودهم ألها ، كان الموسـيويون يضـيفون إلـى اسـم الله الـذي يعـبدونه (يهـوه) وهكذا كانوا يخاطبونه ، وبما انهـم لا يتجاسـرون علـى الـتلفظ بهـذا الاسـم الجليل الذي يعتقدون بعظم قدسيته ، كانوا يقرأونه باسـم (ادونـي) أي رب إذن فالمسـيح علـيه السـلام يذكـر يهـوه لأجل التفريق بين (إله) وبين (الله)[**] ولا أظن أن كلمه (يهـوه) إلا عيـن مـا يقصـده الطوقـيون من (هو) أو (ياهو) وإذا ما أمعنا النظر نجـد أن عيسـى علـيه السـلام الذي يؤيد كلمة التوحيد مكرراً ، لا يعبر عن (الله الملكـوت) وإنمـا يعـبر عـن (يهـوه) الـه إسـرائيل فقط ، فالوصايا العشر التـي لخصـها المسـيح وحصـرها فـي أمريـن فقط أي بوجوب حب الله وحب الجـوار ليس لها علاقة ولا شـمول لغير الملل اليهودية . لان (يهوه) كان (الله إسـرائيل) فقـط لذلـك كان كل يهودي مكلفاً بحب الله (يهوه) اكثر من روحه والمسـيح علـيه السـلام كـان يصـدق ويحفـظ جمـيع أحكـام الشـريعة نقطة فنقطة بصفته يهودياً تاماً ، وعلاوة على ذلك بين لهم ملكوت الله أيضاً .

عـندما تـرك المسـيح علـيه السـلام مملكـة الـيهود وتوجه إلى البقعة الشـمالية المسـماة (الجلـيل) أجـل الوعـظ والتبشـير بكلام الملكوت اضطر إلـى أن يجـتاز ارض السـامرية فجـاء إلـى الـبلدة المسـماة (سـوخار) تعـباً عطشـان وجلـس عـند بـئر يعقـوب وجـاءت فـي تلك الساعة امرأة سـامرية لتسـتقي مـاء فقـال لهـا المسـيح عليه السلام (اعطني ماء لأشرب) قالت المـرأة السـامرية: كيف تطلب مني ماء وأنت يهودي وأنا امراه سـامريه ؟ لان الـيهود لا يعـاملون السـامريين) وعلى هذه الصورة جرى بين المسـيح عليه السـلام وبيـن المـرأة مكالمة دينية مهمة جداً . روبت في الفصل الرابع من

[*] يقـول مصححه أن الذي في ترجمة الاميركان العربية هو لفظ واحد في الموضعين . ولعل الاختلاف في الترجمة التركية فان المؤلف كتب كتابه هذه بالتركية .

[**] يقول مصححه أن كلمة اله معناها معبود فتطلق على كل ما عبد ، وكلمة الرب معناها الملك المالك المربي المدبر لأمور الخلق . وأما اسم (ا) فهو العلم الذاتي الواجب الوجود ومثله يهوه في العبرانية .

كـتاب (يوحنا) فالمرأة التي أدركت انه نبي خاطبت تلك الحضرة قائلة (آباؤنا سـجدوا فـي هـذا الجبل وانتم تقولون : في أورشـليم الموضع الذي ينبغي أن يسـجد فيه) .

كـلام المـرأة هذا صحيح جداً أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق و يعقوب علـيهم السـلام لـم يسـجدوا فـي أورشـليم بـل كـانوا يسـجدون فـي ديـار (شـكيم) تكويـن ٣٣ : ١٨ - ٢٠ و٢٨ : ٢٢ وعـندما رجـع يعقـوب مـن فـدان (بـدان) آرام جـاء إلـى (سـالم)[1] بلدة (شـكيم) ونصب خيمته أمام البلدة .. وبنى هناك مذبحاً ودعاه (أيل الوه إسرائيل) .

وأمـا بلـدة أورشـليم فقـد فـتحها داود ثـم بـنى ولـده سليمان عليهما السلام فيها هيكله (المسجد الأقصى) ومن ثم بوشر بالسجود هناك .

وأما المسيح عليه السلام فقال لها (يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا فـي هـذا الجـبل ولا فـي أورشـليم تسـجدون لـلآب .. الله روح والذيـن يسـجدون له فـبالروح والحـق ينبغـي أن يسـجدوا[*] لان الأب أيضاً يطلب له مثل هؤلاء الساجدين) (يوحنا ٤ : ٢١-٢٤) .

إذن فهـو لا يقـول (اسـمع يا إسرائيل يهوه إلهنا يهوه واحد) فهنا ليس المقصـود (إلهـنا) الـذي لا يقولـه إلا الـيهود ، بـل هـو (آب واله جميع الأمم) وبـناء علـى أن الله مـنزه عـن المكان والزمان فان يكون محل السجود له لا جـبل شـكيم ولا معـبد أورشـليم . وبمـا أن الله مـبرأ عـن المـثال والشـبيه فسيسـجد له السـاجدون بالـروح والحقـيقة . فالرب يهوه تصوره التوراة في شـكل إنسـان فبالطـبع كـانوا قـد تلقـوه كأنـه له مكـان ومحـل إقامـة فـي أورشـليم ، ويأتـي علـى شـكل إنسـان ماشياً على قدميه وقت العصر عند آدم وحـواء فـي جـنة عـدن ، وارى ظهـره موسـى ، وظهـر فـي زمـن دانيال بشـكل شيخ هرم جداً ذي لحية بيضاء . أما الله ذو الملكوت فمنزه عن هذه الأمـثال والأشـباه والأشـكال ، هـو روح لـيس بجسـم ولا هيولـي بـل وجـود مطلـق وواجـب الوجـود . أحـد لـيس مركـباً من أجزاء ولا عناصر ولا منقسماً إلـى كثـير . وبمـا انـه خـالق لا يكـون مخلوقاً . وانه وان كان أبا أي موجداً لا مولـوداً ولا موجـداً[*] وكمـا انـه لا شـيء من الموجودات التي خلقها يسـمى (الله) فكذلـك المولـود (الابـن الوحـيد) المعـزو إلـيه لا يدعـى (الله) . وأمـا الكنيسـة فبـتجويزها الإصـلاح إطـلاق (والـد) محـل (آب) تكـون قـد أقـرت

---

[1] البروتسـ ـ ـتانت قـ ـ ـد تـ ـرجموا هذه الآية هكذا (اني يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم) وهو غلط والصحيح (إن إلى سالم بلدة شكيم)

( )(*)

(*) رأيت ان قد قال البعض البروتستانت بما يفسره المؤلف . واسم المذبح ( ) .

[*] يقول مصححه هذه العبارة قد اختصرت من يوحنا وقد فات المؤلف هنا أن يقول إن مراد المسيح عليه السلام انه متى جاء يوم الملكـوت وظهـر الإسلام يسجد في كل مكان لان كتابه القرآن يقول { ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله } الخ ورسوله يقول :(وجعلت لي الأرض كلها مسجدا) .

[*] يقول مصححه الموجد هنا بفتح الجيم إذ وجوده ذاتي أزلي لا بداية له وهذا معنى تسميته واجب الوجود . فالمؤلف يفسر إطلاق كلمة الآب عليه تعالى في كتب العهدين بالخالق الموجد وقد يزاد عليه البر اللطيف بخلقه ولكن لا يجوز أن يفسر بالوالد (لم يلد، ولم يولد) وقد بينه بالتفصيل بعد .

واعترفت بالكثرة في الألوهية . ويما أنها مضطرة إلى ا لتسليم بان ذلك كفر فهي تتشبث بإثبات الباطل باعتقاد وادعاء وجود وبقدر ما كان السوفسطائية[1] الذين يتصدون ويقومون للبرهنة على (أن الجهل عقل) يشهرون أنفسهم السخرية عند حكمائنا فكذلك (المتكلم) أي المنتسب إلى علم الكلام الذي يسميه المسيحيون (علم اللاهوت) الذي يدعي أن الله والد يعرض هيكله بالجهل على ساحة المضحكات في مجلس العارفين . ومهما كان الفرق بين التكوين والتوليد وبين المخلوق والولد فكذلك الفرق بين الخالق والوالد . إن التكوين فعل قديم وعمل أول . والتوليد فعل جديد وعمل ثان ، فالتكوين بمعنى فعل الواحد ، أما التوليد فعبارة عن اشتراك عمل فاعلين اثنين . وبناء على ذلك فالله تعالى أولاً يوجد من العدم ويكوّن وبخلق ، ثم الموجدات الكائنة تتوالد فيما بينها أي أنها تثمر وتتناتج .

والأسباب التي ساقت العيسوية إلى فيافي الضلالة وأوقعتهم في قمر هذه الظلمات هي سوء تأويل لتعبيرين أو ثلاثة لكلمتين أو ثلاث كلمات سامية نقلت إلى اللغة اليونانية : كلمة أطلقت وهي محصول فكر حكيم عبراني (بهويست)[1] وعلى اثر نقلها إلى موضع التدقيق في فلسفة الافلاطونيين تلك الفلسفة الداهية حدثت بها أشكال وأفكار وعقائد جديدة .

في اللغات السامية مادة (يلد) بفتح فاء الفعل وعينه وهي (ولد) العربية بفتح فاء الفعل وكسرالعين بمعنى (التوليد والولادة أو الخلق والإيجاد) والفعل المذكور ورد استعماله مجازاً في الكتب العبرانية بمعنى الخلق والإيجاد . ولكن كيف تحول إلى اليونانية ؟

(كنو) بالكاف الفارسية وتشديد النون ، ويشتق من ( ) بمعنى (أنا احصل خلقاً ، أنا أولد) .

باليونانية	القراءة	المعنى أي الترجمة
	كنوس	جنس ، اصل ، تولد ، ذرية genus
	كنسيس	تكوين ، الولد genesis

---

[1] Sophista تطلق على ذلق اللسان الذي يحاول إثبات الباطل والكذب بأصول المنطق أ هـ من الأصل والمراد من أصول النطق قياس المغالطة منه دون البرهان .

[1] كتب التوراة الخمسة والستة مؤلفة من أسفار مخصوصة لثلاثة مؤلفين : أحدهم (يهويست) وهو دائماً يذكر الاسم (يهوه) وله أسلوب خاص به . والآخر (الوهيست وهو يذكر ا باسم (الوهيم) والثالث المحرر أو (ريدا كتور) وهو يوحد ما ألفه الأولان(*)

(*) نشر الأستاذ جبر ضومط المدرس في كلية بيروت الاميركانية رسالة استدل فيها بنظريات لا باس بها على أن سفر التكوين من تأليف يوسف بن يعقوب بن إبراهيم عليه السلام يقول فيها أن كشف هذه الحقيقة كانت نتيجة تحته ودرسه للكتاب المقدس مدة عشرين سنة ومما أراه مؤيداً لهذه الفكرة ما جاء في القرآن الكريم { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به } سورة المؤمن ٢٤ على أن لا يوجد في الأسفار أن يوسف جاء قوم فرعون ببعثة نبوية أو آيات ألهيه مستقلة . فيحتمل أن يكون الذي أتى به يوسف هو سفر التكوين .

	كنطور	genitor مكون ، والد ، أب
	كنبطوس	genitus ولد ، وليد ، مولود

ومن المعلوم انه لما وضع الفيلسوف ارسطو مقولاتـــه وضع بمقابل ذلك مفسر الفيلسوف فورفور الكلـيات الخمـس وكانـت عـبارة عـن : الجـنس والـنوع والفصـل والعرض العام والخاصة ، ولابد لكـل الموجـودات القابلة التصور والتي صنفها ارسطو في المقولات العشر ، علـى كـل حـال أن تكـون واحـدة مـن هـذه الكلـيات الخمس[1] التي صنفها فورفـور. مـثلاً إذا سـالت (مـن هذا الرجل ؟) فالأجوبة التي تعطي نحو (هذا الـرجل رسـام ماهر ، أو جاء من ازمير ، أو هو يصلي) كلها مغايرة للمنطق . لان السؤال عائد إلى الرجل ، وبما أن الرجل عائد إلى مقولة (الجوهر) فالفكـر يصـعد حـالاً إلى الجوهر. والجوهر إما وجود مطلق أو مقيد (ذو روح ، حـيوان ، إنسـان ، حسـن) فـيما أن هـذا المسـمى حسـن هـو أحد الأفراد المنسـوبة إلـى جـنس الحـيوان والـى نـوع الإنسـان فلو كان التعريف بصورة (هـو ابـن عمـي حسـن أفـندي) فيكون الجواب موافقاً المنطق ، أما الجواب الأول فكان عن الكيفية ، والثاني عن المكان والثالث عن العمل .

ولـيس المقصـود بكـتابة هـذه الأسـطر التشـدق بالبحث عن كمالات أو نقـائص كانـيفوريا ارسـطو طالـيس ، ولكنـي أريد تشـهير التأثير السـيء الذي أحدثته الفلسـفة اليونانية على الكنيسـة.

أسـال من قسـيس عيسـوي (من المسـيح ؟
) يجبني قائلاً (ابن الله الوحيد) (يوحنا ٣ : ١٦ : ١٨ و ١ : ١٨) .

فانظروا الآن (موذكينيس) بمعنى (مسـاوي الجنس ، مسـاوي العرق ، من عين العرق، من عين الجنس والنسـل) .

---

[1] يعلـم بالنظر في علم المنطق إن ا تعالى ليس بجنس ولا نوع ولا فصل ولا عرض عام ولا عرض خاص (خاصة) وبالنظر فـي المقـولات العشر تعلم انه ليس بكم أي انه ليس متعدداً أي لا يكون اثنين أو ثلاثة أو اكثر - وليس بكيف أي ليس متصفاً بـإحدى الصـفات النفسانية أو الجسمانية . وليس بفاعل بالطبع أي لا بلد . وليس بمنفعل أي لم يولد من غيره . وليس بزماني بمعـنى انـه كان في الزمان الفلاني أو لم يكن في الزمان الفلاني . وليس بمكاني أي لا يقال أن ا فوق كذا أو تحته أو على يمين كذا أو يساره أو في الشرق أو الغرب . وليس له وضع أي لا يقال وجهه في الطرف الفلاني وظهره في الجهة الفلانية . وليس يملك غيره . كما في سائر الأجسام والمخلوقات(*)

(*) يقول مصححه : مراد المؤلف انه تعالى لا يوصف بشيء من هذه المقولات التي هي أعراض ونسب للجوهر المادي لأنه ليس بجوهـر وأمـا مـا جاء في الكتب السماوية من انه في السماء واستوى على العرش وانه فوق العباد فمعناه انه فوق كل شيء وأعلى من كل شيء ومحيط بكل شيء على الإطلاق بدون تحديد ولا حصر ولا نسبة إلى شيء أو شخص بل مع كونه يأتنا من خلقه كما قال السلف وإنما يتوجهون في الدعاء إلى السماء في جملتها دون إرادة جرم من أجرامها لإرادة العلو المطلق ولأنها قبلة الدعاء كالكعبة قبلة الصلاة .

إن الـذي دس في فكر الكنيسـة فكرة (الأبوة والبنوة) الإلهية السـقيمة هـو الخصـي الكوسـج المصـري خـادم الرهـبان المسـمى (اوريفين)[1] وهذا عندما شـرح هذه الآيات المذكورة عرفه قائلاً:

(حقيقة انه من عين جنس الآب (الله) .

أي باعتـبار أن مريم أمه فهو من عين جنس الإنسـان (أو مساو لجنس الإنسـان) وباعتـبار أن الله أبـوه ، فهـو مـن عيـن جنسـه (مساو لجنس الله) (حاشـا) وهذه عبارة (هرموسيون) أي (واحدي الجوهر أو من عين الجوهر) هي التي أصر عليها تثليثيو نيقية وأثبتوها في دفتر اعتقادات العيسوية .

وإذا كانـت هـذه الفلسـفة اليونانـية هـي التي أفسـدت كلام المسيح علـيه السـلام فـي شـأن التوحـيد الخـالص المحض ، فأننا إذا صححنا الغلط الواقـع علـى أصـول الفلسـفة المذكورة ، فان شـرف نجاحنا يعود إلى حضرة وأسـتاذنا المقدس ارسـطو .

في رأس المقولات العشـر (كاتيفوريا) أو أولها الجوهر (اوسـيا) ولنفرض أن عيسـى هـو آخـر ما تحتويه المقولات من الصفوف فعنوان (اوسـيا) يحوي تحـته كـل الموجـودات الروحانـية والجسـمانية التـي ترد على العقل والفكر والخـيال ، لان كـل موصـوف إلـيه من التسـع الأخرى (الكلنيفوريا) لها صنوف خاصة أيضاً[*] .

الجوهر (اوسـيا) أمـا قـائم بذاتـه وإمـا قـائم بغـيره ، أي انه إما وجود مطلـق ، وإمـا وجود مقيد ، فالوجود المطلق القائم بذاته هو الله تعالى وهو مـنزه عـن الزمان والمكان ، لان حياته لسـيت مقيدة بالزمان ، وعرشـه ليس مقـيداً أو محدوداً بالمكان . إذن فالمقولات الأخرى ليس لها تعلق قطعاً بالله تعـالى لا صـنفاً ولا جنسـاً لأنهـا محـدودة ومتحـيزة ، وأمـا الله تعالى فليس متناهـياً ولا محـدوداً ولا متحـيزاً ، والوجـود القـائم بغـيره إمـا روحانـي أو جسـماني ، والوجـود الجسـماني إمـا ذو حـياة أو جمـاد ، وذو الحياة روح أو نبات ، وذو الروح إما ناطق .

أولاً - فـان كـان ناطقاً فهو من جنس الحيوان ونوع البشـر ، وهذا يشـير إلى موضوعنا عيسـى المسـيح .

---

[1] Origenus اوريغينوس - راهب أعزب عالم عارف باللغات عاش في العصر الثاني للميلاد ترجم كتب التوراة إلى ست لغات وكان له تأليف كثيرة وكان من الممكن عده من اكبر معلمي الكنيسة الأعزة لأنه هو الذي كشف عن ولادة عيسى الأزلية. ولكن لم يكن من الجائز أن يستحق العزة لأنه لم يكن تام الأعضاء بل هو خصي من الخدم .

[*] يقـول مصـححه أننـي لم افهم هذا البحث كما افهم بحث الكليات والمقولات مما تلقيته من الكتب العربية من اصطلاح علماء المعقول ، ومن ذلك أنني لم اعلم المراد من كلمة الصنوف هنا والصفوف قبلها (والموصوف إليه) ولا من احتواء الجوهر على عيس عليه السلام فان عيسى في اصطلاح علماء الفلسفة والمنطق جزئي لأنه شخص ، والجوهر تحته خمسة أجناس كلية هي الهيولي والصورة والجسم والنفس والعقل ويعرفونه بأنه (ما هية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع) والماهية ما يتعقل مـن معـنى الكلـي كالجنس مع صرف النظر عن وجوده في الخارج فإذا وجد في الخارج يسمى حقيقة . وأما الموضوع هنا فالمراد به محل المرض المختص به ، وإنما سميت الأعراض أعراضاً لأنها تعرض للجوهر ، والمتكلمون يقولون للجوهر ما يقوم به بنفسه والعرض يقوم به . وا تعالى ليس جوهراً ولا عرضاً ، والمؤلف يوافقهم على هذا كما يأتي قريباً .

فالفـرد مـن نوع البشـر لا يمكن في أصول الفلسـفة أن يكون متجانسـاً مـع الوجـود المطلـق ؟ ثـم لا يكـون الإنســان الـذي هو من الجوهر المحدود مســاوياً لغـير المحدود ، ثم أن لك في الفلسـفة المذكورة أن تفكر : هل لله جـنس وهـو الوجـود المطلـق ؟ هـل يريدون تشـبيهه بالأجناس الأخرى؟ كلا انـه لا نسـبة بيـن الله تعالى والمقولات العشـر غير النسـبة التي بين الخلق والمخلـوق وهـي التبايـن فـي الـذات والصفات ، فلا المحدود يكون مجانسـاً لغـير المحدود ولا الجوهر المطلق يكون متحداً بجوهر مطلق آخر ، فذات الله تعـالى لا يكـون مساوياً لموجود آخر فيطلق عليه اسـمه ، لان المساواة من خـواص الحدود والقياس وأما غير المحدود فلا يمكن أن يكون له مسـاو ، بناء عليه فان عبارة (مونو غينيس) واعتبار المسـيح مساوياً لله تعالى مسـتحيل واعتداء على العقل والفلسـفة[*] .

كان نيقوديموس رجلاً من الفريسـيين وأحد أعضاء مجلس صانهيدرين ، أتـى لـيلة لـزيارة عيسـى عليه السـلام ، وكان عيسـى عليه السـلام يتكلم فـي شــأن ملكـوت الله ولا شــك أن المحـاورة كانـت باللســان العبرانــي أو الآرامي ، ونص المحاورة باللغة الأصلية مفقود .

وإنجـيل يوحـنا كـتاب كـتب باللغـة اليونانـية وأصيب بالتحريفات العديدة فـي العصـر الثانـي أو الثالـث فـلا يجوز التعويل عليه ، على انه لا يوجد فيه عـبارة صريحة مما اسـنده مؤلفه إلى فم المسـيح تدل دلالة قطعية على أن المســيح هـو الله ، فـان المســيح علـيه السـلام كان يريد في هذه المحاورة العمـيقة - التـي تركـت نيقودبموس متعجباً مبهوتاً - أن يقول (لأجل الدخول فـي الـيهودية تكفـي الـولادة مـن الماء ، أي من (المني) ولكن لأجل دخول الملكـوت لابـد مـن ولادة جديـدة مـن الماء والروح والتولد الجديد هو التكون الجديـد والخلـق الجديـد ، وهـذا يجـب أن يولد من فوق أي من الله تعالى[*] ولمـا لـم يفهم الشـيخ الفريسـي هذا كرر روح الله كلامه قائلاً ما حصله : أنا لا أقـول لك بالدخول في رحم أمك والتولد ثانية ولا فائدة في ذلك ، لا ابحث عـن الـتولد الطبيعي ، فان كنت لا تفهم هذا وأنت من (سـن سـينود) لليهود فمـاذا يكـون حـال الآخريـن ؟ أتيت للإعلان والتبشير بان ملكوت الله سـيأتي ويتأســس وأنـا روح الله ، خلـق الله روحي وارسـلنـي بنبوة خاصة ، وبما أني إنسـان وأنا في عين هذا الوقت (مونوغيتيس) أي أني المخلوق الوحيد الآن لملكـوت الله (لأنـه لـم يتأســس بعـد) فأنـا أول أبناء الملكوت وولده الوحيد ، ولكـن ســيأتي إنســان آخـر (ابـن آدم ، بارناشــا) مثلـي ويؤسـس الملكوت ، وذلـك الإنســان لا يـزال فـي الســموات ، روحـه عند الله ، لأنه لم يصعد أحد

---

[*] قـ د تصدق نظريات الفلسفة على المحسوسات من الطبيعة ومع ذلك فإنها لا تخلو من الغلط في ذلك فكم من نظرية قبلت مدة ثم ظهر فسادها بعد مدة طويلة كما خطأ انشتاين نيوتن . أما ذات ا فلا سبيل للفلسفة أن تبحث فيها لان ذات ا غيب محض عن إدراك كل المخلوقات ، وكلما خطر ببالك سوى ذلك . ولو كان للفلسفة سبيل للبحث عن ذات ا لكانت الاعتقادات علماً بشرياً ولم يبق من حاجة إلى الرسل ، ولا يجوز لنا أن نطلق على ا ما لم يطلق على نفسه في كتبه فليس من الجائز أن يقول إن ا هو جوهر مطلق ولم تدخل الفلسفة في دين إلا أفسدته وفرقت أصحابه طرائق قددا كما وقع المسلمين الخلاف عند تلقيهم الفلسفة وتوغلهم في علم الكلام .

[*] يقـ دم المؤلـ ف بـ رهاناً آخر على أن لفظة (يولد) هي بمعنى (يخلق أو يتكون) لان الإنسان يولد من أمه وأبيه ولكنه يخلق من (الماء) الذي هو (المني) غير انه قد يطلق للتعبير يولد من المني مجازاً والمراد انه يخلق أو يتكون من المني .

(تنبيه للمصحح) المترجم يستعمل كلمة التولد في محل الولادة بمعنى اسم المفعول والتولد من الشيء هو ما ينشأ عنه .

إلـى السـماء الآن ابـن الإنسـان الـنازل مـن السـماء وهو (الآن) في السـماء (يوحنا ٣:١٣) .

أقـول ألـم يتضـح أن عيسـى هذا ابن آدم الذي اغرق الفريسـي الهرم فـي الحيرة شـيء ، وابن آدم الذي لا يزال في السماء وسـينزل أخيراً شـيء آخر ؟

فهـذا كلام قاله المسيح عليه السلام حينئذ بفمه في ارض فلسطين بلغة أمه ، وبعد مائتين أو ثلاثمائة سنة ظهرت في الوجود ترجم يونانية عن الكـلام الـذي فقـد متـنه ، والفلاسـفة يتفلسـفون فـيه ويخـرجون من العدم معانـي أخـرى يصـورونه بهـا وهـا هـو ذا سـيدنا عيسـى عليه السلام يبين ويعلـن فـي جمـيع مواعظـه ومحاوراتـه بكمـال الإخـلاص والصـدق ان كـلام ملكـوت الله هـو كـلام التوحـيد ، ومن البديهي أن عيسـى الذي لم يرض أن يخاطـب بعـنوان (الكـريم ، الصـالح) لا يقـبل أن يكـون مسـاوياً لله أو مـتحد الجوهر (أي الذات) مع الله(*) .

ب- يبيـن كـلام ملكـوت الله علناً ان أبناء الملكوت لا يجدون أي كلفة أو صعوبة في التوبة والاستغفار والصلاة والسجود لأجل التقرب إلى الله ، وقد بلغـنا سـيدنا عيسـى عليه السلام أن لا حاجة إلى توسط أي شخص ثالث بيـن الله وعـبده وان ذلـك ممـنوع البـتة . لا حاجـة إلـى الشـفعاء والكهـنة والقسـيسـين والمعلميـن عـنده . وان الشـفيع المطلـق لأبـناء الملكـوت هو التوحيد لا التثليث .

أولـئك يتمكـنون من ملاقاة ربهم رأساً وبلا واسطة في الزمان والمكان اللذيـن يـريدونهما ، بالقلب وبواسطة الدعاء ، يلاقون ربهم معنوياً ويوالونه . لا ضـرورة تضـطرهم أن يذهـبوا إلى أورشـليم ، فيقدموا للكاهن ثيراناً وخرافاً وشـراباً وزيـتاً ونقـوداً. لا حاجة تدعوهم في استغفار ربهم إلى التوسـل إليه بعـبادة تماثـيل المكرميـن و الأصـنام أو إلـى الاسـتغاثة أمام القبور والتضرع أمـام الهـياكل بالذلـة والمسـكنة ، أو إلـى إيقـاد الشـموع ، وتقديـم الهدايـا والـنذور للموتـى ، لـم يـبق مـن حاجة إلى تقديم الهدايا والحملان والحمام إلـى الكاهـن كمـا تـتطهر نسـاء الملكـوت اللائـى تنجسـن بـدم الحـيض أو الـنفاس ، إذا وقـع أبـناء الملكـوت أو بـناته فـي خطـيئة فـلا يحـتاجون إلـى الذهـاب إلـى القسيس أو الراهب أو المعلم أو إلى أي مخلوق ليعترفوا له ، لان صـاحب الملكـوت يغمـر عبـيده بـاللطف والإحسـان بسـبب أعمـالهم الصـالحة وسـعيهم ومـزاياهم الذاتـية ، لا لأجـل خاطـر هـذا وذاك كـلام الله وشـريعته المقدسـة يجعـل كل واحد من عباده محترماً مكرماً ويعين حقوقه ووظائفه . يمنع الاعتداء والبغي ، شريعة الله تسوقهم إلى الله رأساً وتريهم طـريق الهدايـة ، كـتاب الله قـد بيـن الفرائض والمحرمات بصراحة فيما يخص إرشـاد العباد.

يقـول (اذهب يا عبد الله اذهب واعرض كل رغباتك وحاجاتك وخسـراتك ومشـكلاتك ووجههـا إلـى من أنت عبده ، ارجع عن فلان وفلان واقبل على خـالقك وحـده بخلـوص النـية والإيمـان واطلـب مـنه كل ما تتمناه . ان إلهك

(*) هلا يفطن العيسويون إلى كلام المسيح نفسه عليه السلام إذ يقول : (لان أبي اعظم مني) - يوحنا ٢٨:١٤ - فأين المساواة با ؟ يا للعناد .

يطلب منك إيماناً وعملاً صالحاً فقط ، ولا يطلب منك شيئاً آخر . إن الذين يحبون فخفخة المراسيم الدينية ومظاهرها الخلابة هم عباد الظواهر كما كان يفهم القدماء وليس الله عز وجل ليس لله فم يأكل ، ولا معدة تهضم لحوم الحملان ، أو مشويات الطير ، أو مقليات أفخاذ الثيران ، أو الخمور البيضاء والسوداء ، أو الخبز المدهون والمعسول لا تنخدع ، فان الكهنة أو المجوس هم الذين يأكلونها ويشربونها باسمه . ليس لملك الملكوت أن يأكلها ولا يصل إليه منها شيء[*] ان مالك الملكوت منزه ليس له كالبشر حاسة شامة تستلذ الروائح العطرية والأزهار الربيعية ، أو تستكره الروائح الكريهة حتى تتقرب أنت إليه بها .

هيا اذهب إليه بمجرد نفسك وقلبك وإيمانك وتوحيدك ، فانه لا يريد منك مثل هذه الأشياء التي تهديها باسمه إلى من يستغفر لك . ان إلهك ليس في المعبد الفلاني أو المكان الفلاني أو العيد الفلاني أو اليوم الفلاني . فانه قريب في كل مكان وكل زمان ، فاذكره وادعه بلسانك أو بقلبك فهو يسمعك ويقبل عريضتك لانه روح وانت تخاطبه بروحك ونفسك وفكرك . اسجد له بالدقة والاحترام من غير جلبة ولا لغط[*] متذكراً انك في حضرة ربك ، فان ربك لا يحب التظاهر بالدف وآلات الطرب والأبهة والأجواق أثناء العبادة والصلاة . وان ينفر من الأيقونات ومن صور الملائكة الحسان ومن تغني النساء وعزفهن على البيانو والارغون ، وكل الذين يقيمون هذه المواسم هم عباد الظواهر وإنما يفعلونها للإغواء ولتحريك شعور الطرب والعواطف النفسانية ، وانتم أيها المؤمنون ، عبيد الله المحبوبون ، كبروا الله واشدوا بعظمة الله وكبريائه وعزته وجلاله بالأدب والهدوء والاحترام ، ولكن بالروح والقلب ، لا باللهو واللعب ، (وأما أنت فمتى صليت (دعوت) فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء ، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علناً) (متى ٦:٦) وهنا لا يقصد المسيح عليه السلام أن ستلغى صلاة الجماعة ولكنه يقصد ان ابن الملكوت المتشبع بروح الدعاء وعشقه يدعو ربه في خلوته وحيداً منفرداً في الخفاء .

ان مسألة الشفاعة تشغل موقعاً مهماً جداً في جميع الأديان ، فان مؤسسي الأديان يشفعون عند الله للأمم التي تنتسب إليهم . وهذا أمر طبيعي نرى فيه التوراة تكراراً ان الله رفع غضبه عن بني إسرائيل بسبب شفاعة موسى عليه السلام . (عدد ١١:١ - ٣و١٢: ١٤ الخ) وكتب يوحنا ان المسيح أيضاً في أيامه الأخيرة ناجي الله وشفع في تلاميذه (يوحنا ١٧) .

وقد كانت هذه المسئلة أول الأسباب التي انتهت بي إلى عصيان الكنيسة : تأمرني الكنيسة أي المسيحية أن أومن بالأمور الآتية في الشفاعة :

(*) يقول مصححه هذا يوافق قول ا تعالى في الضحايا والقرابين من سورة الحج { لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم } ووصفه بقوله من سورة الأنعام { وهو يطعم ولا يطعم } .

(*) قال تعالى في سورة البقرة ١٨٦:٢ { وإذا سألك عبادي عني فأني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان } الآية وفي حديث أبي موسى في الصحيحين قال كنا في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى ا عليه وسلم : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) وكتبه مصححه .

١- ان اللّه لا يخلص أحداً من جهنم (من الهلاك الأبدي) بدون شفيع .

٢- ان نوع البشر مفتقر بصورة قطعية ومطلقة إلى شفيع .

٣- يجب أن يكون الشفيع المطلق ألهاً تاماً وإنساناً تاماً .

يقولون ان هذا الشفيع الإله التام والإنسان التام هو المسيح ، إذ لا يمكن إبقاء مهمة الشفاعة بوجود الإله التام وحده ، لان التقرب من الشفيع الإله التام مستحيل كما أن التقرب من اللّه الذي لا يخلص أحداً من جهنم بغير شفيع خارج الإمكان ، والشفيع الذي هو إنسان تام فقط إنما يتقرب منه بنو جنسه فقط ، ولكنه لا يتقرب من اللّه بحسب إنسانيته ، وهذا هو الشفيع المطلق الذي في مخيلة الكنيسة .

٤- الرسول بولص يصور مهمة هذا الشفيع الحمل[١] المتشكل نصفه من التراب[٢] ونصفه الآخر من الوجود المطلق على الوجه الآتي :

(الذي مات وعلى الأخص قام أيضاً والذي هو أيضاً عن يمين اللّه الذي أيضاً يشفع فينا هو المسيح) (إلى الرومانيين ٣٤:٨)

(وأما هذا (عيسى) فانه باق إلى الأبد له كهنوت لا يحول ، ومن اجل ذلك هو قادر أيضاً على أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى اللّه ، إذ هو حي في كل حين لأجل الشفاعة فيهم) (إلى العبرانيين ٧ : ٢٤-٢٥)

لأنه يوجد (إله) واحد ، ويوجد وسيط واحد بين اللّه والناس : الإنسان عيسى المسيح (رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٥:٢)

٥- الوظيفة المحملة على عاتق الشفيع المذكور هي عبارة عن أن يكون جالساً على يمين عرش الجبروت منذ تسعة عشراً عصراً يعرض بيديه ورجليه المثقوبات بالمسامير ، وجنبه المجروح بالحربة لا إلى نفسه ، بل إلى اللّه الآخر - كلما أجريت مراسم (قربان القديس) من قبل الرهبان الكرام في الآف من الكنائس والأديرة وكأنما يدا رجل كان يسمى يسوع ورجلاه وجنبه لم تتفسخ منذ زهاء عشرين قرناً أو كأنما جسد بشري عبارة عن لحم ودم وعظم تماماً يزين عرش اللاهوت بعرض هيكله لأجل خاطر الكاثوليك والأرثوذكس والنصارى المتجددين قليلاً ، المدعوين بروتستانت .

٦- كانت الكنيسة تأمرني بوسيلة شفعاء آخرين لا يحصون عدداً ، وكانت تفرض علي ابتغاء الوسيلة إلى ميكائيل وجبرائيل الملائكة

---

[١] ١ بطرس ١ : ١٩-٢١ بولص إلى العبرانيين ٩ : ١٢و ١٤ و٢٦ .
رؤيا يوحنا ٩:٥ إلى الرومانيين ٣ : ٢٥ و١٦ : ٥ : ٢٦ ورؤيا يوحنا ٨:١٣ الخ .

[٢] آدم - معناه اللغوي تراب أو تراب أحمر .

الآخريـن والحوارييـن والأعـزة والمعترفيـن[١] والكنيسـة علـى أن رئيسـتهم مـريم ، ولـو تـرون كـتاب الزبور كيف حولوه باسم مريم ، وان مـريم لـم تـبق مـن النسـاء بل انقلبت (وينوسـه) أي إلاهة وقد محيـت أسـماء الله (يهـوه) وقدير من كتب المزامير[١] التي يخاطب بهـا الله تعـالى واثبـت بمكانهـا اسـم مـريم . واذكر هنا إحدى آيات الزبور التي في حفظي لأجل المثال:

(Laudat pueriDeo احمـدوا الله يـا أولاد) فالكاثولـيك لأجـل إظهـار عبوديـتهم لمـريم طـورا مـن الـزبور هـذا وأضـافوا إلـيه بعـض الآيات تعمداً بقصد تحويلها إلى عبادة مريم :

(Laudat pueri Matia احمـدوا مـريم يـا أولاد) وهـذه الكنيسـة كلمـا صـلى فـيها مـرة واحـدة بالصـلاة الربانية (أبانا) يصلي فيها بالصلاة المريمية عشرين مرة .

٧- وكانـت الكنيسـة تأمرنـي ان اعـتقد أن الرهـبان المأموريـن بإجـراء الأسـرار السـبعة هم أيضاً شـفعاء مطلقون ، وان لا خلاص ولا نجاة أبـداً بـدون الراهـب ، ويحـتمون بـان شـفاعة الكهنة والرهبان شرط قطعي متعين طبيعة جلوسـهم على يمين المسـيح .

وكانـت الكنيسـة نقـول لـي (مـا لم يعمدك قسيسـك ، وما لم يضع لقمـة مـن قـربان القديـس فـي فمـك ، ومـا لـم يدلكـك عـندما تموت بدهن الزيتون ، فان شئت كن كريماً ومقرباً للفقراء كإبراهيم ، وصبوراً ثابتاً كأيوب ، وحليماً سـليماً كموسـى ، وعالماً حكيماً كسليمان ، وزاهداً كريماً كالمسـيح ، ومسـتقيماً متيـناً كمحمـد ، كـل ذلـك عبـث وهـباء) أي مهـام يكن إيمانك سـالماً وأعمالك مقبولة عند الله ، وإيمانك وصلاحك مسـلماً بهما عند الناس ، فكـل مـزاياك وفضـائلك لابـد مـن بقائهـا بـدون ثمـرة مـا لـم تدخـل إصـبع القسـيس في الوسـط .

وكانت مسئلة الشفاعة هذه هي التي حيرتني ، وأورثتني الريب في صـحة المسـيحية ، وسـاقتني إلـى البحـث الدقـيق وفحـص أسـس الأديان بحـرية ، وأنـي علـى ثقـة مـن أن كتيبـي هذا الذي لم يسبق له مثيل لحد الآن سـيبرهن علـى صـحة دعـواي بـان غايتـي إظهـار حقـيقة للعيان كانت نتيجة مطالعاتي الجديدة وتتبعاتي الخاصة ، عارياً عن الغرض والغضب .

والآن الخـص نتـيجة التدقـيقات العمـيقة التـي أجريـتها فـي موضـوع مسـألة الشـفاعة على الوجه الآتي :

١- اسـتدللت بـالعدل الإلهـي علـى ان الله لا يتخذ لديه شـفيعاً مطلقاً بصـورة قطعـية ، وعلـى فـرض كون الشـفيع المطلق هو الله ، فيما ان نـوع البشـر شـيء زهيد وقليل الأهمية بين الكائنات ، كنت أرى مـن الأوفق للعقل أن يكون تعالى قادراً على تخليصه بغير شـفاعة أحـد علـى الوجـه الـذي يشـاؤه فقـط ، وإذا كـان الشـفيع المطلق

---

[١] المعـترفون - مسـيحيو العرب أيضاً يستعملون بينهم كلمة (موديانا) السريانية ، وهم الأولياء العيسويون الذين تحملوا العذاب والاعتساف في سبيل المسيح ودينه ويدعون Confessores .

[١] فالزبور - قسم واحد فقط من المزامير الموجودة في أسفار العهد القديم .

بشـراً أيضـاً فحينئذاً يكون تخليص جميع البشـرية التي قد نفر منها هـو لأجـل محابـاة مخلـوق واحـد[*] وكمـا يقتضـي العدل أن يعاقب المسـتحقين للعقـاب يقتضي أن لا يحتاج غير المستحقين له إلى الشـفاعة لأجل خلاصهم من العقاب .

٢- مـاذا تكـون نظـرية الشـفيع المطلـق غـير إسـناد الضـعف والجهـل والظلـم وسوء النية إلى الله تعالى ؟ وهل يغفر الله القادر المطلق العليم الرحيم إلى مثل هذا الشـفيع ؟

ثـم إلـى من سيكون الخاطئ المعفو عنه والعتيق المخلي سبيله اكـثر امتـناناً ، والـى مـن يكـون مديـناً بالشـكر ؟ إلـى الله أم إلـى المخلـص ؟ بالطـبع أن يحمـل اكـبر مـنة واكـثر محـبة نحـو الشـفيع المطلـق ، وبأي واسـطة كانت فسيكون المجرم مديناً بالشـكر إلى الأبـد إلـى الشـفيع مخلصـه مـن سـكين الجـلاد ، مـن حيـث يذكر القاضي بإهلاكه دائماً بصفات القهر وحب الانتقام .

٣- حضـرات أنبـياء الله علـيهم السـلام يتمكـنون مـن أن يشـفعوا فـي أممهـم المنتسـبة إلـيهم ولكـن بالشـفاعة المقـيدة ، وشـفاعتهم مقـبولة عـند الله علـى الأغلـب ، ولكـن لـيس ذلـك بمعنى أن الله تعـالى يكـون مجبوراً على قبول شـفاعتهم فهؤلاء بصفتهم وسطاء مأمورون بإعلان إرادة الله بين أممهم وتبليغهم أوامره ونواهيه كانوا يتضـرعون إلى الله أن يهون محنتهم ويقضي حوائجهم ، ويعفو عن تقصـيرهم ثـم ان المؤمنيـن يدعـون بعضهم لبعض ويستغفرون الله واجب الوجود ويدعون لهم وفي ذلك ثواب وبركة[*] .

٤- الشـفاعة علـى نوعيـن : إحداهمـا اختـيارية تقـع بباعـث المحبة ، والأخـرى توسـط بطلـب الخـير يـؤدي حسـب الوظيفة ، وبناء عليه يجـب عليـنا أن نتمـنى دائمـاً هدايـة الله وتوفيقه وندعـو بهـا فـي صـلواتنا ودعواتـنا لإخوانـنا فـي الديـن وللضـالين والمضـلين ، وأمـا النتـيجة فموقوفـة علـى إرادة الله وحكمـته[**] وانـنا نقـرأ الصلوات والتسـليمات علـى الأنبـياء فـي صـلواتنا ودعواتـنا ، ولكـن المدعـو المخاطب بذلك هو الله تعالى وحده بلا واسـطة .

---

[*] إن مؤاخـذة كـل البشر بخطيئة آدم وحواء ابلغ في مخالفة العدل النصارى يقولون إن جسد المسيح بريء من الذنب الموروث والسـبب في ذلك انه لم يحصل من رجل ، بل اتخذ جسده من مريم فحسب ، ثم يقولون إن جسد مريم أيضاً بريء من الخطيئة الموروثـة ولكـن لا يعقلون كيف يكون ذلك وجسدها مكون من أم وأب بشريين ، فمن الممكن إذاً أن يخلق ا جسداً بريئاً من الخطيـئة مولـوداً مـن جسـدين خاطئين فهلا اتخذ أجساداً أولاد آدم وحواء الأولين أو جسدي نوح وزوجته سالمين من ارث الخطيئة واراح ابنه الوحيد الحبيب والعالم معاً .

[*] يقـول مصححه إن ما أدركه المؤلف بعقله وسلامة فطرته من الحقائق في مسألة الشفاعة هو الموافق في جملته وقاعدته لآيات القرآن الحكيم كقوله تعالى { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه . . ولا يشفعون ألا لمن ارتضى } .

[**] إذا كـان هـناك شـفيع مطلق كان الخلاص محققاً . فمن ذا الذي يحول بين الأشرار وشرورهم ، والفساق والفجار وفسوقهم وفجورهـم ؟ إذا كان الظالم مغفوراً له على كل حال بواسطة الشفيع المطلق . والمظلوم مأمورا بالعفو وبان يحول الخد الآخر لمـن يضربه على الخد الأيمن ، فهل تلك الحالة موافقة للعدالة ، ليت إحدى دول الغرب تجرب تنفيذ مواد هذا القانون فإنها إن فعلت لا يبقى صالح فيها إلا وبرفع وجوده من بين الأحياء في مدة يسيره ، ثم تبعهم الأشرار أيضاً .

وإذا كان أولاد الملكوت قد نالوا التربية الدينية ، وعرفوا إلههم وخالقهم على الوجه الصحيح ، وكان إيمانهم بالله كاملاً فهم الآن يتمكنون من التوجه إلى خالقهم حنفاء مخلصين له الدين ويقدمون له العرائض في كل زمان ومكان . والمؤمنون الذين تعلموا من أنبيائهم الرشد والهدى يسبحون بحمد ربهم ويعظمونه بقلوبهم وعقولهم في صلواتهم .

٥- تعاليم كلام ملكوت الله في هذا الشأن :

لا تراجع أحداً لأجل الدخول في الملكوت والبقاء فيه ، بل حسبك أن تراجع عقلك ووجدانك ، الدنيا والآخرة ، السعادة الحقيقية والكاذبة هما أمامك ، الحياة الأبدية والسعادة الحقيقية هي في ملكوت الله ، ودخولك فيه وكتابة اسمك في لوحة المحفظ خير لك على كل حال ، وفي خارجه الهلاك والموت المعنوي الذي لا ريب فيه ، ففي حالة اقتناعك بان الملكوت مملكة إلهيه وأن كلامه هو الحق ، الملكوت سيسعدك ويربحك فلماذا لا تدخله ؟ أليس لان هناك موانع ؟ نعم الموانع كبيرة جداً ، تعترضك تضحيات ثقيلة ؟ أليس لك دين ومذهب قديمان تحبهما حبك لعينك اليمنى؟ كيف الانفكاك عنه ؟ هذا صعب وثقيل جداً ، أليس لك عاطفة نحو العائلة والطهرية والملية التي هي مفيدة لك بقدر يدك اليمنى ؟ ما اصعب ترك هؤلاء والإعراض عنهم ! أأنت من أبناء الملكوت ؟

إلا أن مثل هذه التجارب والجواذب الفاتنة للقلوب غير القابلة الامتناع تسوقك إلى العثرة والى الضلالة والهلاك ؟ أنت إذا كنت تريد علاجاً لإنقاذك . فالعلاج بيدك ، أتدرى ما هو ؟ انظر ماذا يأمر كلام الملكوت الذي بينه المسيح عليه السلام (فان كانت عينك اليمنى تعثرك فأقامها والقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم ، وإذا كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم) (متى ٥ : ٢٩-٣٠) .

(وإن أعثرتك رجلك فاقطعها لان خير لك أن تدخل الحياة اعرج من أن يكون لك رجلان وتلقى في جنهم تلك النار التي لا تطفأ (مرقس ٩ : ٤٥-٤٨) .

أولاد ملكوت الله ذوو صلاحية على أن يجروا بالذات كل العمليات الوجدانية من غير أن يراجعوا طبيباً أو حكيماً من الروحانيين ، ومن غير أن يبوحوا لهم بمرضهم ويعترفوا لهم بخطيئتهم ، لا يوجد بين أبناء الملكوت رهبانية ولا كهنوت ولا عرافة ولا كهانة ولا شعوذة سحرية ولا خط على الرمل لمعرفة الفأل .

وأما في خصوص الدعاء والصلاة ، فولد الملكوت يقيم صلاته على الوجه الذي عينه وقرره (الكلام) في أي محل يريده وفي أي مكان يوجد فيه ، يدعو ويناجي ربه في الوقت الذي يريده ، حتى انه في خلوته يدخل غرفته ويغلق الباب ويعبد خالقه ويدعوه في الخفاء ، لا يضطر إلى الحضور في المراسم الدينية التي تمتد ساعات من الزمن بالملابس المزركشة بين المشتغلين بتلحين الأناشيد ، وتكرار عبارات الترنيم العجيب ، أجل

جلب الأرواح من السماء وتحويل الخبز والشراب إلى لحم ودم ، وكما أن الولد يتسنى له اخذ كل ما يريده من والده ضمن دائرة الأدب والقانون فكذلك أبناء الملكوت يأخذون من خالقهم كل عون وبركة ونعمة مشروعة ، أي أب يعطي ابنه أو ابنته حجراً أو حية عندما يطلب بيضة أو سمكة؟ كذلك الله تعالى لا يعطي شيئاً ردياً لعبيده قطعاً ، حتى أن ربهم الله الذي في السماء يعطي النعمة والرزق والقوة لعبيده المحتاجين من غير أن يطلبوها ، ويبذل انعامه ويفيضه على جميعهم ، والعبد التائب النادم على الخطيئة والذنب الذي اقترفه لا حاجة له الذهاب إلى مخدع الكاهن وتقبيل قدميه وطلب العفو والغفران منه ، بل يعرض ندامته وتوبته على الله في مخدعه أو غرفته فتغفر له خطاياه وتمحى وتنسى بأجمعها يجري ويؤدي وظائفه الدينية كالصدقة والصوم والصلاة لله خفية ليرضى الله وحده ولا تعلم اليد اليسرى بما أعطته اليد اليمنى من الصدقة .

لا يعطي صدقة ولا يقيم صلاة ولا صوم بفكر رئاء الناس وبأمل كسب مديحهم وثنائهم ، بل يوفي ذلك لله وحده إراحة لضميره ، وتسكين وجدانه فقط .

لا يكلف كلام الملكوت بتكاليف عسرة أو بما يخالف العقل والطبيعة ، أي انه لا يأمر بشيء وراء العقل أو فوق الطاقة ، وإنما شريعة الله عبارة عن تقريب الناس من الله وجعلهم خلوقين سعداء على الأرض ، وكما توجب عليهم النظافة وآداب المعاشرة توجب عليهم أن يطهروا قلوبهم ويخلصوا إيمانهم ، فماذا يكون أقدس وأبسط وأسهل وأوفق للطبع والفطرة من ذلك ؟

انظر الباب الخامس والسادس والسابع من (متى) حول الإيضاحات المختصرة في شأن الصوم والصدقة والصلاة المذكورة أعلاه .

- ج -

(كلام ملكوت الله يأمر باخوة معنوية وباتحاد مادي)

السعي والاجتهاد للقومية المعصبية الجنسية خاصة عقيدة سياسية مخلة بالسعادة البشرية ومخلة بالأمن العام من حيث عموم الإنسانية ، وإذا كانت فكرة ترقي الأمة وتفوقها وتقدمها هي أخص آمالها ، فلترتقب حرباً دامية عاجلاً أو آجلاً ، لان تفوق إحدى الأمم ينتج تدنى الآخرين، وهل ثمة من أمل غير انتهاب أراضى الأمم المجاورة وثروتها وهدر شرفها وكل ما تملكه ؟ وهل إيقاع أمة كبيرة مجاورة ، وهدم ديارها وقتل أهليها ، والإحراق والإتلاف ، وارتكاب أنواع الفظائع من مكارم الأخلاق في شيء ؟ أم هل يجوز ؟ وهل قول الفرد (أضحي روحي في سبيل الأمة المتكلمة بلسان أمي) كلام يأتلف مع العدل والحق ؟ وإذا لم يكن الدستور القائل (إما أن اقتل أو اقُتل في سبيل الوطن) جنوناً فماذا هو ؟ هل يقول مثل هذا الكلام الجنوني الوحشي حكيم عاقل مهذب وقور محب للإنسانية ؟ يود الإنسان بطبيعته وخلقته لو يمتلك كل ما هو غال ونفيس ، ولكنه يضطر لصرف النظر رغائبه وعن كثير من حقوقه لكي تتسنى له الحياة وبقاء النوع وتشكيل العائلة ، لا يمكن ان تنال اللذة في الحياة الامشوية بألم الجهاد

والتضحية ، إذن ماذا يستحيل أو يتعذر على الأمم فيما لو حسن سلوكها واحب بعضها بعضاً حسب قانون الملل؟

فاليوم أقوام أوربا كلها تتأهب لمحاربة بعضها بعضاً ولإراقة الدماء وكلها تريك من الاحساسات الملية عجباً . هذه الاستحضارات المدهشة الباهظة الثمن هي ضد من ؟ لا شك في أن الواحدة ضد الأخرى . هؤلاء كلهم مسيحيون ، كلهم منقادون للرهبان ، كلهم معتقدون بما كتب في الأناجيل ، كلهم يقرأون موعظة المسيح تلك الموعظة المشهورة (متى ٥ إلى نهاية ٧).

كلهم يمضغون لحم المسيح ويشربون دمه ، والحاصل كلهم يدعون في صلواتهم (ليأت ملكوتك لتكن إرادتك) كل أقوام أوروبا قد اجري لهم التعميد . فالبلقانيون والروس والسلاف والجرمان واللاتين والانكلوساكسون - كلهم قد تطهروا وتنظفوا وغفر لهم من الذنب المغروس (الموروث) إذن فلام أولاد هذه الكنيسة يحملون شعور حب القومية ويوجهون مدافعهم ومدرعاتهم وطياراتهم إلى صدور بني دينهم ؟ لماذا لا يرجعون إلى الصليب والإنجيل ، إلى الروح القدس - وعلى الأخص - إلى الله الآب ، عوضاً عن هذه الآلات الجهنمية ؟(*)

هيا قم الآن واجتهد في إيجاد الإخاء المعنوي والاتحاد المادي بين المسيحيين؟ هيهات هيهات ! الإخاء العيسوي ؟ الاتحاد العيسوي من المحالات ، لماذا ؟ أليس للكنيسة كتاب ؟ أليس لها ملوك ورؤساء روحانيون ؟ أليس لها قسيسون يغفرون ذنوبهم ويمحون جناياتهم بكلمة واحدة؟ هل ينقصهم الوعاظ والدعاة ؟ أو أرباب الفنون والصنائع والاختراعات ؟ أم عجزت معدهم عن الهضم بسبب التخمة من أكل الدنيا ؟ هيا ليتحدوا ، ليتحدوا باسم الصليب والإنجيل ! هل من الممكن ذلك ؟ هل يكون الكاثوليك والأرثوذكس في كنيسة واحدة ؟ والأرمن والنسطوريون أمام محراب واحد؟ أو الباتيست والانجيليكان على منبر واحد ؟

ان حضرة السيد هرمز أخي حضرة السيد مارشمون سليل يطرق النسطوريين المحترم المنسوب إلى فلك البيت الذي كان مظهر توجه الخلفاء وسلاطين المسلمين منذ أول ظهور الإسلامية ، قد راجع مسيحي الروم وغيرهم في إثناء السنتين أو الثلاث التي قضاها في القسطنطينية

(*) لو كانت الأقوام الغربية ملتزمة وصايا الإنجيل والنصرانية المكتوبة لقلنا أن قدوم المبشرين إلى الشرق ناشئ عن حسن نية وعن حب الغربيين لاخوتهم الشرقيين ما يحبون لأنفسهم ، ولكن كيف يمكن فرض ذلك الاحتمال والغربيون على سيرة وخطة تناقض وصايا المسيح التي في أناجيلهم ، إن الحقيقة التي لا شك فيها هي إن حكوماتها لما تأكدت من إن تلك الوصايا كانت هي الباعثة لحالتها السابقة المظلمة التي كانت في بلادهم قبل احتكاكهم بالمسلمين والإسلامية ، ولما لم يبق من وظيفة لرجال الدين في بلادهم لأنهم سائرون على ما يقتضيه العقل والعلم والفن والتجربة بصورة مناقضة لتعاليم الإنجيل - قذفت بهؤلاء المبشرين إلى الشرق ، لكي تبعث في أهله الخنوع والاستكانة ، أي انهم إذا تنصروا واخذوا في تطبيق وصايا إنجيلهم القائلة : لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له لآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً) يهون عليهم أن يكونوا عبيداً للغربيين ، وإلا فلماذا لا يبعثون معلمين أو مبشرين فنيين يعلمون الشرقيين صناعاتهم ومن الجهة الأخرى لما لم يبق في أوروبا وأمريكا من يصغي لاقوال الروحانيين ويطيعهم تلك الإطاعة العمياء التي كانوا قد اعتادها طفقوا يجوبون الأرض ليجدوا عبيد آخرين من غير المتنورين على زعمهم . فقد يصيب ظنهم إذا ذهبوا إلى عابدي الأوثان ، ولكن هل يأملون ذلك في عابدي ا الحق؟

راجـياً أن ينال لقمة من لحم (الرب يسـوع) ولكنهم استنكفوا عن إهدائها له لاعتقادهم أن ذلك حرام عليهم ، هل تعلمون لماذا ؟ ذلك لان النسطوريون يأبون أن يقولوا (ان المسيح اله تام) و (إن مريم والدة الله) .

اقصد في هذه البيانات أن أقول : ان المسيحية ليست ديناً واحداً ، بل هـي أديان شتى مبعثرة ، أما كلام ملكوت الله وقرآنه فهل هو أيضاً كذلك ؟ ان مـن له نصيب مـن الإنصاف يقـول بالطـبع حاشـا وكلا ، اني عندما كنت أتـرجم أحـياناً لـباب المشـيخة الإسـلامية بعض الرسائل والجرائد الإنجليزية الـواردة حـتى مـن جنوبـي أفريقـية الباحـثة فـي شـئون جماعة المسلمين كانـت تتولانـي الدهشــة مـن صـدق المسلمين الساكنين هناك وفي جاوة الصـين وروسـية وفاس ، واحار لإخلاصهم للقرآن والدين المبين المحمدي ، أمـا مـن يدقـق فـي حالـة المسيحين الذين في أوروبا ووضعيتهم الانفرادية المتفككة الباردة يقول ويجزم متحققاً بان هؤلاء ليسوا أبناء دين واحد البتة.

يأمر كلام ملكوت السموات بإخاء معنوي والذين يؤمنون بكلام الملكوت هـم أولاد الديـن المعنوييـن بالـرغم مـن انتسـابهم إلـى العـروق والأقـوام المخـتلفة ، فهـم إخـوان بعضهم لبعض ، فالمسلمون في الدنيا كلها يصدق علـيهم انهـم ولـدوا جديـداً مـن أم واحـدة - هـي الملة المحمدية - كالاخوة المولوديـن ولادة طبيعية من رحم والدة واحدة ، فامتزجت دؤماهم وموادهم الجسـمانية ذلـك بـأنهم حـيوا بـروح الإيمان وتغذوا بكلام الله وسـقوا من ماء الحياة واكتسوا وتزينوا بأثواب الفرائض المقدسة ، وتقووا بالأذان المحمدي ، واستناروا بالأخلاق السامية ، وتربوا وشبوا على الأطوار الحسنة ، فهؤلاء لا تكون اخوتهم مصطعنة زائفة بل هي صحيحة وحقيقة[*] .

المسـلمون المرتـبطون بعضـهم بـبعض بالـروابط الدينـية يمـثلون الأمة المحمديـة في كل حال من الأحوال روحاً ومعنى وجسماً ومادة أينما كانوا ، والـى أي عـرق وأي لون وأي لغة انتسبوا ألا ترى إلى هذا الأذان المحمدي ، إلـى هـذه الصـيحة الدينـية الحـية الخـالدة ، إلـى الصدى المدهش صدى ملكـوت الله ، صـدى الشـريعة الغـراء لملكوت الله ؟ ألا ترى الحقائق الباهرة المشـهود بها في التكبيرات والتحيات ؟! ثقوا بأنه ليس صوت الحان تهتز في الأفـلاك ، إن هـو إلا قـوس سـحاب القيض الرباني انعم الله به إعلاماً للعالم بـدوام غيث رحمته وتوفيقه الصمداني لأجل ارواء أبناء ملكوته ، يعلن للعالم حقائقـه ذات الأنـواع العديـدة والألـوان البديعة كقوس قزح يعطيهم القدسـية بجملـه وعباراته . وان الشمس (وهي أمة الله) المأمورة بإدامة مواسـم كرة الأرض الأربعـة ، تواظـب علـى أداء وظيفـتها وشماسـتها[1] الحقيقـية وهي تحمـد الله وتثـنى علـيه في قربها وفي بعدها ، وذلك منذ ثلاثة عشر قرناً ، وكذلـك اقتضـت رحمـته أن لا يـدع القمـر والـنجوم محـرومة مـن قراءة كلمة الشـهادة فقضى أن يكون هؤلاء أيضاً يؤدون التحيات في نداء صلاة العشـاء .

الاتحـاد والإخـاء الإسلامي محض حقيقة لا ريب فيها ، بحيث إن الذين يكـتمونها عـن تخـوف إنمـا يبرهـنون بهـذا التكـتم علـى قلة إيمانهم أو عدم اعـتمادهم علـى رب الملكوت ، وأما المدى والخناجر المشحوذة التي تغمد

---

[*] أي بنص قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ .

[1] الشمس في العبرانية والسريانية ( ) بمعنى خادم ومنها (الشماسة) أي الخدمة .

فـي جسـم هذه الملة الكبيرة القهارة في أثناء نومها فلا تتمكن من قتلها ، إذ هـي لا تمـوت وان تموت لأنها خلقت للحياة الأبدية ، بل هي توقظها من نومهـا ، إذ لا محالـة سـوف يأتـي ولابـد مـن أن يأتـي يـوم يثـب فـيه الأسـد الضـرغام ويفترس تلك الحشرات وثعابين الحيات التي أقلقت راحته فيمزقها شـر ممزق ويبيدها .

إن أمـة حـية وقويـة كهـذه الأمة سـتعيش إلي ما شاء الله على الوجه الـذي يبيـنه كـلام الله[*] وان الحـراب التـي مزقـت أحشـاء شـبان المسـلمين فـي الرومالـي قـد هيجـت نخـوة شـبان الهـند ، والبـنات المسلمات اللاتي هتكت إعراضهن وافتضت بكارتهن بعدوان الوحشـيين ، واللائى ودعن الحياة طاهرات الذيل وذهبن ضحايا العفاف قد أقيمت مآتمهن في بيوتات كابل من قـبل عقـائل نسـاء الأفغـان وعذاراهـن بالولولـة ودمـوع العـيون وان أسـارى الجـنود العثمانـية الذيـن قضـى علـيهم بالقـتل العـام ، والشـيب والولـدان العثمانييـن الذيـن قطعـتهم وفـرت جلودهـم سـيوف مسـيحي الـبلقان - قد أغضـب مصـابهم العـالم الإسـلامي وأورثـه الأسـى والأشـجان ، وان إهانـة المسـاجد والمقابـر الإسـلامية قـد كانـت اعتداء على عظمة الله وجبروته ، ليسـت تلـك الفجـائع بالتـي تنسـى ، ولا يحسـبن الذين يتجرءون ويخضون علـى ارتكـاب مثل هذه الفجائع انهم عاملون على محو الإسلامية ، كلا بل إنما يسعون من حيث لا يشعرون إلى انتباهها ونهضتها ، وبناء عليه يكونون قـد مهـدوا السـبل لتقويـتها واسـتعدادها . فهـم لا يذبحـون المسـلمين ويقتلونهم في ناحية من كرة الأرض ، إلا جاءت النواحي الأخرى بمائة ضعف بـدلاً مـنهم ، يحـتمل أن يمحـى عنصـر الإسـلام مـن إحـدى الـبقاع ولكـن سـيظهر فـي أحـد الأيـام أمـر واقـع لـيس له دافـع ولا هـو بالحسـبان ، فيه يهـتدي أحـد الأقـوام كالـيابان أو الإنجلـيز فـيقوم مكانـه . ويحل محله بأقوى وامنع ممن يمحون بتقصيرهم في الجهاد .

أنـه لا يجـوز إبقـاء العـالم فـي ولولة (يسـوع بن باندبرا) الذي ظهر في زمـن كاهـن الـيهود الأعظـم (اسـكندر يانـيوس[1] الـذي حكـم قـبل الـتاريخ المـيلادي بعصـر أو (يسوع بن سـتادا)[2] الآخر بعد المسيح بعصر أو (يسوع) الآخـر الـذي وعـظ مـنه بولـص والـذي رجمـه اليهود ثم صلبوه وقتلوه بسبب أعماله السحرية ، وفي الباب السابع معلومات متممة لهذا الموضوع .

---

[*] لقـد احسن المؤلف بوضع هذا القيد قوله (على الوجه الذي بينه كلام ا) وقد ورد في القرآن ، وعد ا المؤمنين بالنصر ولكن على شرط نصرهم لدينه . قال تعالى ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ ولينصرن الله من نصره ﴾ ﴿ وافوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ .

[1] اسكدريانيوس Alexander Yannaeus عاش من ١٠٤ إلى ٧٨ قبل المسيح .

[2] ( ) يسوع بن باندبرا ( ) .

الباب السابع

ملكوت الله يكمل اليهودية

ليس لأحد أن يذهب إلى أننا غمطنا شيئاً من حق سيدنا عيسى عليه السلام أو لم نقدره حق قدره بقولنا انه لم يؤسس ديناً وملكوتاً ، فانه ليس من حدنا أن نحدد سمو درجات أنبياء الله أو نفرق بين رتبهم ، بل نؤمن أن كلا منهم رسول الله وحبيبه ، وعليه فأننا نحبهم ونعظمهم ونحترمهم جمعياً ، إلا أنه نظراً إلى أهمية الرسالة التي بلغوها والخدمة التي أدوها ، قد عرف بعضهم اكثر من بعض ، مثال ذلك أن النبي حبقوق

الذي ليس له غير كتاب واحد هو عبارة عن باب واحد(*) بالطبع لم يكن معروفاً ولم يكتب شهرة بقدر النبي داود صاحب الزبور ، ولهذا لم يبق اليوم اثر في التاريخ لألوف الأنبياء ، ومع ذلك إذا تأملنا جيداً رأينا أن روح الله لم تكن وظيفته قليلة في خصوص ملكوت الله ، فان مئات الألوف من الناس آمنوا بملكوت الله وكلامه الذي بشر به ، وارتحلوا إلى دار البقاء مؤمنين موحدين منتظرين للملكوت مخلصين له وعند ظهور الملكوت وتأسيسه وإعلانه دخل في حظيرته مئات الألوف من الموحدين المسيحيين ، وكان بين المسلمين في زمن الخلفاء الراشدين ما يعد بالملايين من الموحدين الذين اسلموا لبشارة المسيح عليه السلام ، على أن كل العيسويين الموحدين الذين كانوا في قارتي آسيا وأفريقيا قد اعتنقوا الإسلامية ، ولكن الأقلية منهم أصحاب التثليث لم يؤمنوا بالدين إلى يومنا هذا .

ولذلك لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا أن عيسى ومحمد عليهما السلام أسسا الإسلام متحدين ولكن هيهات لنا أن نتمكن من تفهيم ذلك للنصارى وإقناعهم بهذه الحقيقة .

- ٢٥ -

ملكوت الله ليس اليهودية

(   )

(يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض تكوين ١٨:٢٢)

أخبر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأن سيتبارك بنسله كل أمم الدنيا (نسل بصيغة المفرد) وذلك قبل موسى والتوراة بأربعة أو خمسة عصور ، نسل إبراهيم حسب اللغة العائدة له كما في العربية بمعنى (الزرع) و (البذر) وبولص الرسول يبحث عن وعد الله هذا قائلاً : (لا يقول انسال) أي بصيغة الجمع ولكنه يقول (نسل) مفرد ، وذلك هو المسيح (الى الغلاطيين ١٨:٣)(*)

(   )

(   )

لقد عهد الله إلى إبراهيم بصورة ميثاق أن النسل (الزرع) النازل من صلبه يكون (رحمة للعالمين) ولست باحثاً هنا عن (هذا النسل) الذي هو رحمة للعالمين) ولكن لا شبهة في انه سيتيسر لجميع أمم الأرض التبرك بدخول ملكوت الله والاهتداء وإدارة الأمور بكتاب ملكوت الله ، وعلى كل حال فان الله قد وعد بأن يرسل من سلالة إبراهيم الطاهرة ذاتا قدسية يكون رحمة وبركة لكل الأمم التي على وجه الأرض .

(*) سفر حبقوق من أسفار العهد العتيق لا يزيد على ورقة ذات صفحتين وقد جعلوه ثلاثة فصول (إصحاحات) .

(*) لم يتذكر بولص الآية التي قبلها في (تكوين ١٧:٢٢) حيث قال (اكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر) فهل يعد نسله مع هذه المبالغة في الكثرة مفرداً ، اولم يتذكر ضمير الجمع العائد إلى نسل إبراهيم في قوله (وبين نسلك في أجيالهم) (وأكون إلههم تكون ١٧ : ٧ و ٨ ..) وكذلك سها عما جاء في (تكوين ١٣:٢١ وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك) كما انه نسي إن النسل هو اسم جمع أي لفظ مفرد ومدلوله جمع مثل أهل وقوم وجبل وشعب .

ان نـبوة إبراهيم عليه السلام انتقلت إلى إسماعيل وإسحاق عليهما السـلام ، فكانـت مـن إسـماعيل العـرب ، ومـن إسـحاق بمناسبة أن لولده يعقـوب أثـنى عشـر ولـداً - أسـباط إسـرائيل ، فكتـب العهد القديم أي كتب بنـي إسـرائيل المقدسـة ليسـت بـذات علاقـة بوضـعية أمم العرب الدينية الذيـن ظهـروا مـن إسـماعيل علـيه السـلام ، فالـتوراة والـزبور وسـائر كتـب الأنبياء كلها نزلت إلى بني إسرائيل .

ان مـن الحقـائق المعـترف بها في تاريخ الأديان أن اليهودية دين وبهذا الاعتـبار تكـون الـتوراة كتـبا الله . وكلاهما متفردان وعديمي المثيل ، فليس مـن ملـة نالت انعم الله كالملة اليهودية باعتبارها منفردة ، كما أنه لم يثبت فـي الأدوار القديمـة كهـذا الديـن المقـدس ، ولا كـتاب يحتوي على حقائق إلهـية كالـتوراة ، والصـينيون واليونانيون كان لهم كتب في الحكمة والأخلاق وكـان لهـم حكمـاء ومرشـدون ملهمـون ، ولكن كل ذلك كان دقيقاً ومحكوماً علـيه بالاضـمحلال ، سـقراط وأفلاطـون[1] واريسـطوطاليس وبقـية حكمـاء الـيونان الملهميـن لـم يوفقـوا إلـى تأسيس دين ، فاليونان انقادوا إلى آلهة الأسـاطير ، والصـينيون أيضـا كـان لهـم المرشـدون الدينـيون (فوهـي) و (لاعوتـس) و (كونفوشـيوس) و (الكتـب السـت) المسـماة (كيـنغ Kings) ولكـنهم لا يسـاوون الـيهودية وأنبـياءها ، الـيهودية حائزة على صفة الدين ، والأنبـياء كـانوا يبلغون ما يأمر به الله بصورة الوحي والإلهام ، والحال أن كتب الملل الأخرى ومرشديهم بقيت عبارة عن الحكميات والحكماء ليس غير[*] .

الـيهودية ديـن ملـيء خـاص ، وكـل الأنبـياء (فـيها) أرسـلوا إلـى هـذا الشـعب نفسـه وعملـوا علـى تأيـيد ذلك الدين ، نحن مضطرون إلى احترام شـعب أحبه الله وأنعم عليه بهذا القدر ، وعلى تعظيم شريعة موسى التي أنتجت وأنجبت هذا المقدار من الأنبياء الصالحين .

كـل أنبـياء بنـي إسـرائيل كـانوا قـد أخـبروا بان سيظهر (ملكوت الله) و (الدين العام) ومهما كانوا يدعون ، طول مدة بقاء شريعة موسى ، أن (يهوه : الله) الـه إسـرائيل فحسـب ، فـانهم كـانوا يشـعرون بأنـه سيأتي يوم فيه يتعرف الله إلى جميع الأمم ، وانه سيجمعهم ويجعلهم ملة واحدة .

وهـا هـم أولاء لا يـزالون ينـتظرون أن يأتـي شـخص مـن نسـل إبراهيم ليشـكل ذلـك الملكوت والـيهود لمـا لـم يجـدوا الصفات التي ينتظرونها في المسـيح علـيه السـلام ، لـم يقتنعوا بأنه هو المسيح الحقيقي المبشر به ولذلـك رفضـوه ، لاعـتقادهم أن شـريعته التـي سـتكون ملكـوت الله هـي شـريعة موسـى مـع قلـيل مـن التحوير ، وأن مركزه أورشـليم (القدس) وأن يومـه المقـدس يـوم السـبت ، ولعـدم وجـود إحـدى صـفات ملكـوت الله

---

[1] بمـا إن ليس في العربية حرف p يكتبون اسم أفلاطون بالفاء . ولكن وجود الحرف المذكور في التركية يمكننا من كتابة اسم هذه الفيلسوف باللفظ الذي ينطق به .

[*] يقول مصححه : الحق الذي بينه القرآن يخالف ما قرره المؤلف هنا كما فهمه من كتب اليهود المحيط بها ، وهو أن جميع الأمم القديمـة بعـث فيها أنبياء أوحى ا إليهم أن يعبدوه وحده ويؤمنوا بأنه بعث الخلق بعد الموت ويجزيهم بإيمانهم وأعمالهم وان يجتنـبوا الطـاغوت والخرافات والرذائل ويمحروا الأعمال الصالحة ولكن منهم من كانت لهم شرائع مكتوبة بعد وجود الكتابة فيهم ومن تركوا إلى عرف حكمائهم في الأحكام الدنيوية ولكن كتبهم فقدت بطول الزمان أو حرفت بدون ما حرفت به كتب بني إسرائيل على قرب عهدها .

وخصائصه التي مر ذكرها في الفقرة (٢٦) على ما ذكره وعدده المسيح عليه السلام وصل دين موسى إلى الانقلاب الثالث ونسخ في جملته وهيئته العامة ، فعيسى بن مريم عليهما السلام آخر أنبياء اليهود لم يقبلوه والنبي يوحنا المعمدان[1] المبعوث في ذلك الوقت قتلوه من قبل أن يقبلوه ، وفي تلك الحال كانت اليهودية في انتظار المسيح الذي سيأتي ، منذ خمسة إعصار قبل الميلاد ، وليس من مقتضى تاريخ الدين المذكور ، أن يكون الانتظار لمدة طويلة بهذا المقدار ، لأننا نعلم من أسفار التوراة انه كان في كل عصر مئات من الأنبياء ، وعلى الأخص في زمن الياس واليشع ، ولما لم تتمكن اليهودية من أداء فرائضها الدينية أضاعت دينها باعتباره ديناً ، ولم يكن الهيكل[2] الذي هو فرض للعبادة موجوداً، وكانت سلالة هارون الكهنوتية قد فقدت ، وكانت السكينة[3] أوريم توميم[4] وألواح الوصايا العشرة وغيرها كلها قد رفعت من الوسط وزالت ،وأي دين زال تنفيذ أحكامه وفرائضه بأجمعها ، فان ذلك يعد نسخاً وإلغاء له .

- ٣٦ -

السلام عليكم يا أخواني اليهود

انتم يا شعب الله المحترم بما أنكم أولاد إبراهيم عليه السلام وبانتساب ذلك النبي العلي الشان إلى أمة الكلدان[1] تكونون إخواني ، ولكني أود أن أخاطبكم بعنوان إخواني المعنويين انتم من القديم موحدون قد اعترفتم وأقررتم بوحدانية الله ولم تزالوا قائمين بها وثابتين عليها وقد مضى عليكم خمسة آلاف سنة . النور والنجاة إنما وهبا للدنيا من نسل جدكم الأعظم حضرة إبراهيم عليه السلام ذلك النسل النجيب لصالح وارث النبوة ، وسواء أكان النسل من صلب إسحاق أم من صلب إسماعيل ، حسبكم فخراً أن تكونوا من نسل إبراهيم ، ان أجدادكم خالفوا الحق بعدم إيمانهم لعيسى عليه السلام . ولكن لا شبهة في أنه لم يكن آخر نبي عام ولا آخر مسيح ، على أن كل أنبيائكم وملوككم ورؤساء كهنتكم كانوا مسحاه ، لأنهم كانوا يمسحون جمعياً بالزيت ، ولكن النبي العام لم يمسح بالزيت على مراسم الكهنوت بل تعين وتقوى بقدرة الله وبروحه ، أنا افهم أن عيونكم باقية دائماً في أورشليم ، ولكن ما العمل وقد خرب معبدكم بإذن الله وخربت بلدتكم المقدسة مراراً وصارت قاعاً صفصفاً ؟ ولكن بيتكم المقدس باق يعبد الله فيه الموحدون ويسجدون فيه للوحدة الإلهية ، ويذكرون اسم الله وأسماء الأنبياء الذين تعرفونهم ، فهذا البيت هو الآن مفتوح لكم وهو لم يزل بيتكم.

---

(١) Baptista أي المعمد .

(٢) temlpum سراي ، بيت ا ، المسجد الأقصى ، الهيكل ،وهنا اللفظ قد فقد معناه الأصلي في اللغة التركية تماماً .

(٣) (الخروج ٢٥ : ١٠-٢٢ و ٢٧: ١-٩) غطاء تابوت العهد . السبعينيون في البدء ترجموا بكلمة (غطاء) وأما بعد ذلك فصار( ) .

(٤) يعني الوحي والحقيقة - زينة كانت في صدر هارون .

(١) كانت بلدة اور الكلدانيين مسقط رأس حضرة إبراهيم عليه السلام .

لا أرى بينكم وبين المسلمين فرقاً أساسياً ، كلكم تؤمنون بإبراهيم . كل أنبيائكم وكتبكم مصدقة ومقبولة لدى المسلمين ، ولا أظن أنكم تصرون على الخلاف في مادة أو مادتين .

ان كان المسيحيون لا ينفكون يقدسون (قربان القديس ايوخاريسطيا( ) فانتم أيضاً لا تنفكون تقدسون يوم السبت ، والحال أن قربان القديس في نظركم ليس له أصل ولا فائدة وانه من وضع الرهبانية ، وكذلك لا أساس ليوم سبتكم لأنكم صرتم ملة ذات تجارب وتربية دينية منذ خمسة آلاف سنة ، ويجب أن تعلموا أن الله منزه عن الجسم والزمان والمكان وانه تعالى لا ينفعل ولا يعرض له عكس العمل ، ولا توجد قوة ولا عمل يجعله تعالى متأثراً أو منفعلاً ، وعلى ذلك لا يعقل ولا يصدق العقول بان الله قدس يوم السبت لأنه عمل ستة أيام واستراح في اليوم السابع(*) ؟ لله أن يقدس أو يخصص أي يوم شاء لأجل الاستراحة العامة لا راحة عباده(**) ولكن السبب الذي به ذلك تعللون لا يمكن أن يكون صحيحاً ، فان الله لا يمسه تعب ولا لغوب كما انه لا تأخذه سنة ولا نوم ، فهو إذاً لا يحتاج إلى الاستراحة ، لأنه لا يكابد العمل بكفيه ، أو يحمل على كتفيه ، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وتعلمون أن الأنبياء من قبل موسى كإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا على خبر من قداسة يوم السبت .

البابليون قبلكم كانوا يلتزمون يوم السبت في الشهر مرتين ، ومن المحتمل أن أجدادكم اقتبسوا يوم الأسبوع هذا منهم في زمن سبي البابليين لهم ، ولنفرض أن الله خصص اليوم المذكور للعبادة والراحة لكم كل أسبوع فما هي أهميته ؟ سواء كانت الاستراحة يوم الجمعة أو يوم السبت فكلاهما سيان ، وكما أن مليونا من القسيسين ولو اتحدوا لا يقدرون على تحويل درهم واحد من الماء إلى دم ، فكذلك الشمس أيضاً لا تعطي كرة الأرض ضياءها وحرارتها في أربع وعشرين ساعة قدسية ولا روحانية ليوم من الأيام .

أذكر أن عمر الخيام في المشهور يقول في إحدى رباعياته : الجمعة والسبت كلاهما واحد ويجب أن يكون الإنسان عابد الحقيقة لا عابد الأيام .

(*) إن كتب العهد القديم تصرح بان ا لا يتعب فقد جاء في (اشعياء ٢٨:٤٠) أما عرفت أم لم تسمع اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكسل ولا يعيا) .

(**) قد بينت التوراة حكمة تخصيص يوم الاستراحة أو يوم السبت في (خروج ١٢:٢٣) (ستة أيام تعمل عملك وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب) وفي (تثنية ١٣:٥) ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأما اليوم السابع فسبت - أي استراحة - للرب إلهك لا تعمل عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك ، واذكر انك كنت عبداً في ارض مصر . لأجل ذلك أرضاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت) ففي الآيتين المذكورتين تصريح عن فرضية يوم السبت وها أنت ترى انه غير السبت الذي يزعمونه من أن ا كان قد تعب في خلق العالم فاحتاج إلى الاستراحة ، وأما ما جاء (خروج ١١:٢٠) (لان في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه) فيجب تأويل لفظ (استراح) بمعنى (فرغ) لكي يرتفع الخلاف بين الآيات المذكورة وتبقى المناسبة بين عدد أيام الشغل فقط ، فان ا لا ينصب كالمخلوق كما قدمنا في الحاشية المتقدمة ، وأي يوم كان من الأسبوع يمكن أن يكون يوم سبت أي يوم راحة .

وانـه عـند افتـتاح ملكـوت الله أي إعـلان الرسـالة المحمديـة كـان بـنوا إسـرائيل قـد منحوا بعض الامتيازات كالقبلة والصوم والسبت ، أي أنها كانت سـتجري علـى مـا فـي الـيهودية . ولكـنها نسـخت لفـرط مـا أعطيـت مـن الماهـية الروحانية ، بمعنى أن ملكوت الله لا يعير أهمية لمثل هذه الظواهر بقـدر مـا للأمـور الحقيقية الوطنية ، الصوم فرض وسـواء أكان ثلاثة وعشـرين يومـاً أو ثلاثين يوماً كما عند اليهود أو كان في رمضان يكفي أن لا يكون أبناء الملكـوت محرومـين مـن بـركة الصـيام ، كذلـك يجـب تخصـيص يـوم للعبادة والـراحة ، وأي يـوم كـان فليكـن من غير إجبار ، والحكمة في أن المسـيحية حولـت يـوم السـبت إلـى يـوم الأحد على زعمهم حياة المسـيح وقيامه من القبر يوم الأحد، والإسلامية ألغت كلا اليومين لان السبب الذي علل به في الملتين كان باطلاً وفاسداً ، وبذلك عملت ما هو المعقول وطبق المصلحة .

ثـم أن هـناك مسـائل أخرى وهي الذبائح والكهنوت التي يحبها اليهود حـبهم إنسـان عيـنهم ، ولكـن مـع انـه يسـتحيل أحـياء مثل هذه الأمور من جديد ، فمن البديهي أيضاً أن لا حاجة إليها في الدين العام حتى أن البحث عنها عبث .

والـذي أراه حسـب فكري العاجز ، أنه إن كانت أمة تعيسة الحظ على وجـه الأرض الـيوم فهـي أمـتكم يا أحفاد إسـرائيل ، أما تدرون أن أسـوا أفراد الناس حظاً في الدنيا هم الأيتام والأرامل.

آه يـا ليتنـي كنت اقدر على الدخول إلى قلوب هؤلاء لا شاهد ما فيها مـن الـيأس والآلام ! مـا اعمـق حـزن ذلك اليتيم الباكي لإدراكه انه فقد أباه فقـداً أبديـاً ، وتلـك الأرملـة البائسـة التي تحولت حلاوة فمها علقماً بفقدها زوجهـا الـذي تحـبه اكثر من نفسـها ، وتنظر بعينها اللتين تفيضان من الدمع إلـى أطفالها مفكرة في أمرهم ، أولئك الأطفال الذين يأتوا فقراء ما لهم من ولي ولا ظهير .

فالـيهود الـيوم هـم فـي مـثل هـذه الحالـة ، لا يملكـون وطناً ولا ولياً ، الـيهود غرباء وممقوتون في كل مكان ، وقد أصيبوا بمظالم قلت أو كثرت ، لا يجـدون أمـة يسـتندون إلـيها ولا وطـناً يدركون السعادة فيه ، فهم مشـردون في أربعة أقطار الأرض ، هلكى كالماشـية السـائمة أشـتاتاً أشـتاتاً ، ان فيكم أيهـا القـوم كثـيراً مـن الـرجال الأغنياء والعلماء المفكرين فليتوسلوا بما أوتوا مـن العلـم والـثروة لمعالجة حالتكم هذه ، انتم لا تكونون مسـيحيين ، ولكم الحق في ذلك لأنكم سـتبقون دائماً موحدين .

عدوكـم المبيـن وخصـكم اللـدود لـيس الإسـلامية بـل النصـرانية ، ويمكنكم الاتحاد مع الإسلامية على أهون الشروط وأسـهلها فهي تمد لكم يـد الـود والاتحـاد مـن غـير مسـاس بسـبتكم ولا يضومكم ، حتى أنها توافق علـى تشـكيل حكومـة محلـية ملـية لكـم ، وهـا هي ذي الحكمة الشريعة لعمر الخيام :

(در مذهب ما شنبه وادينه بكى أست جـبار برسـت باش نه روز برسـت)

وعربها النجفي نظماً فقال :

السبت والجمعة عندي استويا لا تعبد الأيام واعبد ربها

تفكروا جيداً وأمعنوا النظر في تفحص المسئلة عريضاً وعميقاً انتم والمسلمون كلاكما تعبدون إلهاً واحداً وهو الله الحق ، فأنتما في هذا الباب وهو الباب الأساسي متحدون تماماً سوى مسألة واحدة وتلك أيضاً تبقى بينكما تتمكنون من الفصل فيها .

انتم تقرون بان حبقوق وحزاقيل من أولاد إبراهيم ، فلماذا لا تقبلون خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وهو أيضاً مثلهما من أولاد إبراهيم ؟ تالله لا أرى لكم عذراً في هذا ، بل ولا مانعاً مبرراً يخل بحقيقة ديانتكم ، كلا أني لا أرى لكم علاجاً للحياة ، ولا تدبيراً ناجحاً للبقاء إلا الالتجاء إلى الإسلامية ، وبعد أن تقبلوا الإسلام تكون فلسطين ملككم ، وهناك العرب يحتضنونكم ، وهم أولاد إبراهيم إخوانكم في الجنس والنسب ، هاأنا ذا أخاطبكم قائلاً : السلام عليكم ، فإذا انتم أجبتم تحيتي بقولكم وعليكم السلام ، فالمسئلة تنتهي.

- ٢٧ -

هل أتى زمن دخول اليهود (ملكوت الله)

لا أفكر في إحداث مسئلة سياسية في هذا الخصوص لأنه لا فرق بين الطرائق والوسائط التي تتخذها السياسة وبين طرق الحيل والخداع التي يسلكها المقامرون .

ما أدهش هذه المدينة الحاضرة ! والعجب العجاب أن الكنائس تبجل هؤلاء السياسيين المقمرين الكذابين الغاضبين وتناولهم (قربان القديس) !

إني عالم بشدة عداوة الكنيسة للإسلام ، ترى كل ما يفعل بالمسلمين جائزاً ولائقاً . لماذا؟ لكي ينتصر الصليب ويهلك الهلال ويمحى ، وهنالك تنشرح صدرو كل المعتمدين بماء المعمودية بضحك وسرور . ولكن ليت شعري ألا يفكرون في أن الهلال ليس بعدو للصليب ولا رقيبه ؟ ليس للهلال من قدسية أو معنوية في الإسلام ، وإنما هو محض علامة للأثوريين أو الكلدانيين أو أي قوم آخرين لا ادري أيهم ، الهلال لم يصلب عليه جني ولا ابن إبليس وإنما الهلال قمر الله الذي جعله يستفيد منه كل سكان الأرض والنباتات على سواء .

لكن لما صار الهلال في إعلام العثمانيين صار يعتبر كأنه عدو لصليب يسوع كلا وحاشا وبينما كان المأمول من وعاظ وبسقبوسي الإنجليز والاميركان أن ينهوا عن مثل هذه العداوة التي لا صحة لها ولا أساس دينياً ويعلنوا هذه الغلط بصوت رفيع ، نراهم يسكتون عليه ويقرونه لأنهم ...!

إن منشأ النزاع بين الإنجيل والقرآن هو التوراة ، فللموسوية حق أو مجال للكلام في هذا الباب .

إذن فلتصدع الموسوية بقولها من غير ما خشية ولا جبن بحيث يقول الصديق والعدو أحسنت أحسنت أحسنت ! وأما إذا هي أظهرت العداوة

الديينة للملتين المسيحية والإسلام كليتهما معاً - كما في السابق - فبالطبع لا يكون الخاسر غيرها .

قلت اني لا أفكر في إحداث مسئلة سياسية لأنه إذا ظهر تشبث جدي بإيجاد اتحاد ديني بين اليهود والمسلمين فلا شك ولا شبهة في أن ديبلومات أوروبا ومجالس وزاراتها تقيم القيامة في الحال ولهذا سنواظب على مطالعتنا في المسئلة المذكورة من غير إعطائها مسحة الساسة .

أريد ان أسأل هذا السؤال من الموسويين : ألا يوجد من أساس أو سبيل إلى الائتلاف أو الاتفاق بين اليهودية والإسلامية ؟ ألقي هذا السؤال وأكرره ليكون لإعطاء الجواب بتأن وإمعان النظر فرصة واسعة ، ليجب متفكروا اليهود على سؤالي هذا ، لكن بعد أن يراجعوا وجدانهم ويستحضروا صفاء قلوبهم .

لو كان عيسى بن مريم قد جاء بقدرة محمد عليهما السلام ، وبقوته التنفيذية المعلومة ، وطرد الرومانيين ووسع الفتوحات الإسرائيلية في القارات الثلاث من كرة الأرض كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف القرآن المجيد في آخر أسفار التوراة ، فهل كانوا يصرون على رفضه ؟ لا أظن ذلك . كذلك لو كان محمد من سلالة داود عليهما السلام لم يكن من شبهة في أن اليهود كان يقدسون حضرة فخر الكائنات ويسمونه سلطان الأنبياء ، ولجعلوا القرآن تاج راس التوراة ، لا اقدر أن أتصور أن اليهود يتمكنون من أن يجدوا عيباً حقيقياً في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وإذا فرضنا انهم ذكروا ما يزعمون انه قصور كبير وتمكنوا في هذا اليوم من إسناده إلى حضرة نبي آخر الزمان ، فحينئذ أدعوهم إلى التدقيق في ترجمة الأنبياء المبعوثين من أمتهم على حسب ما هو مكتوب في كتب العهد القديم لديهم ، أي إني أقول ان ليس لديهم من تاريخهم ما يبرر لهم الاعتراض على محمد صلى الله عليه وسلم.

فإذا قايسنا حياة الأنبياء المرسلين إليهم وسيرتهم بحياة محمد صلوات الله عليهم وسيرته فلابد أن يذعن اليهود ويسلموا من نتيجة هذه المقايسة بان الحق لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وإلا فأنكم سوف تضطروني إلى كتابة كتاب آخر باسم (التوراة والسبت) بعد أن كتبت كتابي هذا الذي سميته (الإنجيل والصليب) .

والخلاصة لو كان محمد صلى الله عليه وسلم منسوباً إلى سلالة داود أو هارون ولم يكن من صلب إسماعيل لجعلتموه قرة لا عينكم على كل حال ، نعم لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم يهودياً إسرائيلياً ، هكذا أراد الله ، ولكنه هو الزرع (   ) النسل المقدس الموعود به في الميثاق إلى إبراهيم ، ولا يمكنكم أن تقولوا شيئاً بحق على شخص النبي صلى الله عليه وسلم وعلى تعاليمه أو على قرآنه لان كل ما تقولونه في هذا الباب سأقول لكم تجاهه:

(أنت أيضاً هكذا) بموجب القانون المنطقي .

وأرجو من فضلكم الأذن لي بان أذكركم بأنكم ما نسيتم ولن تنسوا أبداً في تاريخكم الملي والديني كم من مرة مالت أمتكم إلى عبادة

الأصنام والتماثيل الباطلة بالرغم من كثرة كتبكم السماوية والأنبياء حتى ارتبطت بشريعة الله بعد سبي بابل ولكن بعد ماذا ؟ بعد أن محي الكثير من مقدساتكم الدينية . على أنكم اليوم أيضاً في حالة هي ادهي وأمر من تلك الحالة السالفة .

فلو فرضنا ان شريعة موسى مع هيكل سليمان (للعبد ، المسجد الأقصى) وغيرهما أعيدت لكم ، فمن الذي يتعهد بأنكم لا تصدون بوجوهكم ، وترجمون كالسابق غير راضين بها؟ أقول ما مضى مضى والماضي لا يعاد ، ولكن الواجب عليكم الآن الرجوع إلى طاعة الله .

وهناك سياسة يهودية وجمعية دينية باسم (الصيهونيين) ولا يتصور موسوي هو خارج عن هذه الجمعية .

(صهيون) هي كعبة اليهود وبمثابة (لغة اليونانيين) .

انتم ستسمعون وتجتهدون لتشكيل حكومة صغيرة في فلسطين في القدس الشريف تسهيلاً لمجيء ( ) مسيح .

والدولة العثمانية بالطبع لا تساعد على ذلك ، أما إن كنتم تنتظرون انقراضها للحصول على هذه البغية فذلك شيء معناه محوكم في ذلك الوقت لو تتفكرون(*) .

الآن بعض أوروبا القديم من كاثوليك و أرثوذكس باق كما كان إلى درجة كنسكم من على وجه الأرض لأنكم أنتم ، أنتم الذين تمهدون السبيل لمجيء مسيح عوضاً عن مسيحهم ! يحتمل أنكم تفكرون بان الله يبيدهم في آن واحد ، وان (مشيّح) سيثبت كرسي داود في القدس وعليه يحكم ! ويفتح الفتوحات ، أنا لا أستطيع أن أتعرض لفكرتكم هذه لأني لا أريد الاعتداء على عقيدتكم ، فهاأنتم أولاء تنتظرون في تلك الحال معجزات كبيرة ، وخوارق فوق العادة ! فانتم وشانكم ! ولكن قدروا وفكروا بان (العصا قد زالت وانه عند زوال العصا يأتي (شيلوح) .

لا أفكر في المباحثة مع الموسويين في هذا الباب ، لان الزمان والصدد لا يتفقان وموضوعنا ، ولكن خلاصة ما أريد أن أقول هو :

ربما كان من الممكن تصور موضوع للاتفاق والائتلاف بين اليهود والمسلمين وعلى تقدير ذلك أسارع لعرض بيانات العاجز الآتية ، بسائق حب الخير لا غير ، ومن اللازم الضروري حسب فكري تأسيس هيئة مؤلفة من علماء المسلمين واليهود ، لتتذكر تلك الهيئة المختلطة هذه المواد :

(*) أظن أن المؤلف قصد أن يقول : إذا انقرضت الدولة الإسلامية من حيث السياسة لا من حيث الخلافة .

ولقد أصيب العالم الإسلامي عدة مرات بنكبات شديدة نتيجة انشقاقهم وتخاذلهم فيما بينهم حتى كادوا أن ييأسوا من أن تقوم لهم قائمة من بعدها ، ولكن عندما أحسوا الاضمحلال تركوا الشقاق وعادوا إلى الوفاق فأعاد ا لهم الكرة على عدوهم ، والذي أراه انه لابد للشرق عامة وللمسلمين خاصة من كسر سيطرة الغرب عليه في القريب العاجل ، لان الحال لا تخلو من أحد أمرين : إما أن يرعوي الغرب عن غيه وبغيه ويكف عن الضغط على حرية الشرق . فتحصل جميع الأمم على حريتها أو حقها الطبيعي وذلك من حسن حظ البشر ، وإما أن يتمادى ويزداد في غطرسته فيضطر الشرق إلى الانتباه وينهض للذود عن كيانه وحريته ولابد من إن يظفر ببغيته ولكن بعد إن تخسر البشرية ما لا يستهان به ، وقد بدت طلائع انتباه الشرق بصورة محسوسة ، ولم يكن سبب انتباه الغرب إلا ضغط الشرق عليه .

- أ -

ان يتذكروا ويتداولوا البحث عن المساعدات المذهبية التي يمكن إعطاؤها لليهود :

أولاً - عن كيفية إبقاء كتب التوراة عيناً ، ويقتضي إبقاء القسم الأعظم من هذه الكتب ، لأنها تاريخ الملة اليهودية وأدبهم وأمثال ذلك من آثارهم الخاصة ، وأما الأقسام الأخرى من الكتب المذكورة ، فلو أمعن النظر فيها بحسن النية لا يتصور ان تكون مخلة بنقطة من أصول الإسلامية ، ولكن كما يقتضي إعطاء الغذاء والتربية للأولاد لإيصالهم من الطفولة إلى سن البلوغ فكذلك إذا أمعن النظر في حياة بني إسرائيل الدينية في ظرف ثلاثة الآف سنة فستكتسب كتب التوراة براءة في كثير من جهاتها المستوجبة للاعتراض ، وها هي النصرانية لم تمس كتب العهد القديم حتى أنها تقرأها اليوم في الكنائس .

ثانياً - ربما يريد اليهود التزام يوم السبت ، فلا بأس بالاذن والسماح لهم بذلك لأنه لا فرق بينه وبين نوروز العجم الملتزم إلى هذا اليوم .

ثالثاً - أن تترك لهم الأماكن المقدسة بالعبرانية كالقدس وحبرون .

(ب - ما تتعهد اليهود)

١- إلحاق القرآن الكريم بكتب العهد القديم بصفته كلام ملكوت الله المتمم والمكمل للتوراة .

٢- إلقاء الأذان المحمدي في الأوقات الخمس .

٣- الارتباط القطعي بخليفة المسلمين .

وعلى مثل هذه الأسس أظن ان الجمع بين الدينين ليس خارجاً عن الإمكان ، وإلا فيما ان اليهودية لا تملك صفة تمثل الملل الأخرى ولا هي تتمثل فيها ، فمن المشكوك فيه جداً ان تحافظ على كيانها وسط هذا التيار المدهش في التنازع بين الإسلامية والمسيحية ، أن آفة اليهودية هو انفرادها ، وان الشقاق العظيم الكائن بين العيسويين جعل الموسويين يأخذون لهم نفساً وخلصهم مما كانوا فيه من الاضطهاد بصورة مؤقتة ، ولكن أليس لأخذ هذا النفس من نهاية ؟ إلا انه لابد له من نهاية .

فهذا العالم المسيحي المتلاطم الأمواج لابد أن يحالوا إغراق قارب الموسوية الصغير ، إن ملل الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ودولهم تستنكف بدرجة ما من إيذاء اليهود وإيصال الجور إليهم لخوف بعضها من بعض لوجود الرقابة التي فيما بينهم أو لأسباب أخرى ، ولكن هل من شبهة في أن كل واحدة من هذه الدول عندما تطمئن وتعتمد على قوتها ستقضي في أول فرصة وتختم على أنفاس اليهود ؟ إن كلاً من هؤلاء الدول لا يتأخر ولا يتوقف يوماً من الجري على خطة إبادة بعضهم لبعض على حين انهم أبناء دين واحد ، فماذا يكون حال اليهود إذا ما ظهرت مثلاً

حكومة روسية ذات قوة لا يبقى معها خوف ولا مبالاة من الرأي العام لأوروبا وأمريكا ؟ ان مجلس مذهب الكاثوليك ذاك الشهير باسم مجلس التدقيقات[١] هو اليوم أيضاً ، موجود ، وإذا تقوى البابا مرة ثانية ، فإلي أي (سلانيك) لمسلمي العثمانيين يذهب اليهود ؟ من يضمن لنا ان دعاة مذهب البروتستان الذين يزعجون راحة الموسويين ليلاً ونهاراً كلما تقووا أن لا ينفذ صبرهم فيتوسلوا التدابير الزجرية القاسية إلى إبادة اليهود ؟ ألا إن هذا هو مستقبل اليتيم الضعيف المنزوي المنفرد ، والملة التي لا وطن لها ولا نصير ، وبناء على ذلك ليتفكر الصهيونيون[٢] في مستقبل أمتهم وسلامتها ، آخذين مطالعاتي المعروضة أعلاه نصب أعينهم ودقة أنظارهم ، ولاشك ان أخذهم موقعاً ممتازاً في الإسلام أولى وارجح ألف ضعف من اضمحلالهم في النصرانية[*] .

الباب الثامن

(ملكوت الله ليس النصرانية)

هل تستطيع الكنيسة تعيين ما هو (ملكوت الله) ؟ هل تتمكن أن تعين أي دين هو من الأديان المؤسسة على وجه الأرض على هذه الصفة (بانيه وشارعه هو الله ، وشريعته كلام الله) هيا فلتبين لما الكنائس متحدة كلها ديناً هو كذلك (بانيه الله وكتابه كلام الله) كالذي بشر به وأوضحه مجملاً حضرة المسيح عليه السلام على ما تفهمه من مضمون أناجيلكم

---

[١] كان في رومية هيئة باسم مجلس التدقيقات المذهبية Sacra Congregatio Inquisitionis Rituum وكان ذلك المجلس سابقاً يقضي بالمظالم والوحشة على الإسرائيليين خصوصاً في أسبانيا (انه يعني محكمة التفتيش الاضطهادية) .

[٢] (صهيون) اسم قمة انشىء عليها القدس الشريف القديم ، و(صهيون ، سيون ، السبونيست) هي عبارة (صهيون) نفسها .

[*] يقول مصححه قد سبق جماعة من المسلمين هذا المؤلف إلى فكرة التأليف بين مسلمي العرب واليهود باقتراح المرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي الحلي الشهير ولكن من ناحية السياسة دون الدين وألفت لجنة للبحث في ذلك بدار المنار ، وأما الناحية الدينية فقد كان النبي صلى ا عليه وسلم عقب هجرته اقر اليهود المجاورين له على دينهم وأنفسهم وأموالهم بمعاهدة مكتوبة ، ولكنهم نقضوها وغدروا به وساعدوا المشركين عليه حتى اضطر إلى قتالهم وإجلاء بقية السيف من الحجاز ثم كان المسلمون يحمونهم من ظلم النصارى في كل الممالك الإسلامية ، وقد تجدد للصهيونيين منهم بعد الحرب العالمية أمل جديد بمساعدة الإنجليز على إنشاء وطن لهم في فلسطين حال دون اتفاقهم مع بقية اللجنة السياسية العربية وسينتظر العالم مآلهم فيها وإما أوروبة فيزداد اضطهادها لليهود سنة بعد سنة إلا في إنجلترا وفرنسة .

المقدسـة ، ارونـا إذاً مـا تشـاؤن مـن هـذه الأديـان الموجـودة ، اطرحوا في المـيدان أيـا مـا تخـتارون مـن أديـانكم ومذاهـبكم ومدارس الأفكار التي لكم علـى حيـن أنهـا تنـيف علـى الخمسـمائة - مـن المسـيحية التـي انتم بها معجبون ، هل هذا الدين الذي هو موضوع بحثنا وتحرينا دين الكاثوليك ؟ فها أنـاذا انـتظر مـن جمـيع الكنائس ما عدا الكاثوليك جواباً إيجابياً يقول نعم انه هـو ، هـل مـن قـائل يقـول هـو مذهـب الأرثوذكـس ، مـا عـدا الأرثوذكـس أنفسـهم كالفاتـيكان وشـركات بايـبل الإنجلـيزية والأمـريكان ؟ أم انـتم إذاً مالكون ما ينيف على الخمسمائة ملكوت الله ؟

ليـت شـعري أي جواب لكم نقبل ، وتعريف أي ملة نعتبر ؟ أنا أعلم أن قسما منكم سيجيبني قائلاً أن ملكوت الله عبارة عن المعمدين باسم الآب والابـن والـروح القـدس . والحـال ان جوابكـم هـذا لـيس له مغزى غير تجويز الظلـم والاعتسـاف إذ كلمـا قويـت كنيسة الكاثوليك تعلن في الحال أن كل المعمدين يعتبرون كاثوليكيين ، وتعمد إلى القوة وتجعلهم كاثوليكاً بالإكراه ، وكذلك الأرثوذكس في البلقان أيضاً تقتفي هذا المنهج نفسـه ، أليس الذين فـي بـلاد الـيونان والصـرب والـبلغار متشبعين بهذه الأفكار عينها ؟ فكنيسة الصرب لا تريد أن تعترف بالبلغار ، ولا كنيسة اليونان تعترف بالصرب .

والقسـم الآخر منكم يقول نعم ، المعمدون ، ولكنه يدعي انه لا يعني عمـاد الأطفـال والصـبيان ، وإنمـا يخـص به المعمدين برضائهم ورغبتهم بعد سـن الـبلوغ وحسـب عقـيدة هؤلاء أن كل الواصلين إلى سن البلوغ ليسوا مسـيحين مـا لم يعتمدوا برضائهم مرة ثانية فبقدر ما يجب ويفرض الاعتماد علـى عـابد الصـنم وعـابد الـنار أو اللادينـي الراغـب فـي دخـول مذهـب الباتيست ، يجب ويفترض على البسقبوس والبطريرك ان يعتمدا مرة ثانية .

فبيـنما انـتم مخـتلفون بيـنكم فـي مـئات مـن مـثل هـذه الدعـاوي الأسـاسـية يجـب علـيكم ان تفكروا في أنفسكم كيف تدعون الصلاحية في تعريف أو تعيين أو اراءة ملكوت الله من بين هذه المذاهب .

أيهـا المسـيحيون انظـروا إلـى عقـيدتكم وتصـوراتكم ، لابـد ان يكـون ملكـوت الله أحـد هـذه الفرضـيات الـثلاث : ملكوت الله على تعريف المسيح علـيه السـلام ، ملكـوت الله علـى تعـريف بولـص ، ملكـوت الله علـى مـا لا يتـناهى مـن تعـريفات الكـنائس ، ولـيس وراء هـذه الثلاث ما يمكن تصوره ، فـأي هـذه الـتعريفات يجـب أن ندقق فيه ؟ أتعريف المسيح أم تعريف بولص أم تعـاريفكم؟ لـيعذب القولـنج أحشاءكم ما شاء أن يعذب ، فنحن مضطرون إلـى قـبول وترجـيح تعـريف المسـيح علـيه السـلام وتفسـيره خاصة ، ولكن ليكـن وعـداً علـينـاً أنـا ثمـر تفاسـير بولـص والكـنائس أيضـاً من نظر التدقيق والإمعان .

ان المعلومـات الـتامة التـي أعطاهـا المسـيح عليه السلام تدل دلالة قطعـية على انه لا يمكن أن تكون الكنائس والنصرانية هي المراد من كلمة (ملكوت الله) .

- ٢٨ -

(بما أن العيسوية ليس بانيها وشـارعها

هو الله وحده فمن المحقق أن لا نكون ملكوت الله)

انـي أدعوكـم إلى مطالعة موعظة المسيح عليه السلام البليغة على الجبل الممتدة من الباب الخامس إلى نهاية الباب السابع من أنجيل متى ، والـى مطالعـة الـباب الثالـث مـنه أيضـاً مـع إمعـان الـنظر فيها . ثم بعد ذلك ليمعن النظر في مباحثاتنا السابقة في صفات ملكوت الله وخصائصه[1].

المخاطـب فـي الدعـاء وفـي الصـلاة دائماً هو الله الواحد الفرد الأحد ، وأبـناء الملكـوت كعيسـى عليه السلام هم عبيده ، وبناء عليه نبرهن على أن المسيحية ليست ملكوت الله على الوجه الآتي :

١- العيسـوية التـي تعـترف بتأسيسـها من قبل ثلاثة بانين مستقلين يجـب أن تكـون غير ملكوت الله الأحد الذي بشر به المسيح عليه السلام[*] .

المخاطب في الصلاة وفي الدعاء الله هو الواحد ، الصدقة تعطى لوجه الله الواحـد ، الصـوم يلـتزم ابـتغاء مرضـاة الله الواحـد ، صـاحب الحقل ، زارع الحـنطة ومربـيها ، مرسـل الحاصـدين ، جامعهـا في مخزنه ، حارق الزوان ، كـل هـذا هـو الله الواحـد ، الفـاعل هـو فـرد واحد رامي الشبكة في البحر ، ومفـرق السـمك مـن الحشرات المضرة والنجسة ، ومعيد الرديء منها إلى البحر ، فاعل واحد ، في هذه الأمثال كان عيسى عليه السلام دائماً يعرف الله ويعـرف بوحدانيـته ، ومـن حسـن الحـظ أن الإنجيل يطلق على الله لفظ الآب ، وإلا فأنـي عـالم بما يقوله المسيحيون السوفسطائيون يقولون (نحن أيضاً نريد بعنوان التثليث أن نقول أن الله واحد) حسن جداً ، كم (أب) لديكم ؟ بالطـبع سـتقولون آب واحـد ، هـل الآب هـو الابن؟ بالطبع تجيبون أن الأب لـيس هـو الابـن . هـل الآب هـو ورح القـدس ؟ كذلـك سـتجيبوني بالنفـي وتقولون لا ، وهو الجواب الذي اعرفه .

والآن أتصـور أن الحكمـة فـي أن المسـيح علـيه السـلام سـمى الله بعـنوان (الآب) هـي تخجـيل وتبكيـت المثلثيـن الناشـئين أخـيراً ، عباد تعدد الآلهـة ، ومـا دام البشـر قـد سـموا خالقهم بأسماء عديدة فلنكن متمايلين إلـى قـبول عنوان الآب الذي أضافته أناجيلكم ، إذاً فكل من الإلهين الآخرين ليس بالأب ، وإذ كانت الحالة كذلك فلماذا لا تقدرون أن تفهموا أنكم تكونون قـد اعترفـتم بأنهمـا ليسا الله مثله ؟ فالآلهان (الأم[1] والابن) الآخران اللذان

---

[1] راجع الفقرة (٢٦) من الباب السابع من هذا الكتاب .

[*] تعلـم مـن الأناجيل أن اليهود كانوا يتربصون بالمسيح عليه السلام الدوائر ليقفوا منه على زلة يتخذونها وسيلة للإيقاع به مهما كانـت تافهة كدخول بيوت الخاطئين وإبراء الأبرص والمفلوج يوم السبت وكون تلاميذه لا يغسلون أيديهم قبل الأكل ، حتى أن الذنـب الذي يزعمون انه كان السبب الأعظم في حكم اليهود عليه بالصلب هو قوله (أنت قلت) إجابة على سؤال رئيس الكهنة منه (هل أنت المسيح ابن ا) (متى ٢٦ : ٦٣-٦٨) . على انه كان قد سبق منه مثل هذه الكلمة ولما اعترضوا عليه أجابهم بما معناه أن هذا تعبير مستعمل في التوراة لكل نبي (يوحنا ١٠ : ٢٩-٣٦) ولما كانت الحال هكذا ولم نجد في الأناجيل أن اليهود اعترضـوا لقوله بالثالوث أو الاقانيم الإلهية علمنا انه لا يعقل إن يتفوه المسيح بالتثليث واليهود يقبلون منه ذلك أو يسكتون عنه ولا يعترضون في حين انهم موحدون .

[1] إن لفظ روح في العبرانية والكلدانية من أسماء الجنس المؤنث والحـال هـي في اليونانية غر جنسي وتأتى في العبرانية والكلدانية من المذكر .

لم يقدرا على أن يبلغا درجة الله درجة الأبوية إلى الآن (ومن المحقق انهما لـن ينالاها فيما بعد أيضاً) بينما يجب أن يكون الله قادراً على كل شـيء لأنه القادر المطلق ، إذا فمن الضروري للإلهين غير الواصلين إلى مقام الله الذي هو الأبوية أن يكونا متصفين بالعجز والجهل حسب اعتقاد النصارى .

ألا أننـي لأسـتحي مـن إخوانـي المسـلمين عـند استعمال مثل هذه التعبيرات غير المعقولة التي لم تألفها إسماعهم بل لا يستطيعون سماعها ، لان محـل استعمال مثل هذه التعبيرات ليس الفلسفة والعلوم الدينية بل الأساطير وحدها .

جـاء فـي كـتاب العقائد الدينية المرتب على طريقة السؤال والجواب : يجيب كل مسيحي عن الأسئلة الثلاثة أدناه هكذا :

السؤال - من خلقك ؟ الجواب - خلقني الله الآب .

س- من خلصك ؟ ج - خلصني الله الابن .

س- من أحياك ؟ ج- أحياني الله روح القدس .

أمـا الموحـد فيجيـب على كل سؤال من الأسئلة المذكورة أعلاه قائلاً (هو الله) يقول أن الذي خلقني وخلصني وأحياني هو الله تعالى .

ان الـذي يعمـل اجل الأعمال في تثليث المسيحيين هو الروح القدس لأنـه هـو الـذي يهـب الحـياة للأجسـاد المخلوقـة والمخلصة معاً ، فالآب قد خلـق الجسـد فقـط ، وأما الابن فقد خلص الجسد ! من أي شـيء خلصه يا تـرى !؟ أمـن الخطيـئة أمـن مـن جهـنم ؟ فالأمـر هنا صعب ! من أي شـيء خلـص الجـثة الهـامدة ؟ وممـن ؟ أمـن الوحـش أم مـن التفسخ ؟ أسئلة لا جـواب لها! والحال يبقي الروح القدس دائماً في الصف الثالث من الخطاب ، ولنفرض أن أحد السامعين على رأس ذلك الجبل قول الواعظ المسيح عليه السـلام سـأله قـائلاً (يـا معلم من هو خالق ملكوت الله الذي أنت تبشر به ومـن هـو منجـيه ومـن هو محييه ؟) فكيف كان يجيب ذلك المعلم ؟ كما أن المعلـم كـان موحـداً فـالجمع أيضاً كانوا موحدين ، فلا شبهة في أن المعلم كان يجيب من أورد مثل هذا السؤال بما يأتي :

الغالـب انـك أصبت بمـس مـن الجنون ، أيسال يهودي عاقل مثل هذا السـؤال كـالأحمق الجهـول ؟ هـل من اله غير الله إلهنا ؟ هل سمعت مني كلامـاً يوهـم مـثل هـذا المعنى ؟ هـل مـن شـك فـي أن خالق ملكوت الله الآتـي هـو الله وحـده ، وان الـذي يحفظـه مـن كـل هلكـة ، ويصونه من كل ضلالة هو الله الأحد ؟ وان الذي يحييه ويربيه ويديمه أيضاً هو الله تعالى؟ إن الله واحد ليس له ند ولا شبيه ولا شريك ، واشـهد أن لا إله الا الله(*).

وهـل كـان مـن الممكـن أن يقـدم المسـيح علـيه السلام على إعطاء جواب بخلاف هذا ؟ أم هل كان يمكن فرضاً أن يقول (لي مئات من الملكوت

(*) اكرر إن في الإنجيل آية شبيهة بقولنا (لا اله إلا ا محمد رسول ا) تماماً عليها تتوقف الحياة الأبدية ، وهي (وهذه هي الحياة الأبدية إن يعرفوك أنت ا الحقيقي وحدك ، و- ان - يسوع المسيح - هو- الذي أرسلته) (يوحنا ٣:١٧).

: ملكوت الأرثوذكس وملكوت الكاثوليك ، ولي جيش نجاة[١] ولي .. ولي ... ولي ....) الخ .

- ٢٩ -

(ملكوت الله على تفسير بولص)

الفرق بين عيسى الواعظ على الجبل عليه السلام ، وبين عيسى بطل موعظة الرسول بولص - عظيم كالجبال ، فبولص لم يكن قد رأى المسيح ، ولا علم شيئاً من ترجمة حاله ، ولا كلمة من تعاليمه ، وان جهله بوجود الأناجيل الأربعة حقيقة لا تنكر بقول بولص في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١٣:٦) (المسيح يسوع[**] الذي شهد بإقرار حسن لدى بيلاطس النبطي (بونطيوس بيلاطوس) ولكن يفهم من الآية ٢٠ من الباب المذكور وهي (باتيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم).

ان رسالة (مخلفات العلم) المذكورة من تأليفات العصر الثاني للميلاد ، إذ كان في العصر الثاني (ماركيون) عدو الرهبانية قد كتب كتاباً باسم ( ) أي اختلافات العلم لإثبات أن التعليمات المعزوة إلى عيسى مغايرة ومخالفة لتعليمات الله في التوراة وبما أن الكتاب المذكور المدعو (اختلاف العلم) زلزل موقع الرهبان ، فيفهم بصورة قطعية أن الآية المذكورة أضيفت وعزيت إلى بولص على وجه التحريف[*] .

وعلى كل حال فان بولص يبجل ويعظم رجلاً اسمه عيسى أميت ومات وحيي فقط ، وان خمس عشرة رسالة من كتب العهد الجديد تحمل اسم المشار إليه (بولص) فلا محل للحيرة إذا قلت أن المؤسس الحقيقي للمسيحية (الحاضرة) هو هذا الذات (بولص) فان شخص شاؤل الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين ومن مذهب الفريسيين وتلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس صنهدرين المدعو جملئيل[١] الحائز لحياة نقية حسب شريعة موسى الذي كان في البداءة يجتهد في رفع اسم عيسى وأتباعه من على وجه الأرض والذي رأى أخيراً عدوه الناصري في السماء لامعاً داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق اهتدى وسماه باسم بولص ، هو الذي وضع أساس (هذه) العيسوية ، والقسم الأعظم من (أعمال الرسل) يبحث عن سياحات بولص الطويلة وعن مجاهداته ومشقاته (أعمال ٨ : ٣٠ و ٢٢ و ١-٢٢ و٢٦: ٩ -٢٣ إلى الفيليبيين ٣:٥-٧).

ان عشق المسيح الذي أشغل كل قلبه وعقله وخياله ، لم يدع راحة لهذا الرجل الممتاز ليلاً ولا نهاراً ، في البحار والسجون والكنيس المعابد ، في حضور الحكام والولاة ، في سوط جمعيات الفلاسفة ، في أثنية وفي

---

[١] Thesalvation army .

[**] يقول مصححه ان أول هذه الجملة في خطاب بولس لإنسان ا هي (أوصيك أمام ا الذي يحي الكل والمسيح يسوع) الخ .

[*] اكـرر ما قلت سابقاً أن اكثر النساخ كانوا يضيفون إلى آخر الرسائل التي يخطونها عبارات من عندهم لدفع اعتراض برد من الكتاب على اعتقادهم أو لصرف ذهن القارئ ، عما فهم من العبارة إلى ما يعتقدونه أو لغير ذلك من مقاصدهم .

[١] لا يوجـد حـرف الجيم غير العربية في اللغات السامية ، والثالث من حروف الهجاء كمثل - الكاف الفارسي - يتلفظ بفتحتين ويتلفظ كالغين أو الكاف الفارسي (غملئيل) .

آريوياغـاوص ، وفـي رومـا بحضـور القيصـر ، مـن حيـن اهـتدائه إلى أن فصل سـيف الجـلاد رأسـه الأشـيب مـن جسـده ، لـم يفتر طرفة عين عن نشر اسـم مسيحه وعن التلذذ والتعزي باسـمه !!!

وبمـا ان علاقتـنا بتعلـيم بولص دون شخصيته ، فعلينا ان نتتبع ونطالع (سـفر الأعمـال) والخمـس عشرة رسـالة الأخرى لبولص لأجل تعيين بولص فـي هـذه السـاحة ، وكمـا ان الأناجـيل الأربعـة تصـور المسـيح فـي صـور مـتخالفة ، فكذلـك للرسـائل وأعمال الرسـل أيضاً تصور بولص بصورة متنوعة ومتضادة .

فإثـباتاً لصـداقته وتمسـكه بحبل الشريعة الموسـوية ينذر بولص ويحلق رأسـه على ذلك الوجه (أعمال ١٨:١٨ و ٢١ : ٢٤ : ٢٦) .

إن قـانون النذر مكتوب في الباب السـادس من الكتاب الرابع من التوراة المسـمى (سـفر العـدد) فـاذا تأملـنا في بولص المكلف في أيام نذره بعدم أكـل الزبيـب وعـدم قـص شـعره بالمقراض أو حلقه بالموس ، وبالتباعد عن الجـنازة فضـلاً عن الشراب والمسكرات ، المجبور على أن يربي خصل شعر رأسـه إلـى ان يأتـي وتحـت إبطـه سـلة ملمـوءة مـن الفطـير رقاقـاً وأقراصاً ملـتونة بزيـت، وبـثلاث خـراف حولية صحيحة على أن يكون أحدها للمحرقة والآخـر للخطيـئة والثالـث للسـلامة ، وبيرمـيل مـن الخمـر يقدمهـا للكاهـن فـيحلق شـعره علـى نـار المحـرقة ، وبعـد أن يطـيع كـل أوامـر الكاهـن ذي الصـلاحية بإجـراء المراسـم الأخـرى - نفهـم انـه لا يمكـن ان يكـون بولـص أرثوذكسـياً ولا كاثوليكياً ولكن كان يهودياً موسـوياً فقط !!!

ولما كان بولص يتجول في معبد آثينة ورأى هذه العبارة (
الله غـير المعلـوم) المكـتوبة على أحد المذابح ، كان موحداً يعظ بكل طلاقة وبلاغـة وشـجاعة عـن (الله غـير المعلـوم) الـذي يعـرفه حكمـاء اليونان في آريويـاغوص ولكننا نجده في الأماكن الأخرى لا يعرف الشريعة ولا يخاف من أن بعـد المسـيح مساوياً لله نجد أن مؤلف الرسائل المرسـلة إلى الرومانيين والغلاطيين والعبرانيين ينسـخ شريعة موسـى .

ربمـا نكـون قـد ارتكبنا ظلماً في انتقاد بولص ، لأننا إذا نظرنا بدقة إلى عـبدالله المـرتحل إلـى دار الـبقاء مـنذ تسـعة عشـر قرناً ، والى تلك الأيدي التي اختلفت على رسائله التي خلفها يجب علينا على كل حال أن نفتش عـن مسـئولية التعاليم المخالفة للحقيقة والمعزوة إليه في مواضع أخرى ، فبـناء علـى هـذا نحـن مضـطرون رغـم الاحـترام الفـائق الـذي فـي أنفسـنا لشخص بولص إلى نقد تعاليم بولص وجرحها فيما يخص ملكوت الله.

- ٣٠ -

(مذهب بولص : لا شريعة ولا خطيئة في ملكوت الله)

قـبل أثنـي عشر عاماً كنت في إنجلترا وكان لدي كتاب مخطوط يبحث عن تعاليم بولص فأنا الخص منه هنا المسـائل المتعلقة بموضوعنا فقط .

بولص لا يعرف ملكوت الله ، ولكنه يبحث عن ملكوت الله المسيح فقط ، أليس هذا أمرا طبيعياً ؟ والملكوت في نظر بولص هو الكنيسة ، ولكن أي كنيسة ؟ أنا أيضاً لا اقدر أن اعرفها.

يمكن تلخيص تعليم بولص على هذا الوجه الآتي :

(ما دامت الشريعة قائمة فالخطيئة ترتكب ، ولكن المسيح أبطل الشريعة فبطل أرتكاب الخطيئة)

القضية الكبرى صحيحة ، فان الشريعة عبارة عن الأوامر والنواهي التي تبين للناس حكم الآمر المطلق ومشيئته ، وان الذي يعين الوظيفة والحقوق هو القانون والقانون نفسه هو الذي يعين المسئولية والجزاء أيضاً ، وكما ان الطاعة للشريعة تعد صلاحاً ، فمخالفة الشريعة تحسب خطيئة ، فبولص يسوق نتائج اقيسته كلها في هذا المركز (من أول الباب الثاني إلى نهاية الباب الحادي عشر من رسالته إلى الرومانيين وكذا للغلاطيين) .

(وما دام الأمر باقياً فالوظيفة بالطبع ثابتة ، وحينما يرتفع الأمر تلغى الوظيفة) وبناء عليه فالمسئولية أي الصلاح والخطيئة موقوفان على وجود الشريعة وباعتبار النتيجة ، كما أن الصلاح أي طاعة الشريعة يوجب النجاة ، فالخطيئة أي تعدي للشريعة ينتج الهلاك ، إذن فالشريعة هي التي تعرف الخطيئة وتميزها وتفرقها ، لأنه أن لم تكن الشريعة ، فبأي واسطة أمكن من معرفة الحلال من الحرام ، والخير من الشر ، والفضيلة من الرذيلة ؟ والخلاصة كيف اعرف الخطيئة والسيئة والمعصية ؟

بولص يقرر هذا فيقول (بالشريعة تعرف الخطيئة) (إلى أهل رومية ٣:٢٠) .

وكذلك يروي عن حضرة بولص قوله (فماذا نقول الآن هل الشريعة خطيئة ؟ حاشا ، بل لم أعرف الخطيئة إلا بالشريعة ، فأنني لم أعرف الشهوة لو لم تقل الشريعة لا تشته ، ولكن الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت في كل شهوة ، لان بدون الشريعة الخطيئة ميتة أما أنا فكنت بدون الشريعة ، عائشاً قبلاً ، ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنا فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت ، لان الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني ، إذن الشريعة مقدسة والوصية مقدسة وعادلة وصالحة (رومية ٧ : ٧-١٢) .

أدرج الآيات التي مرت آنفاً من الكتاب المقدس المطبوع في مطبعة بوياجيان آغوب في القسطنطينية ، بنفقة شركة بايبل الإنجليز والاميركان على المعتاد ، وبناء عليه فالشركة المذكورة هي المسئولة عن الترجمة بقولها (بالترجمة عن اللغات العبرانية والكلدانية واليونانية)[*] .

فعلى وجهة محاكمة بولص الشريعة قاتلة ومميتة ، لأنه نفسه يعترف قائلاً (أما أنا لما كنت قبلاً بغير شريعة كنت حياً ، ولكن لما جاء الأمر

---

[*] وأنا أيضاً نقلت الترجمة من نسخة ترجمة الكتاب المقدس المطبوعة في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٢٦ حرفياً ، تاركاً ما عربته عن عبارة المؤلف التركية إلا أني كتبت - الشريعة - عوضاً عن كلمة - الناموس - . وكان المؤلف قد ذكر كلمة - طمع - عوضاً من - شهوة - .

حييت الخطيئة ومت أنا ، وذلك الأمر الذي صار سبباً للحياة صار سبباً لي للموت) وها هو منشأ ضلالة المسيحية - حسب فكري القاصر- متمركز في تعاليم بولص هذه على ما اعتقد فهل كانت شريعة الله هي السبب لأحياء الخطيئة وموت الإنسان ؟ إن عيسى الأناجيل لم يخطر بباله مثل هذه الخيالات ، وأما بولص فمن جهة يعترف بأن الشريعة مقدسة وعادلة وصالحة ، ومن الجهة الأخرى يدعي ان الشريعة أحيت الخطيئة وهي القاتلة للإنسان (لأنه بأعمال الشريعة كل ذي جسد لا يتبرر أمامه) (رومية ٣:٢٠) (فانه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الشريعة لم تكمل شيئاً) (إلى العبرانيين ١٩:٧) (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا) (إلى الغلاطيين ١٣:٣) .

فالآن يفهم ان قصد بولص من تفسيره المقدمة الكبرى من القياس على هذا الوجه هو عبارة عن تمهيد طريق لإثبات المقدمة الصغرى ، والحال أن ظنيات بولص ومحاكمته ومعيار تفكره ليس بأكثر من مغالطة ، أما الحقيقة فهي على الوجه الذي اعترف به بولص نفسه أولاً - إن الإنسان باعتباره موجوداً ناطقاً خلوقاً تابع لثلاث شرائع ، الشريعة غير المكتوبة وهي الضمير والوجدان الذي يسوق للإنسان إلى جب الخير والاستقامة (والثانية) هي القانون البشري الحيواني الطبيعي الذي يسوق الإنسان إلى الأهواء النفسية والمنفعة الشخصية (والثالثة) شريعة الله وهي رضاؤه وإرادته التي بينها على ألسنة الأنبياء بالوحي والإلهام ، إذن فهادي الوجدان ومديره هو الشريعة سواء أكانت الشريعة مكتوبة أم غير مكتوبة ، ويتمكن الإنسان من أن يميز الخير من الشر على قدر ما يدرك وجدانه حتى ان الولد الصغير يخاف من أمه إذا سرق شيئاً من السكر ، أي ان عقله يصل إلى إدراك ما ارتكبه من الذنب بواسطة وجدانه الصغير ، وعليه فقد غلط بولص في قوله ان الشريعة أحيت الخطيئة وأماتت الإنسان ، الخير والشر كلاهما من الله ، ولو لم يكن هذان لا تعرف الإنسانية قدر العافية ولا مزية الرقي ، الخير والشر هما الواسطتان اللتان تميز ان الإنسان من نوع الحيوان ، وترفعان عالم الأخلاق إلى العلاء .

الشريعة ليست مولدة الخطيئة ومسببتها ، ولكن معيارها المعين لها ، علة الخطيئة الفاعلة هي إرادة الإنسان الجزئية .

ولكن قوله (لا يتبرر أحد في نظر الله بواسطة أعمال الشريعة) وقوله (لم تكمل الشريعة شيئاً) كلاهما خلاف الحقيقة على خط مستقيم ، بل الأمر بالضد أو النقيض فالشريعة تكمل كل شيء ، فان من يلتزم ما أمرت به الشريعة ويسلك حسب أوامرها فهو الإنسان الكامل الذي يعد باراً وصالحاً عند الله ، وان شريعة الله تجري على ناموس التكامل ، كل أنبياء بني إسرائيل وأبرارهم نجوا وخلصوا لأنهم سلكوا وفق شريعة الله .

وفي هذا الخصوص لما فهم بولص أنه سيجعل نفسه عرضة للتهمة بالإضلال ، قال ان إبراهيم وكل الصالحين تبرؤا بالإيمان ، أي انه يقول لا يخلص أحد بواسطة أعمال الشريعة لكنهم وجدوا الخلاص بالإيمان فقط ، والحال أن مثل هذا الاستدلال لا يثبت شيئاً فهذا بمعني (أساس التسؤل) petitie perneipli من ذا الذي يهتم بالشريعة وليس له إيمان ؟ وإذا لم يكن الإنسان مؤمناً فهو لا يطيع شريعة الله ، ولكن هل يكفي الإيمان وحده

؟ كلا إن الشيطان أيضاً مؤمن بالله ، حتى انه ليرتجف خوفاً منه ، ولكن كيف يبرهن على وجود الإيمان إذا لم يكن العمل ؟

قارنوا بين تعاليم بولص هذه وبين تعبيرات المدح التي أوردها الزبور في هذا الباب ، فان داود عليه السلام يترضى عن حال ذلك الذي :

(يجد مسرته في شريعة الرب ويطالع في شريعته ليلاً ونهاراً) (مزامير ٢:١).

(اسلكني في طريق وصاياك لأني وجدت مسرة فيها) (مزامير ٣٥:١١٩) .

(وأتلذذ بوصاياك التي أحببت) (مزامير أيضاً ٤٧) .

(تذكرت أحكامك من القديم يا رب فتعزيت) (أيضاً ٥٢) .

(ذكرت في الليل اسمك يا رب وحفظت شريعتك) (أيضاً ٥٥)

(في منتصف الليل أقوم لأحمدك لأجل أحكامك العادلة) (أيضاً ٦٢) .

(لو لم تكن شريعتك مسرتي لهلكت حينئذ في مشقتي) (أيضاً ٩٢) .

(سبع مرات في النهار أحمدك لأجل أحكامك العادلة) (أيضاً ١٦٤) .

فإذا لم يكن افتراء بولص وبهتانه تقولاً وطعناً على شريعة الله التي هي مدار افتخار كل الأنبياء ، وسند الصالحين ، ومسلية المضطربين ، ودليل رجاء الخاطئين ، وأنشودة السيناغوغ إذن فما هي ؟ كيف تميت الإنسان شريعة موسى وهي التي بعث بها ١٢٤٠٠٠ مائة وأربعة وعشرون ألفاً من النبيين ؟ لكل سبط من بني إسرائيل أثنى عشر ألفا ؟ (كلمة ٧ : ١-٨)[*] هي لا تميته بل هي التي تحييه ، تلك حقيقة يجب أن يخجل لها بولص ، أليس هؤلاء الأنبياء لم يبيضوا بدم الحمل قطعياً ؟

هل كان أولئك الرجال المقدسون الذين أنجبتهم شريعة موسى ، دون عزة الكنيسة طالبي الجدال ؟ فلنعدد عشرة من مقدسي المسيحية : آثاناثيوس ،قسطوريوس ، آبو طيكوس ، قورللوس الاسكندري ، لوتر ،جان ويكليف ، كلوين ، ايفناتيوس لبولا ، وهلي ، جنرال بوث ! فضلاً عن أني لا أتصدى للطعن بقلمي على أشخاص هؤلاء الذوات ، لا اقدر أن اكتب في حق هؤلاء الناس الراحلين شيئاً عن إبداعهم إلى رحمة الله ، ولكن بطولة هؤلاء وشهرتهم لم تنشأ إلا من شدة عداوة بعضهم لبعض ، وإدخال الشقاق والنفاق على أبناء دينهم .

وإذا ما أتينا إلى القضية الثانية فهناك تكتسب دعوى بولص وخامتها ، وذاتاً لم يكن سبب ذكره الشريعة بالألفاظ الذميمة (مثل عديمة الفائدة ومميتة الإنسان ومحييه الخطيئة، واللاعنة، واللاشيء) إلا بقصد إدخال الحمل في الوسط .

يقول (لكن المسيح الغي الشريعة) ...!...!

[*] مراده من كلمة يوحنا رؤيا يوحنا .

ثم ان تعاليم بولص الآتية تؤيد المقدمة الصغرى :

(الآن ... تحررنا من الشريعة) (إلى أهل رومية ٦:٧) .

(   ) والكلمة اليونانية   فاتـــير غيثيمـــن) تفـــيد معـنى (عتقـنا مـن قـيد الأسـر والسـلاسـل ، أي أننا كنا إلى الآن تحت أسر الشريعة أما الآن فقد خلصنا رقابنا من أسرها) .

(فـان الخطيـئة لـن تسـود لأنكـم لسـتم تحـت الشريعة بل انتم تحت العناية) (رومية ١٤:٦) .

(المسـيح صار لعنة لأجلنا إذ خلصنا من لعنة الشريعة) (غلاطيه ١٣:٣) .

(أنا مت للشريعة بالشريعة) (غلاطيه ١٩:٢) .

إن التعلـيم الوحـيد لـبولص عـبارة عن أن دم المسيح صار كفارة أعتق العالم وخلصه من لعنة الشريعة ومن أسرها .

انهـم حـتى فـي هـذا العصر الرابع عشر للملكوت[1] لا يزالون يجرحون قلـوب عارفـي الله الحـق بتكريرهم الكلام عن الدماء واللحوم وذبح الذبائح ، وعـن إحـراق المحـارق ، وعـن الكاهـن والأسـرار ، وعـن الصـليب والشـفعاء ،وعـن الإنجـيل والسـيونرتير (الدعـاة المبشـرين) وعن الناقوس والكنيسـة ، وعمـا إذا كـان الـرب ثلاثـة أو واحـداً ، فأنـا بعـد أن عرفـت خالقـي وأحببته ، وأردت أن أسـلك الطـريق إلـيه ، مقدمـاً الـتوكل علـيه والصـلوات على جمع أنبـيائه إذا لـم أجد الطريق مفتوحة رأساً إلى صاحب الملكوت الخالق الأحد مـن غـير واسـطة فـلا اقـدر أن اذهب إليه ، فأنا المذنب الفقير المحروم من الفضل والفيض والنوال .

---

[1] ومما هو جدير بالاستغراب أن المسلمين أبناء ملكوت معجبون بمدينة عصر العشرين ، وهل هذه المدنية وليدة المسيحية ؟ ما المدنية الحاضرة إلا ثمرة الانقلاب الفرنسي (الذي زلزل دعائم المسيحية) والرنيسانس(*) .

- -

(*) الرنيسانس كلمة فرنسية تطلق على دور التجدد ، دور الحياة الجديدة على بدء رقي العلوم والمعارف في أوروبا حوالي العصر الخامس عشر أو السادس عشر الميلادي ، وذلك عقيب احتكاكها وحصول المناسبات الصلحية والعدائية بنيها وبين العالم الإسلامي ، وما التجدد الديني الذي أحدثه (لوثر) إلا الإقلاع عن بعض ما انتقده الإسلام على النصارى ، قال تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ وألقى البورتستانت نير سيطرة البابا والكهنوت من على غاربهم وقال تعالى ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه ﴾ فترجم البروتستانت الكتب المقدسة وبثوها بين الأقوام بعد أن كانت محتكرة لدى الكهنوة بلغة لا يفهمها إلا هم . وقال تعالى ﴿ يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ فابطل البروتستانت تقديم العبادة لمريم عليها السلام وقال تعالى ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾ فابطل البروتستانت الرهبانية والزموا القسيسين بالزواج ، وعدا ذلك فان حكومات أوروبا أباحت الطلاق ، وجماهير أمريكا حرمت المسكرات ، وروسية حرمت الربا والبروتستانت منعوا تعليق الأيقونات وصور القديسين في الكنائس ، وكل ذلك تقرب من العمل بوصاية الإسلام ولو كان من غير قصد منهم ، وبالعكس اخذ المسلمون بتعليق أسماء رجال الدين في المساجد وإحداث مراسم الموالد وحلقات الذكر والتعزيات وتعاطي الربا ولو في أموال اليتامى وتزيين القبور وتشريفها وإيقاد الشموع عليها في بعض الليالي والتبرك بها (على اقل تعبير ، إذا لم تقل يدعونها ويستعينونها) . ولا يزال الغربيون في تقرب من حقيقة الإسلام ، والمسلمون في ابتعاد عن لبه حتى لا يبقى لديهم غير القشور حتى يأتي يوم يقوم فيه الغربيون على الشرقيين يدعونهم إلى الإسلام الخالص .

نريد ديناً صافياً وبسيطاً ، ليتمكن الناس من أن يأتوا فيقدموا تعظيمهم وتضرعهم بكل حرية إلى حضرة الله تعالى ملك الناس من غير واسطة ما ، وان إله ملكوتنا الأزلي الأبدي ليس كأحد القياصرة (الإمبراطورين) يتعب من كثرة الاشتغال ،بحيث لا يسوغ لأحد التقرب منه بل يكتفي منه بنيل السلام من جانب عظمته وذلك أيضاً على البعد ويبلغ بالواسطة[*].

فيا أيها النصارى أليس من الممكن أن نجعل كل محبتنا وطاعتنا في التعبد لله وحده ، فلا نقيم الصلوات ولا نوجه الدعوات إلى المخلوقات ، ولا نذل لهم فنهبط إلى دركة عبادتهم ونحن نرى البشر حتى الشعوب والطبقات المنحطة منهم قد قاموا يريدون حقهم من حرية الرأي ومن التساوي في الحياة ، ويحكمون لكماتهم في نواصي الاوردات ،ويجاهدون في سبيل التفلت من تحكم المستبدين ، والظلمة القاهرين ، ألم يأن لكم أن تحاولوا فك رقابكم من هذا الاستبداد الدينين لسلطان جيوش الرهبان ؟ انظروا إلى تعاليم حواريكم الكبار الآتية وبعده ليرجع أصحاب العلاقة إلى رسائل بولص الثلاثة (إلى رومية ، إلى غلاطية ، إلى العبرانيين) وليقرءوها بدقة وإمعان حسب تحريره واستنتاجه ، ولا حاجة إلى نقل شيء من أبوابها أو آياتها هنا ، فنتيجة حكم بولص التي نوه بها هي :

إن المسيح آمات الشريعة لقتله ، وفي إيصال الشريعة التي أحيت الخطيئة صارت الخطيئة لا تتسلط على المسيحي مرة أخرى ، ثم أقام العناية والتوفيق بدلا من الشريعة، المسيحيون كلهم من أعضاء المسيح وعظامه ، وهم في جملتهم يشكلون عائلة واحدة تعيش تحت العناية[*] فان المسيح سينزل من السماء منقضاً بسرعة كالصاعقة ، وليس الوقت الآن بوقت الأكل والشرب ، ولا وقت الزواج وتشكيل العائلة ، فليكن المتزوجون أصحاب الأهل كالعزاب .

(أقول هذا أيها الاخوة ، ان الوقت منذ الآن قصير فليكن الذين لهم زوجات كأن ليس لهم) (١-كورانثوس ٢٩:٧) وهذه الآية حرية بالدقة ، ففي اليونانية يقول الذين لهم زوجات (   ) وهي إشارة إلى جواز تعدد الزوجات .

ومهما كان الأمر فان وصية بولص لكنيسة (كورانثوس) بأن يتركوا الزوجات وان يعتبروهن غير موجودات ، وبان لا يفعلوا شيئاً غير انتظار مجيء المسيح السريع ، لا يكتبه إلى البولصيين[١] الذين في رومية

(*) إن أديان الوثنية هي التي تشبه الرب المعبود بالملوك الظالمين في كون وزرائهم وحجابهم هم الذين يقربون الناس منهم ويقضون حوائجهم عنده أو بأنفسهم وأما الإسلام دين التوحيد ، فيأمر كل أحد من عباد ا   أن يتوجه إليه وحده حنيفاً أي مائلاً عن كل ما سواه وان يخاطبه مباشرة بقوله ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وقال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله ﴾ .

(*) إذا لم يكن للشريعة وللعمل بها من أهمية وكان الخلاص بالعناية لا يبقي سبب لتفاوت الدرجات بين خواص المسيحيين وعوامهم ، أو بين صالحهم وطالحهم ، أو عالمهم وجاهلهم ، فما فضل اعز الكنيسة أو القديسين على غيرهم ؟ أين هذا من قول الرسول صلى ا   عليه وسلم لبنته (يا فاطمة يا بنت محمد ، اعملي لا اغني عنك من ا   شيئاً) ومن قوله تعالى ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

(١) البولصيين هم التابعون لعقيدة بولص ، وكان كثير من النصارى منهم من يقول أنا (بولصي) أو أنا (بطرسي) أو أنا (شيلائي) .

وغلاطية ، ولكن المسيحيين سيعيشون تحت العناية ، وان الخطيئة لن تتسلط عليهم ، فعناية عيسى المسيح حلت محل الشريعة ! لكن ما هذه العناية ؟ ليس من السهل تعريف هذه الكلمة المستعملة في عداد ألفاظ عطية ، هبة ، توفيق ، بل هي العناية التي خلفت شريعة الله التي هي عبارة عن وثيقة وسند مقدس ، المشتملة على الفرائض والأحكام والقوانين المعينة ، العناية وهي كجبل قاف أو العنقاء ، موجودة بالاسم مفقودة المسمى! العناية ليست بسند ولا وثيقة ولا ملك من الملائكة الكروبين ! هي رحمة المسيح لا غير(*) .

فملكوت الله الذي يفسره بولص على انه يجمع أبناء البشر كلهم سواء ويشكل منهم عائلة واحدة ، ويترك كل من له زوجات وأولاد وأملاك بينهم فيعيشون بالوحدة وكمال المحبة تحت ظل (العناية) ومهما يفعلوا فلا يعد لهم ذنباً : ولكن بولص أدرك وخامة نتيجة محاكمته هذه فانثنى يقول مكرراً : ومها كان من العناية فانه مع ذلك يجب أن لا نخطئ ، لأنه ما من حكومة تجوز أن تعيش جمعية بشرية بغير ما شريعة وقانون مشترك ، ولهذا كان بولص شأنه كشأن السريين الذين يقولون لمريديهم (ازاينجا) أي من هنا ، وللمبتدئين (ازانجا) أي من هناك وأما تعليم بولص في شأن الذبح العظيم فسيأتي البحث عنه وتمحيصه في الفصل التاسع .

- ٣١ -

ملكوت الله في تفسير الكنائس

كل من الكنائس التي لا تحصى عدداً ، تدعى أن المسيح أسس كنيسة ، وكل واحدة منها تعرض هيكلها قائلة (أنا تلك الكنيسة) .

لنقسم هذه الكنائس بحسب اتساعها إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول : الرهبانيون أو الكهنوتيون ، والقسم الثاني : الإنجيليون ، وأما القسم الثالث : فهم الموحدون .

هل من الممكن تفريق عباد الكهنوت من عباد الإنجيل ؟ لنعبر عن الكنائس التي تلتزم الكهنوت بعنوان (كاثوليك) وعن الإنجيليين بعنوان (بروتستانت) فان مقدم الكهنوتيين هو الكنيسة البابوية ، لأنه من المسلم والمصدق حسب التاريخ وحسب عقيدة الكنيسة أن أتباع كل الكنائس - ما عدا نصارى إيران - كانوا بعد مجمع نيقية العام خاضعين لبابا رومية ومرتبطين به ، حتى ان نصب بطاركة الروم وعزلهم كان في السابق من حقوق البابا .

وأما أحزاب جمعية البروتستانت فلا يمكن اندراجهم كلهم تحت كلية واحدة أو مقولة (قاطيغوريا) واحدة ، ولكن كل هؤلاء مع الحيرة والاستغراب لم ينظروا ولا ينظرون إلى ملكوت الله بصورة مغايرة للكنيسة ! ولم اسمع

(*) إن المسيح نفسه عليه السلام قال لابني زبدي (إما كأسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها أنا تصطبغان ، وإما الجلوس عن يمني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين اعد لهم من أبي) فأين تعليم بولص من تعليم الرسولين الكريمين عليهما الصلاة والسلام ، أفلا يفهم من هذه الآية الإنجيلية أن شفاعة المسيح ليست مطلقة ولا قطعية .

إلـى هـذا الـيوم بأحد يدعي ان ملكوت الله ليس الكنيسة أو يقول لعله دين آخـر ، نعـم يوجـد من يذم ويقبح الكنيسة ويلتزم امتثال ملكوت الله ، أي أنه يقول (ان الكنيسة باعتبارها ملكوت الله يجب أن تكون كذا وكذا على ما جاء فـي الأناجـيل - حـتى أن المسـيح الخيالـي (ليدياليست) الكونت تلستوي الذي كان دأبه أن ينكس الكنائس بالمرة ويجعل عاليها سافلها ، يعتقد أيضاً ان عيســى رئـيس ملكـوت الله ، ولكن هذا الفيلسوف الروسـي لا يفهم من لفظـي (ابـن الله ، وابـن الإنســان) سوى الإنسان المطلق أي كل آدمي الا ان ابـن الله هـو الإنسـان المؤمن ، وأما الكنائس فترد هذه الفكرة المذكورة ، ولـيس فـي علم الكلام الخاص بالكنائس نص صريح قطعي جدي في شان ملكـوت الله ، وان مفسـري النصـارى الـذي قد شغل تصور الإنجيل والصليب ذهـنهم يفكـرون فـي أن ملكـوت السموات لا يمكن أن يكون غير الكنيسة ، لذلـك لـم يتمكـنوا مـن الـتفريق بيـنهما (أي بين ملكوت الله وبين الكنيسة) وهـم يعتبرون تعريف ملكوت الله أيضاً يشتمل على الكنيسة عينها ، وكلمة كنيسة معربة واصلها (ايقليسيا) اليونانـية علـى أن جميع النصارى الساميين يستعملون كلمة (عيدتا) ( ) التــــي هـــي بمعنى الجماعة .

يقولـون ان تـاج حضـرة البابا المثلث ذا الثلاث الزوايا (Tiara - تياراً) هو علامـة ورمـز للكهـنوت والنبوة والملكوت ، لان من مدعيات الحواريين قولهم ان الذيـن يؤمـنون بالمسـيح سـيكونون كلهـم يـوم القـيامة كهـنة وأنبـياء وملوكاً[*] .

والأمـر ظاهـر مـن الأنـاجل الأربعة فان المسيح عليه السلام استعمل كلمـة (كنيسـة) بمعـنى وكلمـــة (ملكـوت الســماوات) بمعنـى آخـر ، عبر عن المعتقـدين ببشـــارته بكلمة (عدتا) أو (قهلــة) بســكون القــاف وكسـر الهـاء ، وهـذه كلمـة (عدتـا ، اكليصـيا) أطلقهـا علـى تلاميذه وعلى الموظفيـن بتبشـير كلامه وبملكوت الله وعلى المؤمنين العيسويين ، بقصد الـتفريق بنـيها وبيـن كنـيس (كنشــت) اليهود ، مثلاً هناك آيتان لمتى همـا عديمـتا المـثال فـي كـل كتـب العهـد الجديـد والجالبـتان للشبهة في صـحتهما لهـذا السـبب هما اللتان فيهما بعد عيسى بأنه سيبني كنيسته علـى شـمعون بطـرس وانه سيعطيه مفاتيح ملكوت السماوات (متى ١٦ : ١٨و١٩) .

وكـان المسـيح إذ ذاك قـد لقـب شـمعون الباز بلقب (بن) بمعنى حجر التـي هـي فـي اليونانية (بطروس) وليست بمعنى (صخرة) التي هي في الكلدانية (كيفا) فالمسيح يقول لشمعون :

(أنـا أيضـاً أقـول لـك انـك (كـيفا) صـخرة وعلـى هـذه الصـخرة سـأبني جماعتي ، وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات) الترجمة للمؤلف .

لـيس فـي هاتين الآيتين من سر لا يمكن فهمه ، يبين المسيح عليه السلام إحدى الحقائق العظيمة بإفادة بسيطة ساذجة جداً ، هكذا :

---

[*] ليت شعري من الذين سيكونون الرعية لأولئك الملوك أوالأمة لأولئك الأنبياء والكهنة ؟ يا للمبالغة .

سيؤسس الله على الأرض في هذه الدنيا (ملكوتاً) ديناً عاماً ، وسينزل الله الكلام القديم بطريقة الوحي لأجل هداية أبناء الملكوت ، وأما أنا فقد بينت وأوضحت لكم أجمالاً ما هو ملكوت السموات وعلى أي الأسس سيعطي لكم كتاب الله ، ليس لي كتاب اعطيكموه ، ولا ملكوت أدخلكم فيه ، انتم واظبوا على العمل حسب شريعة موسى غير منفكين عن كتاب التوراة قطعاً ، ولكن لا محل للفكر والقلق ، لا تتمسكوا بالشريعة والوصايا الإلهية حرفياً وبالظاهر فقط كالفريسيين وسائر جماعات اليهود ، بل تمسكوا بهما روحاً ومعنى أيضاً ، وكونوا بين اليهودية زمرة نيرة ، وصفوة مرشدة ، أنيروها وأرشدوها تدريجياً إلى أسس الدين المبين الذي تقرر تأسيسه ، فان انتم فعلتم ذلك يجازيكم الله ويقبلكم بصفة أبناء الملكوت ، وقد عينت خليفتي (شمعون كيفا) ليكون رئيسكم وها أنا ذا مسلم له مفاتيح ملكوت السماوات ، أي أني أعطيه الصلاحية الواسعة ، وكل من يدخله في جماعتي في كنيستي فسيكون الله قد ادخله في ملكوته .

(أقول) أن المقصود من ذلك كله التعبير عن الحياة الأبدية في السماوات بعد الموت في حضرة الله تعالى (أي عنده) .

فهذه الآيات الصريحة البسيطة إلى هذه المرتبة صارت سبباً للاختلافات الكبيرة والحروب الدموية بين الكنائس .

البابا كاهن رومية الأعظم يدعي الربانية المطلقة على عالم العيسوية مستنداً على هذه الآيات .

وأما الكنائس والمذاهب المسيحية الأخرى فيدعون أن المشبه بالصخرة ليس شخص بطرس بل اعتقاده ، وأما مذاهب البروتستانتية فيدعون أن بطرس لم يذهب إلى رومية قط ، وأما الآخرون فيقولون أن عيسى أراد بقوله (على هذه الصخرة) شخصه نفسه ، لان بطرس في اليونانية اسم خاص مذكر (علم شخص) والحال أن (بطره) اسم عام مؤنث (علم جنس) وبناء على هذا فان الحجرة التي سيبني عليها ليست (حجراً) بل (حجرة) أي غير بطرس وهي المسيح نفسه ، المسيح عبر في العبارتين بلفظ (كيفا) و (كيفا) أيضاً اسم مؤنث .

إن جهة تعلق الآيات المذكورة بموضوعنا هو كون الكنيسة غير ملكوت الله ، والكنيسة كانت ممثل ملكوت الله وشاهده بصورة مؤقتة ، وبشارة الإنجيل أيضاً كانت بمثابة المنادي تهتف بالدعوة إلى الكلام القديم (القرآن) وكل الكنيسة والإنجيل لم يكونا حائزين على ماهية غير تمثال وظل لدين الإسلام والقرآن العظيم الشأن .

لو كان المسيح صاحب ملكوت الله لاقتضى ان يقول (سأبني ملكوتي على هذه الصخرة).

والسبب في انه لم يكن لجماعة المسيح إلى حين مجمع نيقية من كتاب ملهم رسمي غير الكتب المقدسة العبرانية - أي غير التوراة - انما هو انتظار كلام ملكوت الله ، أليس صلوات الكنائس ودعاؤهم في صلواتهم (آيات ملكوتك ، لتكن إرادتك كما في السماوات كذلك على الأرض) دليل باهر على انهم خارجون عن ملكوت الله ، وانهم غير مؤمنين بكلامه ؟

إذن تحقق جلياً انه لا يتفق تعليم بولص وتفسيره ولا مدعيات الكنائس مع ملكوت السماوات الذي كان المسيح عليه السلام مأموراً بالتبشير به .

الباب التاسع

إن ملكوت الله

هو دين الإسلام وان كلام الله هو القرآن المجيد

اني لا أعلم ان عنوان هذا الباب سيكون موجباً لانقباض الأنفس في بعض المحافل العيسوية ، ولو كنتم تفتشون عن أسباب النفرة التي يحملها أحد الذوات المرتبطين بإحدى الكنائس بصورة جدية نحو الإسلامية ، وبغضه لمؤسسها عليه الصلاة والسلام، لتبين لكم أن ليس هناك من سبب ولا حجة معقولة يستند إليهما وإنما يجب الالتفات إلى اعتراض الجادين في التتبعات العلمية والتوغلات الدينية فحسب ، وإلا فماذا تفيد اعتراضات رجل عديم المطالعة والتتبع ، إذا كانت نفرته منبعثة عن تعصبه إلى اعتقادات القيت على ذهنه في طفولته ، فالتصق بها ، وجمد عليها على العمياء ، وان من يعتقد أن المسيح هو الله لابد وان يتطلب من محمد صلى الله عليه وسلم اعترافاً بألوهية المشار إليه ، والحال ان حضرة رسول الله كذب ألوهية المسيح بصورة باتة ، وبناء على هذا فان مثل الذين يحملون له البغض والخصومة كمثل السيدة الجاهلة التي بسائق فرط حبها لزوجها تدعي أنه أفضل زملائه وأعلى أقرانه رغم كونه مفضولاً لبعضهم ،وأما إذا بحث عن المسئلة بصورة عميقة عريضة فانه يتحقق أن إسناد الألوهية إلى المسيح أن هو إلا افتراء عليه ليس إلا .

وحينئذ يتحقق لدى ذلك العدو أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو حبيب الله وفخر الكائنات .

(ملكوت الله) في الحقيقة هو دين الإسلام

الآن وصلنا إلى أهم و أحد نقطة من هذه المسئلة العظيمة ، لقد وصلنا إلى الفصل الأول من الباب التاسع من هذا الكتاب الذي هو أحد عشر باباً ، الباب الأول من هذا الكتاب - على ما هو معلوم - موضوعه (ما هو الإنجيل ؟) وعلم منه لفظ إنجيل عبارة عن (فكرة دينية) و (وعقيدة معنوية) و (تبشير بالسعادة الحقيقية) وان السعادة الحقيقية أيضاً موجودة في ملكوت الله الذي تقرر تأسيسه في المستقبل ، فالسعادة الحقيقية ، ليست عبارة عن الإنجيل بل الإنجيل مبشر ومناد يدعو إلى السعادة الحقيقية ، وليس الإنجيل عبارة عن التبشير بالابن الوحيد الذي لا ادري ما هو ؟ إله خرافي قد أخفى في حجرة حملاً مذبوحاً ، والابن الذي ولد في الأزل ثم دخل أخيراً في بطن بنت بكر ، وبعد أن تجسد بشكل إنسان وولد عاش مدة ثم صلب وقتل من قبل اليهود .

ليس الإنجيل كتاباً[*] بل هو تعهد وضمان حول تصديق كتب التوراة والمحافظة عليها حرفياً ، ومع ذلك فهو وعظ وبيان شفهي يبشر بالقرآن الذي هو كلام السعادة الحقيقية .

ليس الإنجيل سنداً مشعراً ومبيناً أن الكنيسة ملكوت الله ، بل هو عبارة عن أمر إلهي بلغ شفهياً بوجوب انتظار ورود ملكوت الله واستحضار ما يلزم (له) على شرط بقاء الكنيسة ضمن اليهودية وعدم انفكاكها عنها .

ليس الإنجيل عهداً جديداً مشعراً بألوهية المسيح ونجاته وإنما هو عبارة إخبار وإعلان بأن سيظهر دين مبين في خصوص تأييد وحدانية الله وإبطال الكهنوت والمراسم الباطلة وكل الشفعاء إلا بأذن الله .

ليس الإنجيل كتاباً لأجل أن يكون مأخذاً ومستنداً لما ينيف على الخمسمائة من الكنائس ليكفر المسيحيون بعضهم بعضاً ، ويلعن بعضهم بعضاً ، أو للسب والشتم وللفظ المردود المسمى (أناثيما) ولكنه عبارة عن اهتزازات صدرت عن فم سعادة عيسى عليه السلام الناصري عليه الصلاة والسلام الذي كان يجوب ارض فلسطين مهرولاً من قرية إلى أخرى ، مبشراً بأخاء قوي جداً واتحاد إسلامي يتشكل بين الملل يعيش ويدوم إلى ما شاء الله .

ليس الإنجيل كتاب دين ناقص حتى يحتاج إلى تجويز عقد الاجتماعات كل وقت في المجامع العامة الروحانية من المنتسبين إليه من بابا وكرادلة وبطاركة ومتراوبوليدين وبسقبوسين و (آيات) بن[1] (بأثواب وتيجان ترتجف

---

[*] يقول مصححه : خلاصة رأي المؤلف الذي بسطه في الباب الأول وأجمله هنا ان الإنجيل ليس كتاباً لدين وشرع غير دين موسى وشريعة التوراة وإنما هو تعاليم وبشارة بدين الإسلام العام الذي يبعث ا به خاتم النبيين محمد (ص) رسوله إلى جميع البشر لتقرير الإخاء الإنساني العام بعبادة ا وحده وإقامة الحق والعدل بالمساواة بين الناس مع أمر أتباعه من بني إسرائيل بالتزام ناموس موسى (شريعة التوراة) من غير جمود على ظواهره الحرفية إلى أن يأتي ذلك الدين المعبر عنه بملكوت ا . وهذا لا ينافي تسمية الإنجيل الحقيقي كتاباً ولا وجوب كتابته على أتباع عيسى عليه السلام وهم قد كتبوا ولم يكن لهم قوة للدعوة إلى ما كتبوا ثم جمع الملك قسطنطين الوثني ما كتبه الكثيرون واقر منه ما شاء ، ونفى ما شاء بنفوذه في مجمع نيقية وسيطرته عليه ، ويقول المؤلف أن أما اقره المجمع من كتب العهد الجديد يشتمل على بعض ما قاله المسيح ولكنهم حرفوه بما بين هو أهمه .

[1] بن abbas abbates في اليونانية أباً أب ، وفي الكاثوليكية عنوان لرئيس الدين .

لها أرواح المسيح والحواريين) لأجل وضع الأحكام الشرعية وإصدار الأوامر والفرائض الدينية الجديدة ، بوسيلة إكمال النواقص الدينية ، ولن أنسى كلام أحد معارف المرحوم احمد مدحت أفندي وهو قوله بالفارسية :

(صاحبش مرده ، وبنايش نيم مانده) أي ان العيسوية (تشبه بناء مات صاحبه وبقي ناقصاً) .

فهذا الكلام غلط في نظري بقدر ما هو صحيح في نظر قائله ، المسيح عليه السلام لم يترك بناء الدين ناقصاً لأنه لم يكن مكلفاً بتأسيس دين ، أنا حاضر ومستعد في كل حين للبرهنة على أن كل القرارات التي اتخذتها المجامع العامة الدينية[1] للكنائس في كل اجتماعاتها هي مضرة ، بل مضرة جداً ، بل هي مميتة للإنسانية والاخوة البشرية والأخلاق والرقي ، بينوا لي ماذا عمل من الأعمال أولئك الجماعة المتهورون وعلى رأسهم البابا الذين تراهم قد علا الزبد أفواههم من شدة شعور الانتقام ؟!

شقاق ونفاق من جديد وعداوات جديدة ، أنا ثيما وافروز جديدان ، وعقيدة فرضية تسمى (dogma دوغما) نعم رذالات جديدة[*] .

تتبع تاريخ الكنيسة من مجلس الفاتيكان الأخير إلى مجمع نيقية العام ، لا تجد انهم اتو بشيء ،غير تسهيل الشقاق والنفاق ، وخبط البشرية بعضها ببعض ، فها هي ذي كل أعمالهم ، الرذالات التي أبرموها .

مجلس الفاتيكان احدث (الأمر للغرض) وفي ذلك قرروا ونصوا على معاناة مريم من (الذنب المغروس)[٢] وعلى أن البابا معصوم لا يخطي لأنه وكيل الحمل وكان ذلك قد كان سراً خفياً منذ الأزل ولم يكشف إلا على عهد البابا (ببوس نونوس) فكان يجب أن يقلل في السبعة والعشرين كتاباً المستحضرة من قبل خمسة أو عشرة أشخاص مجهولين ليس بينهم نبي واحد : إنها كلها غير الإنجيل الحقيقي .

- ٣٣ -

(خفاء المعنى الحقيقي للدين)

لم يوفق العلماء والمتكلمون من المسلمين لكشف جميع حقائق القرآن الكريم وحكمياته ، بل خفى عليهم كثير منها لعدم وقوفهم على اللغات التي كتبت بها الكتب السماوية المتقدمة .

ليعلم هؤلاء جيداً ان الكتب السماوية بما أنها نزلت في الألسنة السامية بصورة روحها فيجب ان لا يعتبر أبداً أن ما ورد من الكلمات والعبارات التي سبقت في الكتب السماوية الأولى ثم وردت في القرآن العظيم الشان أنها وردت على سبيل الصدفة ، كلا بل لابد من حكمة لله تعالى في تكرير إيراد تلك العبارات وأن نطمئن ونتأكد أن كثيراً من حقائق

---

[1] الكنائس تسمى في مثل هذه الاجتماعات العامة بـ (Concilium general) .

[*] يقول مصححه إن المؤلف قد خالف هنا خطته الآدمية النزيهة التي نود بها في أول الكتاب واعتصم بها فيما مضى ولو التزمها في سائر الكتاب لكان خيراً له فنحن ننتقده ونعيب عليه كلمة الرذالة والنفاق واشباههما .

[٢] (B. M. V. Immaculata)

التوراة والإنجيل التي كانت مكتوبة تحت طي الألفاظ قد انكشفت واتضحت بسبب استعمالها في القرآن[*] ومن هذا القبيل سأسعى إلى كشف الحكمة الإلهية في لفظ (الدين) .

قد فهم المستشرقون والمتكلمون المسلمون أن كلمة (دين) من الألفاظ الاصطلاحية واستعملوها بمعنى درب ، طريق ، طريقة ، مذهب[**] وتلقوا أن تعبير (دين الإسلام) هو كقولك (طريق الإسلام) أو (مذهب الإسلام) والحال لا يفهم من هذا التأويل حكمة ولا تظهر منه حقيقة .

ونصارى الغرب يستعملون كلمة (Religio يلجيو) التي كان يستعملها قدماء اللاتين المشركين ، وهي بمعنى (الارتباط ، المربوطية) ولهذا عبروا عن دين المسيحية Religio christiana .

أما مسيحيوا الشرق من الأقوام السامية فيما أن ليس لهم عبارة بمقابلة هذا الفكر الاعتباري المستند إلى (الدين) فيستعملون كلمة (توديتا) بمعنى الثناء والاعتراف .

والعمرانيون يستعملون كلمة (درك) بكسر الدال والراء لإفادة معنى المذهب والطريق (مرموز ١٣٩:٢٤) .

ومما يستوجب الحيرة حقيقة أن الله تعالى خصص الألفاظ الجامعة المعاني العديدة للإسلامية وحدها[*] وقد مر البحث عن لفظي (محمد والإسلام) .

من المعلوم ان حضرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لم يقتبس كلمة (دين) هذه من اليهودية أو النصرانية أو من أحد بقية الأديان لأنهم لم يستعملوا الكلمة المذكورة بهذا المعنى ، والقرآن الشريف ليس كلام النبي إلا كرم نفسه ، ولا هو الكتاب الذي هو أوجده ، بل لما كان الكتاب المذكور هو كلام الله عز وجل كان الله هو الذي انعم بكلمة (دين) خصيصاً للإسلامية[**] وبما ان الله ديان يقتضي ان يكون له دين ، ولكن لا يكون له طريق أو مذهب ، فكما ان الديان هو الحاكم المطلق فهو الملك ودينه أيضاً بمعنى ديوانه أي مقر عرش الملكوت ، إن معنى (ديان) اللغوي عبارة عن الحاكم القاضي صاحب الديوان ، الحاكم المطلق الذي يفصل

---

[*] وكذلك يحتاج مفسر القرآن إلى مطالعة الكتاب المقدس على شرط الوقوف على اللغات الأصلية التي كتبت به لا على تراجمه ، وذلك خير بكثير من اعتماد المفسر على روايات بعض أهل الكتاب كما فعل كثير منهم .

[**] ذلك ما كان يزعمه المؤلف في علماء المسلمين والمستشرقون قد يعذرون إذا جهلوا بعض معاني القرآن وليس قولهم بحجة علينا ، أما المسلمون فيعلمون جميع معاني كلمة (دين) ويفهمون من قوله تعالى ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ انه يدل على أن معنى (دين الملك) هو حكم الملك أو قانون المعاملات المدنية والجزائية للملك .

[*] الحديث الشريف (أوتيت جوامع الكلم) .

[**] لا يكون لفظ (الدين) خصيصاً بالإسلامية ما لم يضف أو ينسب إلى ا أو رسوله أو بوصف يوصف مقبول عند ا ، نحو ذلك الدين القيم ودين الحق ويكون الدين كله .

والإسلام عبارة عن أي دين من الأديان المنزلة من ا تعالى على أحد رسله كما قال إبراهيم عليه السلام - وأنا أول المسلمين - ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون ﴾ .

ويبت في الدعاوي(*) ويظهر من كثير من الآيات أن الكتب المقدسة من عبرانية وكلدانية قد استعملت كلمتي (دين) و (ديان) .

ففي العبرانية (دن يفتح الدال) (دون) (دين) وفي الكلدانية (دن) (دينا بكسر الدال) (دينا بفتح الدال والنون) .

( )

( )

يا رب ، الله !

(في السموات أسمعت دينا ( ) الأرض خافت وسكتت) مزمور ٨:٧٦ الترجمة للمؤلف .

كيف يمكن تفسير وإيضاح آية الزبور التي أعلاه ؟ هكذا لم يسمع الله من السموات لا (درك) العبرانية ولا Religio يليجيو) ولا ( ) المسيحيين . ما كانت الأرض لتخاف من هؤلاء فتسكت ، ثم اسمع الله دينا فخافت الدنيا وسكتت ، فالآن ظهر لك جلياً أن لفظ (دين) مخصوص بالإسلام .

من ذاك الذي يقدر أن يدعي أن الله أسمع حكمه وديوانه في أرض كعنان وظلت الأرض لخوفها ساكتة ؟

لم يكن لملوك بني إسرائيل من فتح خارج ولايتي حلب والشام ، أما حكومة رومية المسيحية فأنها وان كانت قد حاربت إمبراطورية إيران في وادي الدجلة والفرات ولكن لم تغلب أحدهما الأخرى(*) .

فما هو الدين الذي أسمع من السموات ففزع منه أهل الأرض ؟ هل كان الإنجيل والصليب ؟ هل كان (توديتا) أو (درك) هل كان مدافع وبنادق المسيحيين ؟ هل كان الكنيسة (وريليجيو ؟) لا لا . لم يكن أحد ما ذكر قط ، لم يكن إلا (الدين) فكلمة الدين هذه هي الديوان المهيب ومحكمة الملكوت المراد بها الإسلام فقط ، الإسلام وحده ، الله اكبر ، ما اكبر هذه الحقيقة الناصعة غير القابلة الانكسار ، أليس كذلك ؟

حضرة النبي دانيال عليه السلام الذي يخبر في أماكن كثيرة من كتابه عن دين الإسلام ، يشعر على الأخص بأنه شاهد وقوع المعراج المحمدي علناً وبشر بتأسيس الدين ، يشبه الحكومات الأربعة المتعاقبة (بابل وفارس واليونان والروم) بالحيوانات الأربعة ، وان الحيوان الرابع الذي له

(*) وهذا هو المعنى المقصود في الآية الكريمة - ملك يوم الدين - وإلا فان لفظ الدين لا يختص بالإسلام إذا أطلق وما لم يوصف نحـو قولـه تعالى - لكم دينكم ولي دين - وقوله - لا تغلو في دينكم - وقوله - أتعلمون الله بدينكم - وقوله - ليظهره على الدين كله.

(*) أضف إلى ذلك أن تلك الحرب لم تكن دينية وإنما هي دولية .

عشرة قرون يحارب مقدسي الله ويغلبهم ، وفي النهاية (دينايتب)[1] أي نصب الديوان[**] .

يقدم إلى حضرة الأزلي الأبدي الجالس على كرسي الديوان ( ) أي عرش الدين إنساناً (أحد أفراد بني آدم) وينال هذا الشرف الأعظم ، واحد من كل بني الإنسان (بارناشا) في حضور العرش ، وفي حال وجود الملايين من الملائكة ، ينعم على ابن الإنسان الملكوت والعزة والسلطنة ، وينال عنوان سلطان (شلطان) بضم الشين وفتح النون ، تقع حروبه وتمحى الحيوانات .

ثم بعد بارناشا الذي هو من البشر يمحو المؤمنون المقدسون تلك الحكومات المعدودة من الحيوانات الوحشية بسيوفهم وقواتهم .

فاذا كانت رؤيا[1] دانيال صحيحه - وبالطبع انها صحيحة ولكنها محرفة - فابن الإنسان؟ ليس إلا محمداً صلى الله عليه وسلم والذي يهلك الحيوانات يجب أن يكون ابن آدم لان الحيوانات الأربعة كانوا بني آدم ، ولكنهم شبهوا بالحيوانات المهيبة لأنهم وحشيون ظالمون ملحدون ، وان الذات الذي يكسرهم ويمحوهم هو إنسان تام ، أي انه يظهر ابن إنسان مستحق لإقامة دين الله على الأرض ، وينعم عليه بالملكوت والسلطان وها هو ذا حائر على عنوان سلطان الأنبياء وخلفاءه حائزون على عنوان (السلطان) فان لم يكن هذا الذات محمداً صلى الله عليه وسلم فمن هو إذن ؟ حتى انه لو لم يكن المخبر عنه عيسى لكنتم مضطرين أن تقبلوا أنه محمد عليهما الصلاة والسلام على كل حال .

ان نبوة دانيال عليه السلام ظهرت في بابل في العصر السادس قبل الميلاد وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسل وأمر من قبل الله تعالى بتأسيس دين الإسلام في مكة والمدينة في العصر السادس بعد الميلاد .

ولم يكن في زمن دانيال حرف واحد حول وجود المسيح ولا محمد عليهما الصلاة والسلام[*] أي أن كتب التوراة لم تخبر قبله بشيء يتعلق بخلق وحي المسيح ومحمد عليهما السلام ، ولكن كتب الكنائس تدعي دائماً أن ورح المسيح كانت موجودة عند الله .

---

[1] يتب ( ) بتحريك التاء وكسرها وسكون الياء والباء ، والكلمتان كلدانيتان .

[**] من الحقائق التاريخية أن المسلمين غلبوا في إحدى الوقائع المهمة وهي واقعة الجسر وكان قائدهم (أبو عبيد) وكان (بهمن جادويه) قد اخرج الراية الكبيرة المسماة (درقش كابيان) والفيل قتل من المسلمين في ذلك النهار ستة آلاف وخبط الفيل قائدهم (أبا عبيد) وانهزم المسلمون ولما جاؤا إلى الجسر وجدوا أن رجلاً من بني ثقيف قد قطعه فتهافتوا في الفرات والسيوف تاكلهم من ورائهم فأصيب منهم أربعة آلاف أخرى بين غريق وقتيل إلى أن اصلحوا الجسر وعبروا عليه وهرب منهم بشر كثير على وجوهم وافتضحوا في أنفسهم واستحيوا مما نزل بهم ، ولم يوهن عزمهم ولم يضعف إيمانهم بما وعدهم ا ورسوله من النصر حتى أعقبوها بواقعة البويب ثم القادسية التي تم لهم بها فتح فارس كما قال صلى ا عليه وسلم (علو الهمة من الإيمان) فانظر إلى أي حد انطبقت نبوة دانيال عليه السلام في فتح فارس على المسلمين الذين سماهم (مقدسي ا) .

[1] (دانيال ٧:١٤) .

[*] إن مقصود المؤلف بهذه الجملة إن دانيال عليه السلام وان هو أورد الآيات بصيغة الماضي إلا انه لا يريد أن يدون تاريخاً لأمور وقعت قبله ، إذ لم يأت حينئذ عيسى ولا محمد عليهما السلام ، وإنما هي الهام من ا تعالى وإخبار بما سيقع .

وأما موضوع بحثنا الآن فهو هذه المسئلة : من يمكن أن يكون ابن الإنسان الذي رآه دانيال عليه السلام ، ونوه عنه بقوله : رأيت في خيالات الليل واحداً يشبه ابن الإنسان كان يأتي مع سحب السماء وجاء إلى القديمة أيامه ، فقربوه إلى حضرته ، وأعطى له حكماً وعزة وملكوتاً ، لتخدمه كل الأقوام والأمم والألسنة ، حكمه حكم ابدي أن يفنى وملكوته لا يزول (دانيال ٧ : ١٣ : ١٤) ترجمة شركة بايبل بالتركية[**] .

فلو سئل الآن من هو الواحد الذي يشبه ابن الإنسان والذي جاء إلى (القديمة أيامه) وأحضروه أمامه ، سيجيبون بغير تردد قائلين : هو عيسى المسيح والحال لم يكن عيسى المسيح حينئذ يشبه ابن الإنسان ، بل كان حملاً مذبوحاً منذ تأسيس العالم (رؤيا يوحنا ٨:١٣) .

[1] ( ) .

اضطرت على تحويل المضاف إلى مبتدأ في الآية المذكورة اليونانية العبارة في ترجمتي لها حسب اللزوم ، لان الحمل كان قد ذبح وقطع قبل أن توجد الدنيا (كزوموس) أي عالم الهيولي ، وبناء عليه كيف يكون (بارانش) - بالألف والنون المكسورة والشين الساكنة الذي رآه دانيال هو حمل الكنائس في حين أن الحمل لم يكن قد تجسد ولا ولد حينئذ !

سنأتي إلى تدقيق من هو ابن آدم الذي عرج إلى عرش الله وتقرب ، هناك شيء واحد يجب أن نعرفه وهو (قديم الأيام) لدى الموسويين الذي رآه دانيال وعبر عنه بقوله :

(كنت أرى أنه نصبت عروش وجلس القديم الأيام لباسه ابيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي ، ومن قدامه نهر نار خرج من قدامه وجرى ، ألوف الألوف تخدمه في حضرته وربات ربوات وقوف قدامه ،ونصب الديوان (جلس الدين) وفتحت الأسفار (دانيال ٧ : ٩-١٠) .

أود أن اعلم من هو المعني بوصف القديم الأيام ؟ أين درست جمعية بايبل وتعلمت قواعد الترجمة ؟ من أي لسان وبناء على أي قاعدة ترجموا عبارة (القديم الأيام) ؟ انتم تصورون الله في شكل إنسان (حاشا لله) ، هو يقول (عتيق يومياً) وفي الكلدانية (عتيق) يفيد انه هكذا قديم بحيث لا يتمكن أحد أن يجد تاريخه بناء على (عتيق الأيام) على الاصطلاح الكلداني بمعنى (أزلي ابدي) .

والمقصود من هذا لفظ (الدين) وقد ذكر لفظ الدين في ثلاثة أماكن من الباب المذكور ، (دانيال ٧ : ١٠ و ٢٢ و ٢٦) .

[**] عبارة عن ترجمة الأمريكان العربية هكذا : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض .

[1] لا افهم القصد من تقديم شركة بايبل في الآية المذكورة (سفر الحياة) على (الحمل) فان كان هذا وهكذا فترجمتهم مغلوطة ، والصحيح (في سفر حياة الحمل المذبوح منذ لم توضع أسس العالم ... الخ) وفي الكلدانية أيضاً هكذا :

Thave changed the nominative into the nominative case.

والآيـة الحاديـة والعشـرون من الباب المذكور قد ترجمتها جمعية بايبل هكذا (هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم) .

وها أنا أبين ترجمة الآية المذكورة على الوجه الآتي :

(إلـى أن يأتـي القديـم الأيـام وأعطي الدين لمقدسـي المتعال ويملك القديسون الملكوت).

أسـألكم بالله أيها القراء الكرام ثم أرجوكم أن تقابلوا كلا من الترجمتين مـع الأصـل ثـم أفتونـي : هـل يجـوز وقوع مثل هذه الرذالات ! وكأني بالقوم يدافعـون بقولهـم : أن اللغـة التركـية كذا ولهجتها كذا ، أقول لا باس فهلموا أقـراوا (علـى الأقـل) الكتب المقدسـة كحبكم عيسـى عليه السلام باللغات الأصـلية التـي كتبـت بهـا ، أفـلا يكون قد أحترمتموها أكثر ؟ ولكن هل لأحد واعظـي الإنجلـيز أو الأمـريكان فم مستعد للتلفظ بالعبرانية أو الكلدانية كما يجـب ؟ علـى حيـن أنكـم لو فتشتم كل الأرض لا تجدون في أي مكان كان عالمـاً أو إمامـاً أو مفتياً أو اخونديا أو ملاً يقرأ القرآن بلسان أمه ، لأن العامل فـي توحـيد المسـلمين وجعلهـم أمة واحدة هو القرآن[*] لذ لك فهم يقرأون القرآن بالعربية التي هي لغته الأصلية .

الآيـة التـي هـي موضـوع بحثـنا مكـتوبة بأسـلوب الكلدانـية اكـثر مـن العبرانية

( )

حين مجيء الأزلي أعطى الدين المقدسـي المتعال .

مـن هـم هـؤلاء المقدسـون ؟ هل كانوا هم النيقياويين (أعضاء مجمع نيقـية العـام) أم مجلـس الفاتـيكان الأخـير ؟ أم اللوتريـين أم الزوينفييـن أم الكالوينسـتيين أم الصليبيين ؟

هـيهات ، المقدسـون إنمـا هم الذين محوا الحيوانات وأخذوا الدين من الله ، هـل تزعمون أنهم كانوا التامبيين أم الجزويتيين أم جيش النجاة جيش جـرح ؟ هـل تعـددون كل هؤلاء أم بعضهم ؟ ثم ما هذا الدين المعطى ؟ كم مـن مـرة أعطـي للكـنائس ؟ بكـم صـورة مـن قـبل كـم من الرجال أعطي ؟ وكـيف هـو الـيوم وفـي أي شـكل ؟ مـن الـذي يحافظ عليه في هذا اليوم ؟ أكلهـم أم الـروح القـدس ؟ الإنجيل أم الصليب ؟ البابا أم البطريرك ؟ الراهب أم المسيونر (المبشرون) ؟ الدعاء أم الأسـرار السـبعة ؟

بمـا أن المسـيحيين لـيس لهـم شـيء مـن جمـيع معـنى كلمـة (دين) فمن الطبيعي أن يتفرقوا إلى مئات الريليجيونات .

---

[*] يقال أن الجمهورية التركية ترجمت القران إلى التركية ، ولكن المسلمين لا يعتبرون الترجمة قرانا لان اللفظ العربية الواحدة ، عـدة معان كالعين والرب والاستواء والتوفي ومن المستحيل إن يوجد مثلها في لغة أخرى كلمة لها عين تلك المعاني بأجمعها المـترجم يضطر إلى اختيار إحدى المعاني وفق رأي أحد المفسرين فيكون قد اغفل يفيه المعاني ، وكثيراً ما يكون للفظة التي تـرجم نهـا معان أخرى لا يقصدها أو يجوزها القران فيكون قد بدل القران ، هذا والقران يحتوي على الآيات المتشابهات ولا يعلم تأويلها إلا ا .

إذا دققنا هاتين الآيتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين من الباب السابع الذي هو تحت مطالعتنا يتبين بصورة لنا مقنعة أن الإسلام بالحقيقة هو الذي أوجد ديوان ملكوت الله وحكومته وهذه ترجمتها(*) :

(أسس الدين وسيمحون ويخربون أبدياً آخذين سلطنته وسيعطى الملكوت والسلطنة وعظمة كل الملكوتات الكائنة تحت ظل السماء شرقها وغربها للقوم الذين هم مقدسوا المتعال، ملكوته ملكوت ابدي وكل السلاطين يطيعونه ويخدمونه) (الترجمة للمؤلف) .

(والدين جلس أي تشكلت وتقررت حكومة الديوان وسيعطى الملكوت والسلطنة وعظمة كل الملكوتات إلى القوم الذين مقدسو حضرة المتعال .

كل السلطات (شلطانيا) سيخدمونه ويطيعونه (يطيعون) الله ، مقدسوا الله ليسوا خمسمائة قوم ، بل هم أمة واحدة وملة واحدة ، هي الإسلامية ومع أنها ملة واحدة هي سلطنة ، كل ملكوت إسلامي مربوط ، بالسلطنة والخلافة لأن الخلافة الإسلامية مقر الدين والديوان .

ثم تعطى عظمة الحكومات الأخرى (ربوتا) كلها إلى القوم المقدسين .

كل السلاطين العظام خدام الله المطيعون ، يعرفونه ويعبدونه ، يرى النبي دانيال عليه السلام في الرؤيا أن الله قد أسس تحت كل السماء ديناً (ديواناً) واحداً فقط ، وقد وعد قطعياً بان تؤخذ الحكومات غير المرتبطة بذلك الدين وتعطي المقدسين .

كلمة ديان ( ) أيضاً بمعنى قاض وحاكم (عزرا ٢٥:٧) الخ ودين ( ) بالنون المفتوحة اسم مفعول بمعنى محكوم و (بيت دين) بمعنى محكمة وبيت الديوان cour tribunal وبعضاً تكون كلمة (دين) بمعنى دعوى ، حقوق (بعل دينا) بعل بكسر العين فقط وتسكين الياء واللام ، بمعنى مدعي ، صاحب الدعوى صاحب العريضة .

وبما أني أحاذر من أن يسأم القراء الكرام من تتبع مواد هذا التعبير كلها ، ارجع عاجلاً إلى موضوعنا فأقول : كان من الملتزم دين واحد لائق بملكوت الله ، وكان يجب أن يكون مناسباً لحضرة الأزلي الأبدي صاحب الملكوت : إله واحد ، وملكوت واحد ، ودين واحد ، أرجو دقة النظر جيداً ليعلم أن لست متشبثاً بإيجاد تثليث في هذا الباب .

تلاميذ القرآن يفهمون - على ما أظن - أن القرآن شيء والإيمان شيء والدين شيء آخر ، يجب أن يفرق بين هذه الكلمات الثلاثة ، القرآن وحي الهي والإيمان والتصديق بالوحي المذكور ،ولكن الدين ! كم هو مقدس وذو معنى ، ذلك اللفظ السماوي ، فان ما يربط الملكوتات

(*) المؤلف كتب ترجمتها بالتركية وترجمها معرب الكتاب بالعربية ، ونص ترجمة الأمريكان العربية هكذا :

فـ يجلس الديـ ن وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى ، والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطي لشعب قديسي العلي ، ملكوته ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون .

الإسلامية بعضها ببعض وبملجاء الخلافة هو الدين المؤمنون يحاكمون في ديوان أمير المؤمنين ومحكمته ودار فتواه حسب أوامر الكلام القديم .

وكما أن الدين يفيد معنى الحكم (بضم الحاء) والحقوق والدعوة والنزاع والديوان والحكومة والأمر والإجراء (التنفيذ) فمقر الدين كرسي الحكومة المحكمة النبوية أو المدنية.

لنتذكر ونتأمل في كلمتي (دين) و (مدينة) (   ) أو (   ) لا أريد البحث عن اسم المدينة المنورة القديم ، هل من علاقة بين الكلمتين أم لا ؟ لنقارن بين حكميات القرآن وخرافات الكنيسة .

المدينة بمعنى البلدة ، والمدني هو البلدي ، والمتشبث بأن يكون بلديا يقال له أنه يتمدين وعندما يوفق يقول أنه تمدن أو تمدين بالفعل !

لماذا ؟ إن بلدة يثرب بعد أن تشرفت بالوجود المحمدي سميت (المدينة   ) ذلك الآن حضرة نبي آخر الزمان وضع في تلك البلدة مقر حكومته ومجلس ديوانه كرسي الحكم الديوان سرير السلطنة الإسلامية ، ماذا يمكن أن يكون السبب غير هذا الجواب ؟!

إذا لم يكن المدينة مقر المدينة ، فلماذا لطفت بهذا العنوان العالي ؟ فانظروا إذن كلمة (دين) أساس بينان البشرية الاجتماعي المدني وأساس اتجاهه .

ما هي المدنية ؟ بالطبع ليس لها معنى غير أهل المدينة ، ما هي المدينة ، مقر الحاكم والديوان والمكان الذي يفصل النزاع فيه وتبت فيه الدعوى رسمياً ، أي محكمة العدل والقانون الحكومة ، ومجلس الديوان .

المسلمون وضعوا اسم المدينة بالترجمة من لغة اللاتين الوثنيين Civilisatio civis وكان أهل رومية القديمة يسمون روما urbis أي بلدة .

أني لأدري أنكم لا تتذوقون طعم التعمق في معاني هذه الكلمات اللاتينية ، فأقول: أن كلمة (مدينة) تعبير مغاير للعربية ، وعلى كل حال فمدينة هي الأصح، والكلدانيون وهم شرذمة من أحفاد بابل الساكنين في إيران ، والذين بقوا أحط درجة من الترك والعرب يكتبون في جرائدهم الكلدانية الجديدة اليوم (دينا و   مدينيوتا) غير ناسين كلمتي الدين والمدنية ، عوضاً عن Civilisation المدنية .

وإذا كان لساننا قد تعود التعبير بكلمة (مدينة) فمن الطبيعي انه لا مجال لتبديله وتغييره ، ولكن لفظ (مدينة) لا يمكن أن يكون جذرها الفعل الأجوف اليائي (ذبن) بل ربما يكون الفعل الناقص (دني) وحينئذ تفيد معنى معكوساً ، لان (دني) بفتحتين بمعنى منحط أو صار وضيعاً أو تأخر ، وحينئذ يجب أن كون معنى (المدنية) هو الانتساب إلى المكان المنخفض الدون

السفلي ، والحال أن المدنية عبارة عن الانتساب إلى محل الحكومة ، إلى محل العدل والعدالة ، إلى ديوان لله ، إلى مقر الدين(*) .

والآن على تعليم الإنجيل الشريف ، قد أسس الله ملكوته على الأرض ، وهذا الملكوت أيضاً عبارة عن أمة واحدة متشكلة من أمم وعروق عديدة ، فانظروا بأي واسطة يتأتى جمع الأقوام المنتسبين إلى هذا العدد من الألسنة والأقاليم والطبائع المختلفة وتوحيدهم ؟ وقد جعل الله لأجل إدارة سلطنته ديواناً تحت رئاسة حاكم ، وذاتاً أن معنى كلمة الحكومة هو الحكم .

ولكن بماذا يحكم الحاكم والحكومة ؟ بماذا يجري حكمه أي دينه وديوانه ؟ هل يحكم كيفما يشاء وهل يصدر إرادته كما يشتهي ؟ وهل يكون العامل في رسم خطة حركته ، رغبة نفسه ومشتهى هواه ؟

إذن فبأي واسطة يقدر الفضائل ويقبح الرذائل ؟ وبأي طريقة يتمكن من إجراء المثوبة والعقاب ؟ وعلى أي قانون يحكم على الناس بالإعدام ؟ أو يأمر بالإكرام ؟

مهما كان الإنسان عالماً وعادلاً بالفطرة ، لا يتمكن أن يبقى خلوا من الانفعال والتأثر بالمؤثرات الخارجية والداخلية ، يريد دائماً أن يكرم وينعم على الذين يحبهم ، ولا يؤمن عليه ارتكاب الجور والظلم والخطأ في غير محله بسائق الغضب والغيظ .

قد يضله الوجهاء وأصحاب المداهنات من أرباب الحرص على الحياه من مصاحبيه وحيل أرباب الطمع ودسائسهم ، لذلك لا يسلم الله ملكوته إلى أهواء أو هوس أحد من الناس ولا يضحي مصالح عباده لأجل ذوق أحد أو مآربه ، كل أبناء الملكوت متساوون ومعززون عنده (أي في حكمه وعدله) .

لا تكفي تدابير الفرد الذاتية لتامين حرية الأفراد والعائلات وإسعادهما فالمجالس والشورى والبارلمانتو ليست قادرة على إيجاد قوانين قويمة وثابتة ، وهؤلاء يلقون الأمم في شقاق ونفاق ، فالشورى والمجالس لا تتمكن من إدامة الدين ولا الدولة إلى زمن طويل(*) .

فلا الصليب يصلح الناس ولا التعميد ولا بشارة المسيح ولا ضيافة قربان القديس تقدر أن تسوس الأشرار ، ولا دم الحمل المذبوح ولا غفران

(*) هكذا قال المؤلف : ولعله يقصد أن كلمة (مدينة) اسم مكان من فعل (دان ، مدين) كالمصير من فعل (صار ، يصير) أم ألحقت بـه تـاء التأنيث وليست اسم مفعول ، ولكن كلمة (مدينة) قد وردت في القرآن بمعنى بلدة أو قرية قال تعالى ﴿ وابعث في المدائن حاشرين ﴾ .

(*) نـرى الحكومات اليوم عند ما تريد وضع القانون الأساسي تجمع قوانينها السابقة وقوانين الحكومات الأخرى قديمها وحاضرها وتـأخذ مـن مجموع ذلك نخبة صالحة مع إضافة ما استنتجته من تجاربها الموافقة لحالتها ووضعها ثم تعرض هذه الزينة أمام المجلس التاسيسي المنتخبة أعضاؤه من اكمل السياسيين والحقوقيين والعلماء والمفكرين فيحتدم الأخذ والرد والجدل بينهم إلى أن يقـر قرارهم على اكمل صورة يصتورونها ، ثم لا يثبت ذلك القانون بضع سنين إلا ويرون أن لا مندوحة لهم من تبديل بعض مـواده ، وأمـا القـانون الإلهـي فينزل محكماً بحيث لا يمكن تبديل مواده السابقة بغيرها وهو كافل لسعادة جميع الأمم وهم المتباينون عادة ومشرباً ويدوم آلاف السنين من غير حاجة إلى تبديل .

الراهب المحترم يبرئ الجناة والمجرمين من الخطيئة ، ولا رؤيا يوحنا ولا التماس المسيوتر (المبشرين) مما يؤثر في إصلاح العصاة المتمردين .

قميص المسيح الذي لم تشقه عساكر الرومانيين قد مزقته مجامع فلورانس ومجامع ترانت قطعاً قطعاً ، أن ثوب روح الله المشبه بالكنيسة أصيب بالتمزيق إلى ما يتجاوز الخمسمائة قطعة ، فمن الذي سيخيط هذه القطع الشقوق ، من ذا الذي يداوي جروح الكنيسة؟ أما الرؤساء فهم الذين أحدثوا الجراح في جسم الكنيسة ، فهيهات أن يعدو الدواء الشافي للجسد الذي هو جريحهم !

والروح القدس الذي يقول الكاثوليك انه يخرج دائماً من الأب والابن على الدوام ، يقول للأرثوذكس ، لا أنا اخرج من الآب وحده ، الروح القدس يعلم البروتستانت الكلفوينيين أن العماد لا يؤثر قطعياً في الذنب المغروس ، ويقول للبروتستانت اللوتيرينيين : اجل اجل أن الإنسان الخارج من ماء الاعتماد يشابه تماماً جسد آدم قبل الخطيئة !

وهؤلاء المسيحيون يعتقدون أن الروح القدس هو دليلهم ومرشدهم ولكن البروتستانت وحدهم يغمضون أعينهم ويسألون الله مباشرة - كما يخطر ببالهم - ويدعونه منتظرين نفخ الروح القدس !

وفي الوقت الذي يقتضي أن يلهم الروح القدس قراء الكتب المقدسة أي يعلمهم جميعاً الحقيقة عينها ، نراه يسوقهم إلى الافتراقات والافتراءات !

ومن الروايات المتواترة التي سمعتها في رومية وفي لندن أن الكاردينال ما ننغ card Maning الشهير لما كان قسيس الانكليكان ، وكان في رفاقة غلادستون مثيله في الشهرة في إحدى كنائس رومية ، أثناء الرسم الروحاني وعند منح البركة Benedictio التي هي في المعنى بدون معنى أي العبادة الجارية في (لحم المسيح) عرض له حالة مؤثرة جداً ، إذ نهيج إلى أن قال مخاطباً رفيقه غلادستون (لا أتحمل بعد ، سأصير كاثوليكياً) .

ذلك بان ترانيم الإلهيات التي تغني والألحان النفيسة الآخذة بالقلب ، والأصوات الموسيقية في هذه العبادة - عبادة البركة أو التبريك ( ) الخاصة بمذهب الكاثوليك تؤثر في كل قلب ، والحال أن كل بروتستانتي فضلاً عن المسلم اليهودي ، فكل بروتستنتي يرفض العبادة المذكورة مدعياً أنها لا تؤدي لله بل للشياطين ! لماذا يا ترى ؟

لان الكاثوليك يسجدون في أثناء العبادة المذكورة للخبز سجودهم لله بعينه ، هذا الوقت الذي ترتفع فيه اللقمة بيد الراهب تكون معبود كل الساجدين ، وفي عين الزمن ينشدون نشيد :

(Adromus in eternum sanctissimum saeramentum)

(نسجد لقربان القديس إلى الأبد) وكل واحد يعبد تلك الرقاق بكمال التعظيم ، فحضرة الروح القدس أمر للكاثوليك بهذا ! ثم أن كانت كل هذه المنكرات والفظائع من اللقاءات روح القدس فكيف إذن تكون تسويلات ؟

ولماذا لا يقدر أن يأمر الذين في معابد الأمريكان التي في القسطنطينية بهذه الأوامر ؟

قارنوا بين التعليمات الدينية في مدرسة القرير التي في (قاضي كوي) وبين التعليمات التي في (كوللج روبرت) تجدون الفرق بقدر ما بين السماء والأرض !

هذه هي المظاهرات والإلهامات المعزوة إلى الروح القدس ، فهل أكون قد افترقت إذا قلت : يجب أن تعد أمثال هذه المدعيات ، كلها من اعبث الأباطيل ؟ أبداً وإصلاً ! لا يتعب الله روح قدسه قطعياً بمثل هذه الأشغال بل السفاسف ؟

لتتخانق الكنائس وليضرب بعضها بعضاً بقدر ما يريد ، فان الروح القدس لا يتدخل ، وليرتبوا لمجامع والمؤتمرات والعقائد بقدر ما يريدون ، فان الروح القدس لا يحضر بينهم ، ولو كان الدليل والهادي الوحيد هو الروح القدس لوحد جميع الأديان والمذاهب العيسوية وألف بينها ، وهذا أيضاً مفقود ، ثم لو أن الله هو الذي يدبر ويرشد الكنائس بواسطة الروح قدسه ، لكان قد ابطل الإرادة الجزئية التي وهبها للناس: وألغى المسئولية ، فأين يبقى قانون التكامل ؟ ماذا يبقى من المزية للبشر إذا تدخل الله وروحه في كل عمل من أعمالهم ، وهل يكون الإنسان حينئذ مستحقاً للثواب على الحسنات أو العقاب على السيئات ، أليس من الممكن صرف النظر عن هذه العقيدة القديمة المتفسخة ؟

أظن أن كل الوسائط العيسوية التي عددتها وكتبتها والتي اجتهدت في تفصيلها قد ظهر أنها لا تتفق وملكوت الله .

اعرض هذه الحقيقة وانتم مجبورون وجداناً على قبولها : أن الله عادل لا يعمد في إجراء عدله إلى أصول الاستبداد ، ولا يتدخل فعلاً وبالذات من بعد أن بين للعباد طريقي الخير والشر ، وهذا دستور ديني ، لان الله إذا أحال ملكوته إلى الحكام المستبدين ، والحكومات المطلقة ، يكون قد فتح الطريق وجوز بنفسه إجراء المظالم ، وإذا هو تدخل بنفسه أو بواسطته روح قدسه أو ملائكته فحينئذ يفقد العدل .

لنأت إلى الصدد والموضوع من غير توسيع هذه المحاكمات : لا يترك الله الملكوت من غير محافظة وحماية ، هذا صحيح ولكن كيف ؟ قد انعم الله بأحكام ونظامات تامة كاملة لإدارة ملكوته ، ومن الكلمات الجامعة للمعاني والأسرار (الشريعة) الاحمدية الغراء ، وسأقول إحدى الحقائق فقط مما تحتويه كلمة (الشريعة) الشريعة بمعنى الطريق والدرب ، أليس اسم (الشارع العام) بمعنى الطريق العام أو الطريق السلطاني ، فالشريعة الإلهية أيضاً مرآة أو بوصلة[*] أو دليل يهدي أبناء الملكوت خط الحركة والطريق التي يجب أن يتعقبوها والملك الذي يجب أن يسلكوه بصورة واضحة وصريحة .

صحائف القرآن، كالمرآة مشتملة على الأحكام والقوانين الشرعية ، والسالكون عليها لا يقعون في الضلالة والاثيما والافروزو الارتداد ، ولا

---

[*] البوصلة بيت الإبرة المغناطيسية التي تعرف بها الجهات .

الشـقاق والافـتراق ، شـريعة الله باهـرة بسـيطة ، وضـاحة كالنور ، موافقة للعقـل والفـن والقواعـد الطبيعـية ، الشـريعة المحمديـة هـي وحدهـا التي تكفـل السعادة الحقيقية للبشر ، هي شريعة تنظر إلى كافة أبناء الملكوت علـى حـد سـواء وتؤدبهـم أو تلطفهـم جمـيعاً طـبق العـدل والمساواة بدون تفريق أو محاباة .

لـم يـبق الـيوم فـي الوسـط شـيء غـير كامل أو في غير محله ، مما يفـرق أو يميز بين أفكار البشر وأقوالهم وأفعالهم ، هي الشريعة تهدي إلى الصراط المسـتقيم ، الطريق الصحيحة وعليه فلا حاجة لتكليف الروح القدس ولا للتوسـل بعبادات الرهبان العديمة الفائدة .

الديـن وديـوان المـتعال الـذي رآه دانيال عليه السـلام - بعيني النبوة - في الرؤيا يؤيد دين الإسـلام وينطبق عليه نقطة فنقطة .

لقد افتتح الديوان ، وحضرة الله الأزلي الأبدي على كرسـي سـلطنته ، محكمـة السـموات مـزدحمة بصـفوف الملائكـة ، يقـدم ذات يشـبه البشـر والإنسـان إلـى حضـور الحاكم المطلق ، وسـيعطي الحكم الإلهي في شان الوحوش ، وسـيجازي الوحوش التي أوقعت المظالم في مقدسـي الله على الأرض !

أليس في المحكمة حاكم وموظفون وخدام ومدعون ومدعى عليهم ؟ ألـم يكمـل الديـوان بعـد والـذات المـأمور بتنفـيذ مـا أمـر به الديان وهو (الله) حاضر ؟ هل من شـيء ناقص؟ لا لا ينقص ديوان الله شـيء ، تفتح الأسـفار[1] لاسـتنطاق واسـتجواب المدعي والمدعى عليه على أمر به الديان !

(   ) نصـب الديـوان (الديـن) وفتحـت الكتـب فـي المحـاكم الإسـلامية لا تـزال المحكمـة ناقصـة غـير مشـروعة حـتى يوجـد المصـحف الشـريف ، الكـتاب مـن جهـة يوطـد العدالـة مـن حيـث الأحكـام الشـرعية الصريحة الحاوية أحكام إحقاق الحق ، ومن الجهة الأخرى يحلف المشـتكون والمشـتكي علـيهم بالكـتاب الـذي يؤمـنون بـه بـأنهم سـيقولون الصـحيح والحقـيقة فـي حضـور الحـاكم ، وكذلـك يحلـف الـذات المـأمور بإجراء الحكم علـى عيـن الصـورة ، هـا هـو ذا دين وديوان مكي ، هل في الكنائس هكذا دين الله ؟ اسـتغفر الله ؟

الديـوان الـذي تصـوره النبي دانيال عليه السـلام ليس في صورة حمل ولا أثـر صـليب ! لا عيسـى ولا رسـمه وهيكله ! لا كتاب الإنجيل ولا اسـمه ! لا مداخلـة ابـن الله ولا الـروح القـدس ! لا أب جـالس علـى العـرش ولا ابـن علـى يميـنه ولا الـروح القـدس ! بل الله وحده جل جلاله ، وكل ما عدا ذات واجب الوجود جل شانه هم عبيده ومخلوقاته !

من قدام عرش اللاهوت يجري نهر مملوء بالنور ! هو النور والضوء الذي يمثل العدل والحكمة الإلهية !

هـل مـن مشـابهة بيـن هـذه وبيـن محاكم (الانكيزيسـيون) التفتيش ، هـل المجـامع الروحانية التي حكمت على آريوس ونسـطوريوس ولوتر وآلاف

---

[1] الأسفار جمع سفر وهي الكتب .

مـن أمـثالهم وجعلـتهم اناثيما ، تشابه هذه المحكمة السماوية ؟ حاشا ثم حاشا !

هـل يبحـث المسـيح عليه السلام عن (دين) ديوان هكذا ؟ هل نصب ديوانـاً ؟ أبـداً واصـلاً ! لـم يـأت المسـيح عليه السلام بدين ولا كتاب ، ولهذا يمـنع حلـف اليمـن مـنعاً باتـاً بان يوصي تلاميذه باجتناب المحاكم والدواوين لمـاذا ؟ لان ملكـوت الله وكلام الملكوت لم يكن قد تأسـس على الأرض بعد (متى ٥ :٢١-٢٦ و٣٣-٣٦ و٢٣: ١٦ الخ) .

الباب العاشر

الأدلة القطعية

على أن العيسوية ليست في ضمن ملكوت الله

العيسوية الحقيقية التي قبل التاريخ الهجري - وان لم تكن فعلاً ولكن - كانت بالقوة داخلة في ملكوت الله ، إلا أن النصارى الذين انحرفوا عن العيسوية الحقيقية الأصلية هم خارج ملكوت الله ، سواء أكانت قبل ظهور الإسلام أم بعده .

- ٣٤ -

(كون العيسوية من الأديان الوثنية حقيقة لا تنكر)

في العصر الثالث الميلادي احدث (صابلليون) صورة ائتلاف وقدمها الروحانيين بأمل رفع الخلاف الشديد المستحكم بين الموحدين والمثلثين ، أن صابلليون مع تصديقه وإقراره بالوحدانية الإلهية قدم التكليفات على الوجه الآتي بقصد إغفال الموحدين وإضلالهم ، قال :

(الله واحد ، لا يمكن أن يكون الله مركباً من ثلاثة إلهة ، ولا أن يتحد ثلاثة أشياء فيكونوا الله ، ولكن الله عينه تجلي ويتجلى مرة بشكل آب ، ومرة بشكل ابن ، ومرة بشكل الروح القدس بالتناوب) هذا تعليم الرجل بصورة الاختصار ، ولكن رد هذا التعليم المثلثون من جهة والموحدون من جهة أخرى وبناء عليه فعقيدة صابلليون Sabelliaaasme مردودة وغير مقبولة عند جميع المسيحيين .

فالمسيونر لناي لا يجدون صعوبة في تفهيم الثالوث للمسلمين ، يستعملون دائماً طريقة صابلليون ، ويأتون بدليل أو مثل من الشمس وعلى زعمهم انهم يعرضون التثليث على الموحدين بالمرأة يقولون : أن كلا من الشمس والضوء والحرارة واحدة من ثلاثة وثلاثة من واحدة ، فكذلك الأب والابن والروح القدس ، كأنه واحد وثلاثة ، ولا يعلمون أن الأدلة المصطنعة ليست قادرة على إثبات شيء .

وان مثل هذه الأدلة والأمثلة لا يقدر على كشف مكتوم ، ولا على مدافعة عن باطل ، ولا على إبطال حق ، أريد أن ابحث عن نقطة من مشكلات الفلسفة ، على أن الأشكال في النقطة المذكورة مضاعف (أولاً) من حيث التعبيرات المستعملة (وثانياً) من حيث المحاكمة والتعقل ، فالتعبيرات أو الاصطلاحات وهي بعض الألفاظ - فعلى فكري القاصر - أنها تغلط الفكرة المتصورة ، ومن هذه الجملة تفهم المعاني الحقيقية لمثل الكلمات :(خاصة ، ذات ، صفة، موضوع) وأما من حيث المحاكمة فالتعبير (القدم) بكسر القاف وفتح الدال ، والتعبير (التقدم).

أنا إذا رأيت وجود الصفة في الذات (الموصوف) وأدركت الخاصة في الموضوع فحينئذ اصدق بوجود الصفة ، وعلى عكس التقدير تكون الصفة غير موجودة ، فالشيء القائم بنفسه ذات ، موضوع ، حقيقة ، وبناء عليه أتصور العلم في العليم ، والقدرة في القدير ، والحياة في الحي فأدركها واقدرها ، ولكني لا اقدر أن أدرك العليم في العلم والقدير في القدرة والحي

فـي الحـياة ، لأنـه مـا لـم يكـن الموضـوع Sabjectum معيـناً ومعلوماً ، فالعلم والقدرة والحياة عبارة عن خيال أو عدم .

وعلـى هـذا الوجـه ، اقـدر أن أرى الملكـوت فـي الملـك ، والديـن في الديـان ، والحكـم فـي الحاكم ، لان كلاً من الملك والديان والحاكم ، موضوع وذات ، وأمـا الملكـوت وأمـثاله فخاصـة وصـفة .propriam attributtim والآن في صـرف ونحـو كـل اللغـات grammarium قـد سـموا الموضوع صفة والصفة اسـم معـنى خلاقـاً لهـذه القـاعدة ، وقد عبروا عن كل من (العالم والقادر والحي) بكلمة صفة قد يجوز هذا الاعتبار في عالم المحدودات ، أي قد يتقدم العلم علـى العـالم ، والقـوة علـى القـوي ، و الحـياة علـى الحـي ، لان العالميـن والأقويـاء والأحـياء كثيرون ، ولكن الله الأزلي الأبدي يتقدم حتماً على الصفة والخاصة .

والآن نظـراً إلـى أصول محاكمة المثلثين أو نظراً إلى أسـاس تعقلهم (prineipium Ratioeinationis) فـي البدء كان الكلام[*] والكلام كان عند الله ، وكان الله الكلام) (يوحنا ١:١) وسأدقق بصورة مختصرة لفظة الكلام فقط من هذه الجمل التي ترجمها من الإنجيل اليوناني العبارة، وقد ترجموا لفظ (Reason) بكلمة وبكلام ، وهذا بمعنى علم ، عقل ، أو ما يسـميه الغربيون (ratio raison) .

فإنـي اسـأل : هل الله علم أم عليم ؟ فان كان علماً ، فما هو موضوع العلـم ؟ وإذا كـان موضـوع العلم هو الله ، فلماذا يجعلون العلم موضوع الله ؟ لان الآيـة تقـول (كان الكلام الله) وفي هذه الجملة الكلام موصوف ،وأما الله فصفة (حاشا) .

يقـال : الحكـيم بمـا انـه يعرف البياض ، والعلامة بما انه قد ذاق العلم فـيدرك العلـيم مـن العلـم ، ويـدرك الأبـيض مـن البـياض ، ولكنـي أرد هـذه الأصول بشـدة وحسـب محاكمتي فالتعبيرات كالعلم والحياة والقدرة والبياض لا يمكـن أن تـتقدم على موضوعها قطعاً ، وادعي عدم وجودها ما لم يتعين الموضوع ، لان وجودها لا يدرك إلا بالموضوع .

كـان السـبب الوحـيد فـي انفكاكـي عـن المسـيحية قد وقع على هذا الأسـاس ؟ وعلى أسـاس المسـيحية وقولهم (قد كان العقل الأول ، والقدرة الأزلـية ، والحـياة الأبديـة) يتظاهر في الحال ثلاث وجودات أبدية ، ولكن بما انهـم يقدمون الصفة على الموضوع فانهم يثبتون عدم وجود الثلاثة وجودات الأبديـة مـثلا لو كان أحد الآلهة العلم والآخر القدرة والثالث الحياة ، لكن كل مـن هـذه الآلهـة الـثلاثة :أي الإلـه العليم ولكنه غير قادر وغير حي ، والإله القديـر ولكـنه غير عليم وغير حي ، والإله الحي ولكنه غير عليم وغير قادر، ألها ناقصاً وحاشـا فليقدروا ذلك[*] .

---

[*] يقول مصححه : في إنجيل يوحنا لفظ (الكلمة) في الجمل الثلاث .

[*] قـد تيقنت أن المسيحيين لا يصغون إلى أي دليل ولا برهان فغير الروحانيين منهم إذا باحثته يقول لست من متخصصي العلم ، وأما المبشرون منهم فيظهران لهم مقصداً وغاية غير الدين وغير الوقوف على حقائقه ، ولا أقول هذا الكلام جزافاً فاسمع كيف ينقل المبشر المسيحي اعتراض المسلم وبماذا يجيب :

وها هو اعتقاد المسيحية الحاضرة في هذا المركز :

الابن :- الكلام والكلمة . العلم والعقل الأزلي .

الأب:- القدرة . الأبوة الأبدية .

الروح القدس :- الحياة وكذا .

فلا العلم الذي هو موضوع الابن ، ولا القدرة التي هي موضوع الآب ، ولا الحياة التي هي موضوع الروح القدس بعضها عين البعض ، ونضرب الاباطيل الثلاثة في ثلاثة ينتج تسعة أباطيل ، ولابد من أنها تورث الذل والهوان لعقل الإنسان .

ولكن يا أصدقائي المسيحيين ، وزملائي الأقدمين أصغوا لفكرتي ومحاكمتي بما أن واجب الوجود قائم بنفسه ، فهو مجرد (منزه) وواحد ، أي أن ذات واحدة ، وان تعبيركم (Persona برصونا) وعلى الأخص باليونانية كلمة (يروصويون)[1] (شخص) بما أنها تستعمل في المعنى الذي يشكل جزاً Individiam من جزئيات نوع البشر ، لا يكون له شمول على ذات الله ، لان الله ليس شخصاً ولا طبيعة ، ولا يمكن أن تقيس ذات الله بإحدى

قال الكائن وليم تميل جردنر رئيس الإرسالية الأسقفية الإنجليزية بمصر في رسالته عقيدة الثالوث القويمة بحسب الاراء العليمة السليمة ص ٢٨ (كما أوضح ذلك أحد أفاضل المسلمين في كتاب ظهر منذ مدة غير بعيدة ، وهاك ما جاء فيه بهذا الشأن :(واعلم أن قول النصارى أن ا واحد في الذات ثلاثة في الاقانيم محال) لأنهم يعتقدون أن كل اقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالأول يمتاز بخاصة الأبوة والثاني بالنبوة وبالحلول أو التجسد ، والثالث الانبثاق وان الامتياز بينهم حقيقي بحيث أن ما يثبتونه لأحدهم لا يمكن أن يثبتوه للآخر ، إذا عرفت هذا أقول : الشيء الذي به الامتياز إذا ثبت لأحد الاقانيم فهو ثابت لذاته ، وإذا ثبت لذاته فهو ثابت لذات ا تعالى وبما انه علة للامتياز فلا يمكن أن يثبت للاقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات ا ، وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً للذات وغير ثابت لها ، فمثلاً إذا قلنا أن الأب حل أو تجسد أي أن ذاته حلت أو تجسدت فذات ا حالة أو متجسدة ، ولكن الأب لم يحل ولم يتجسد فذات ا لم تحل ولم تتجسد وعليه تكون ذات ا حالة ومتجسدة وغير حالة ولا متجسدة ، وهذا تناقض ظاهر البطلان) وبعد نقل هذا الرد القوي يقول المبشر (يقول رداً على هذا الاعتراض أننا كثيراً ما نجد مناقضات منطقية عديدة في كلا الماديات والعقليات كالزمنية والأزلية والامتداد واللانهاية وغير ذلك من المناقضات العظيمة المعروفة عند الفلاسفة بالمناقضات العقلية وهي في الحقيقة مما لا يستطاع اجتنابه فلا يجب أن يتزعزع إيماننا بوجود تناقض ظاهري في عقيدة الثالوث في الوحدة الخ) فانظر أيها القارئ الكريم أن المبشر قد فهم الاعتراض على الوجه الصحيح واعترف بان لا جواب لهذا التناقض الظاهري البديهي في عقيدة الثالوث في الوحدة الذي هو أساس الديانة النصرانية الحاضرة وكأنه يقول ما دام بعض الحقائق العلمية والفلسفية لا تزال خافية على العقل البشري يجب إن لا يتزعزع إيمانه بعقيدة الثالوث لأجل هذه التناقضات ولكن لا ادري من أين أتى هذا الإيمان وما هو برهانه ولماذا يجب إن لا يتزعزع إيمانه بعقيدة الثالوث الطاهرة التناقض على اعترافه ويود أن يزعزع عقيدة التوحيد التي تؤيدها كل الكتب المنزلة وكل البراهين العقلية ، ومتى كان وجود التناقض في الفلسفة مبرراً لوجود التناقض في العقائد الإلهية ، والحق يقال أني لا اعد مثل صاحب هذا الجواب قابلاً للخطاب والمباحثه معه هذا فيما إذا كان يكتب جاداً لا هازلاً ولكني اذهب إلى انه لا يعتقد بالثالوث وإنما يؤدي وظيفة انتدب لها براتب معلوم .

[1] ( ) بمعنى وجه ، سيماء ، ماسكة ، ويقولون لا ماسكة للتي يغطون بها وجوههم في التياترو(الملهبي) والكارنافال ، والكنائس تعبر عن الأركان الثلاثة (برويوصون) .

المقـولات، لان المتناهي لا يقيس غير المتناهي ، ولسـت اقصد البحث هنا عـن اصطلاحاتكم العلمية الطبيعية Natura[1] ربرصون .

العيسـوية تعـتقد بإلـه متشـكل مـن ثلاثـة أشـخاص بطبـيعة واحـدة ، ولـيس مـن الجائـز تطبـيق شـخص Persona ولا طبيعة natura على ذات الله ، فـان كان من البديهي ، أن الأشخاص الثلاثة الذين هم في طبيعة واحدة لا يكـون أحدهـم عيـن الاثنين الآخرين ، فكذلك كان المعترفون (بان الأشخاص الثلاثة التي في الثلوث لا يمكن أن يكونوا شخصاً واحداً) هي الكنائس .

إذا قلـت أن المتكلميـن(أربـاب علم الكلام) من المسيحيين قد ذهبوا ضحية الأصول الكاذبة التي يتعقبونها أكون قد قلت الحقيقة ، وهم يقدمون (المقولـة ، الصـفة) علـى (الموضـوع Subjectum) ولما أحسوا بالضور والحرارة والحـياة والشـمس بقـوا عاجزين عن تطبيق هذه الأصول عليها ، لأنهم في المقـولات الـثلاثة المذكـورة لا يتمكنون من اراءة ثلاثة مواضيع ، بل موضوعاً واحداً وهو الشمس ، هل الشمس ثلاثة أشخاص ، إذن لماذا لا يكون ؟ مع أن موضـوع الحـرارة (الحـار) وموضوع (المضيء) وموضوع الحياة (الحي) رأوا عجـزهم عـن إثـبات وجـود ثلاثـة مواضـيع فـي الشـمس ، فصرفوا النظر عن ادعـائهم لمـا يـرد علـيهم منطقـياً ولكنهم لا يزالون يصرون على ادعاء وجود ثلاثة مواضيع في ذات الله الذي لا تدركه الأبصار .

والآن أقــول أن هــذه العــبارات الـتـي لديكــم (يرصـون ، يرصوبون ، ناطور . فيزيس، (   ) إن هـي إلا عـبارات بربـرية متعسـفة ، حيث أنهـا لـم تسـتعمل في الوحي والإلهامات النازلة باللغات السامية ، الله ذات ولـيس ثلاثة ذوات[*] فان كنتم ترغبون في إيجاد ذات لكل صفة ، فأنكم في تلـك الحالة تضطرون إلى تعيين اكثر من عشرين ذاتاً لا إلى ثلاث ذوات فقط فلـيس الله قديـراً وعلـيماً وحياً فقط ، بل هو أيضاً ديان ورحمان ورحيم وتواب وغفور وحنان وبصير وسـميع لان كل هذه الصفات مشـهودة في الله تعالى ، فـإذا كنـتم تقولـون لله الـذي له علـم (ابـن) فـلا يجـب أن تقولوا لله الذي له رحمة (صديق) ولله الذي له غضب (عدو) .

وكمـا أن تفكـير المسـيحية الأول أي طلـب الموضـوع (الموصـوف) في الصفة هو خطأ فبالطبع يكون الخطأ الثاني في الأصل معكوساً وتعريبكم هو

---

[1] ناتورا natura ليست طبيعة ، والأصح (الكون) وفي اللغات السامية (كيـنا) بسـكون الكاف وفتح الياء بمعنى الكون ، كان ، المكون ، ذلك الشيء الكائن .

[*] لـم يدخـل علم الفلسفة في دين إلا أفسده وشتت أصحابه وفرق دينهم وصيرهم شيعاً ليست الأنبياء منهم في شيء ، قال تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً منهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب ﴾ سورة عمـران ١٩ ، ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، ولولا كلمة سبقة من ربك إلى اجل مسمى لقضي بينهم ۞ وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ﴾ (الشـورى ١٤) ، وقال ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۞ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۞ ثم جعلناك على شريعة من الأمر ﴾ الجاثية ١٦-١٨ ، ولم تعدد فرق المسلمين إلا بعد إدخال علم الفلسفة والكلام ، ولو كان الدين يحصل بفلسفة البشر لما أرسل ا   الرسل ، ولاهتدت الفلاسفة لمثل أي دين من الأديان الإلهية ، ولا يفهم من هذا أن ليس للعقل شغل في الدين فلولاه لما كلف الإنسان بالدين ولكن وظيفته ا ن لا يصدق بالمستحيل ، وان يصدق البراهين وان يستنبط الأحكام من الكتاب الإلهي .

الصحيح ، عدم ملاحظتهم أن الله تعالى غير متناه . ففي المتناهيات لابد لكل صفة من موضوع (موصوف) فالعاقل الحي، القوي، الجسور ، السميع ، الصادق ، الحبيب ، الصديق ، الناطق ... الخ مواضيع لصفات ، وصفاتها كلها وهي العقل والحياة ..الخ صفات لها مواضيع وكم هناك من عاقل وحي وصديق وناطق لإعداد لهم ، ولكن ذات الله غير المتناهية جامعة لكل الصفات (الكمالية) في ذاته الواحدة وبناء عليه فذات الله يوصف بأنه عليم قدير حي رحيم سميع ... الخ .

وأما غلط المسيحية الثالث فليس ناشئاً من أصول الحكمة بل هو ناشئ من العقيدة الباطلة أي هو عبارة عن اعتقادهم رؤيتهم في ذات الله عز وجل رؤية أبوة ونبوة ومخرج في الله وهذه العقيدة خلاف الحقيقة بالكلية ، فلا العقل والحكمة تقبل هذا ولا الكتب المقدسة تجوزه ولا حضرة ذات الله نفسه .

كل الصفات الحسنى موضوعها غير المتناهي هو ذات الله تعالى النبي دانيال عليه السلام رأى ذات الله جالساً على العرش بغير ما شريك ولا شبيه ولا ابن ! ولم ير في الرؤيا على العرش ثلاثة (يرصون) أشخاص ، إلا الله واحداً جالساً على العرش .

انصفوا بالله أيها القوم وقولوا : الإنصاف الإنصاف ، هل إله الإسلامية حقيقي وحق أم الثلاثة الأقانيم ، ملكوت الله هو الإسلامية ، ومالك الملك هو الله وحده من غير أبن ولا غير ذلك ، ولا شك في أن التوراة والقرآن لا يجوزان التثليث ، الشرك بالله بمعنى الحط من قدره ومس بعظمته عز وجل والحال أن المسيحية تشرك بالله إذ تعترف بثلاثة مواضيع، بثلاث ذوات ، بناء عليه فالمسيحية خارج ملكوت الله ولا تعترف بالله الحق ولا تسجد له[*] .

- ٣٥ -

(سبب انشقاق المسيحية هو فقدان الدين)

والعامل في وحدة الإسلامية كمال الدين

كنت أوضحت الدين في الباب التاسع بصورة مفصلة .

---

[*] لا أوافق المؤلف في اعتباره المسيحيين من المشركين على الإطلاق ما داموا يقولون أن ا واحد ، واقف عند ما علمنا القرآن، ولـم يسمهم بالمشركين ، قال تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ﴾ فالمستفاد من الآية الكريمة أن الكافرين علـى قسـمين من أهل الكتاب والقسم الثاني المشركون ، هذا وقد اخبرنا ا بان النصارى اقرب الناس مودة للذين آمنوا وان المشـركين مـن اشـد الناس عداوة لهم ، فكيف يكون النصارى اقرب الناس مودة واشدهم عداوة واحداً ، فانه وان كان عالماً بدقائق النصرانية وخفاياها جديد عهد في الإسلام لذلك يعذر ، ومع ذلك فانهم على شفا جرف من الشرك كما تشير إليه الآية في قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلاهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ وليسـت الآية بمعنى انهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم إلهة بل (أرباباً) فقط أي انهم يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم ويخضعون لهم خضوع المربوب لربه ، وقوله تعالى ﴿ من دون الله ﴾ أي من دون أن يطالبوهم ببرهان أو انه من وحي ا أو سنة من منزل مـن وحي ا أو استنباط من كلام ا ، ومن ذلك قول الصديق رضى ا عنه (أطيعوني ما أطعت ا ورسوله ، فإذا عصيت ا فلا طاعة لي عليكم) أما إذا قالوا بثلاثة إلهة فلا يبقى شك في شركهم .

أروني في المسيحية حاكماً شرعياً ذا صلاحية لفصل النزاع وحل الدعاوى ، أروني كتاب شريعة يتوسل به الحاكم لتمييز العدل وإجرائه ، اروني محكمة عيسوية مستندة إلى كتاب شريعة تحتوي على أحكام شرعية صريحة ، لا حاكم ولا شريعة ولا ديوان ، فان كان قد احدث شيء في المجمع العام الثاني سنة ٣٨١[1] ، من قبل الخمسة بطاركة الكبار فليعينو متخدين .

مثلاً إذا حدث ازدواج بين قره بت اغا والمداموازيل اليونانية المسماة أيود وكسيا فمن يكون العقد ؟ هل الراهب الأرميني أم الأرثوذكسي ؟ وعلى أي صورة من شريعة عيسى تقرر البطركيتان الاتحاد في المسئلة المذكورة ؟ أو إذا حدث بين المرقومين مسئلة طلاق ، فبناء على أي قانون عيسى تفصل البطركتيان فيها ؟

لكل كنيسة دينها وحكمها ومحكمتها ، وبما انه يخالف بعضها البعض الآخر ويخاصمه ، فذلك برهان على لزوم التقدير بأنه ليس للعيسوية دين عام .

العدل في الكنائس ليس باسم الله وعيسى والإنجيل ، ولكن لتلك الكنيسة قانون خاص ودستور عمل تجري عليه ، لو كان ملكوت الله يجري على كل العيسوية ، لكان قد انعم على جميعهم بدين واحد ومحكمة واحد .

انظروا إلى هذا الدين وهذا الديوان في محكمة الفاتيكان تحاكم كاثوليكياً قد توفي منذ مئات السنين ، ولكن في أي صورة يعينون من الجهة الواحدة ، قسيساً ليزحلته بذلاقة لسانه مقدساً معززاً ، ومن الجهة الأخرى يعينون محامياً شيطاناً Diabolus ليبرهن على عدم لياقة المتوفي للعزة ، أتدرون لماذا ؟ لأنه مات على مذهب الكاثوليك وبالنتيجة يقررون على رجل مات منذ مائتين أو ثلاثمائة سنة كبولص وبطرس أنه مقدس .

على أنكم لو حولتم محاكمة عين المتوفي إلى محكمة بطريق خانة الروم ففضلاً عن إصغائهم للمحامي الشيطان وحرمان الرجل من العزة بسبب كونه مات كاثوليكياً ، فانهم لا يترددون أيضاً في حرمانه مكرراً Exeommunieatus ، جيداً جداً ، بناء على أي دين ، وعلى أي كتاب يجرون مثل هذه الخصومة وهذا الحكم ؟ الجواب صريح وقطعي: لأنه لا دين هناك ولا ديوان .

هل الإسلامية هكذا ؟ ليفهم جيداً أني ابحث هنا عن الأصول والأساس وإلا فليس من حدي أن اجعل كل المسلمين ملائكة أو كل النصارى شياطين ، فبعض حكام المسلمين وموظفيهم أيضاً قد اجروا مظالم اخذين الشريعة تحت إقدامهم ولكن الدين والشريعة دائماً مكملة ولا تضيع صفة عدالتها ، الظلمة من المسلمين لا يتجاسرون أبداً واصلاً على إجراء الظلم بأصول الدين أعلى بأصول المحكمة الشرعية ، ولابد عند إجراء الظلم والباطل ، من مخالفة مقتضيات أحكام الدين ، والانحراف عنه .

---

[1] كان عقد المجمع العام اجتماعه الثاني في القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية .

ولكن الأمر في العيسوية ليس كذلك ، فان محكمة التفتيش الشرعية ، الكاثوليكية التي أحرقت الألوف من المرتدين (الهراطقة Heretici) وأهلكتهم بآلاف الأنواع من العذاب ، من يقدر أن يعين باسم أي إنجيل وصليب ارتكبت تلك المظالم ، أي إنجيل أمر بقتل هؤلاء ؟ والبابا وهو الرجل الذي يدعي أنه ليس رئيس الكنيسة ، لماذا يراهم مرتدين ويسمح بإلقائهم إلى لهب النار؟ أي إنجيل وأي قانون مسيحي يأمر بهذا ؟ لا يجب انتقاد الكاثوليكية فقط ، فان كل الكنائس في كل وقت مستعدة لإجراء هذه المظالم عندما تحرز قوة وتجد نفسها القدرة على الظلم لأنه لا دين(*) هناك ولا شريعة ، فأولاً كتب الأناجيل لم تكتب بالوحي الإلهي ، ثم كتب التوراة تناقض كتب الأناجيل ومن لم يكن له دين فلا يكون داخلاً في ملكوت الله ، إذن فالعيسوية محرومة من الدين وبناء عليه فهي خارج ملكوت الله .

(*) نظراً إلى ما تقدم من بحث المؤلف عن أن الدين هو قانون العقوبات والمحكمة وتنفيذ العقوبة فلا شك أن الإنجيل خال من ذلك والنصارى يعبرون عن هذا المعنى بالدينونة ، أما المسيح فقد أحال الدين إلى شريعة موسى وامتنع من أن يدين حتى تلك المرأة التي أمسكت في الزنا وأمر أن كل من ليس له ذنب فيرمها أولاً بحجر ، بعد أن خرجوا كلهم رفع رأسه وقال لها أنا أيضاً لا أدينك حينما لم يكن له خطيئة لقوله عليه السلام من منكم يبكتني على خطيئة ، قال أيضاً لأني لم آت لأدين العالم (يوحنا ٤٧:١٢) وقال :أما أنا فلست أدين أحداً (يوحنا ١٥:٨) وقال أنا لا اشكيكم ، من يشكيكم ، ولكن لما ألغى بولص شريعة موسى على ما مر تفصيله فبالطبع أن لا يبقى للمسيحية دين (دينونة) ولكن لا يمكن إن يقال شيء حول محكمة التفتيش .

الباب الحادي عشر

غرائب وعجائب

نحن نبحث عن ملكوت الله ، بلغ حضرة منادي الله المسيح عليه السلام بشاة الملكوت إلى الخواص والعوام من بني إسرائيل في قرى وأمصار ديار الجليل مدة اكثر من سنة ، ثم غاب عن العين ، أنا لست اطلب مجدي يوجد من يطلب ويدين (يوحنا ٨:٥٠) .

مضت الأشهر والسنون وشخص المسيح عليه السلام وبشارته وتعليمه مستوجبة الحيرة والتجسس وليس في الميدان سطر واحد مكتوب ، وكلما مر الزمان ازدادت محبة المسيح في قلوب الناس ، حتى جعلوه مخلص العالم ثم ابن الله وفي النهاية صار هو (الله) كتبت حول بشارته البسيطة بالملكوت مئات من المؤلفات الملوثة بالخرافات ، إلى أن وصلت النشريات إلى اثينة وورومية ، فخرج الامر عن موضوعه بالكلية وظهرت هناك تعاليم (فلسفية) ومؤسسات وعادات تنفر منها الأنبياء وتلعنها التوراة ، في كل مكان وجدت رهبان وأحدثت كنائس ، لم يبق في الكنائس أي اثر من اليهودية(*) نسي الله الذي تعرفه الأنبياء ، أقيم معبود يتلون ويتجلى بشكل حمل ، بشكل إنسان ، بقيافة أب ، بصورة حمامة ، بمقام (يهوه - الله) الذي انعم بالتوراة وانسحبت اليهودية على طرف وانزوت ، لم يبق في الكنائس فرد موسوي .

وهكذا في ظرف عصرين أو ثلاثة من الميلاد وضعوا أسس الاعتقادات الباطلة ، وأوجدوا أشكالاً وأنواعاً من الكنائس .

- ٣٦ -

(هو حمل(*) ولكنه يقدر أن يغضب ويغتاظ !!)

(*) انـو بولـس يتظاهر بأنه علام وعامل بشريعة موسى (أعمال ٥:٢٣) ولكنه يناقضها بتعاليمه حتى غاظ المؤمنين بالمسيح من اليهود فعزموا على قتله بسبب تعاليمه انظر (أعمال ٢١ - ٢٠ الخ) .

(*) الحمل بفتحتين الحروف .

نحمـد الله على وجود تصوير النبي دانيال عليه السلام لشكل ملكوت الله وشـوكته وإلا فلو وكل الأمر إلى رحمة كتب الأناجيل وعلى الأخص إلى تفاسـير الكنائس لعسر جداً علينا فهم الملكوت ، قارنوا الباب السادس من رؤيـا يوحـنا بالـباب السـابع للنبـي دانـيال ، وحـي يوحـنا يقول أن كل العالم يخـاف ويرهـب مـن غضـب الحمل ! لا أدري هل كان مؤلف الوحي يصور يوم الحشر ، أما أي واقعة عظيمة ! يبحث عن الحمل الحديد الغضوب المتوهر ، كـان فـي يميـن الرب حمل غضوب ، يخاف منه العالم ، يرجعون الى الجبال إلـى الـبحار إلـى الصخور صارخين مسـتغيثين قائليـن (أخبـئونا مـن حـدة الحمـل) لابد في التشبيه من وجه الشبه نعم يصح تشبيه الجسور بالأسد وتشـبيه الجـبان بالحمل ، ولكن إذا كان التشبيه على العكس فحينئذ تكون (كومـيديا ، أضحوكة) فالحمل يمكن ان يكون تمثالاً للمطيع الوديع او الجبان الضعيف ، أمـا إذا وصـف بالصفات التـي ليسـت فـي طبيعـته فذلـك يوجـب السخرية والاسـتهزاء .

تصـوروا حمـلاً تخافـه وتـرتجف مـنه كـل الكائـنات ، ثـم تفكـروا أن أحد الحمـلان المحـبوبة اللطـيفة التـي تلعـب وتقفـز فـي الحقول يقدر أن يكون غضوباً ومنتقماً ، يا للعجائب ؟!

ثـم هلمـوا لـنقرأ هـذا (لمـا فـتح الخـتم السـادس رأيـت زلزلة عظيمة حدثـت والشـمس صـارت سـوداء كمسـح مـن شـعر ، والقمـر صـار كالدم ، ونجـوم السـماء سـقطت إلـى الأرض كمـا تطـرح شـجرة التين إسـقاطها إذا هـزتها ريـح عظيمة ، والسماء انفلقت كدرج ملتف وكل جبل وجزيرة تزحزحا مـن موضـعهما وملـوك الأرض والعظمـاء والأغـنياء والأمـراء والأقوياء وكل عبد وكـل حـر أخفـوا أنفسـهم فـي المغايـر وفـي صـخور الجـبال ، وهـم يقولـون للجـبال والصخور اسـقطي علـينا وأخفيـنا عـن وجه الجالس على العرش ، وعـن غضـب الخـروف لأنـه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف) (رؤيا يوحنا ٦) .

مـا اهيـبه مـن منظر وما أعمقه من خيال ، خيال اخذ علم الفلك تحت أقدامه ،رسام عقر العقل وخرق المنطق ، كتاب قلب الحقيقة وغير دين الله ، كـأن الإجـرام السـماوية تقـع كالتين الذي لم ينضج على كرة الأرض التي هـي بالنسـبة إلـى الـنجوم بقـدرة الـذرة ، الجبال والجزائر تقفز وتتحرك من مكانها ، ذلك لان الحمل قد احتد وغضب !

فهاهـي الجمـل التـي يقرؤها كل المسيحيين قائلين ما أبدعها ! هذه آيات الله وهم ولهانون بحسـنها .

لمـاذا غضب الحمل إلى هذه المرتبة ؟ لم يسـيء إليه أحد من سكان الأرض فـالحمل كان مذبوحاً قبل خلق الكائنات ، والمسيحية والكنائس هي التـي أحبـته ولـم يـزالوا يعـبدونه ويسـجدون له ، ويحـبونه إلـى درجـة انهم يـأكلون لحمـه ، كمـا يـأكلون علـى المـائدة كذلك في المحاريب ، افمن من اجـل هـذه احـتد الحمـل ؟ إذن فـأي ذنـب للملـوك والأمـراء والأغنياء والعبيد والأحـرار ؟ أمـا إن كـان هـناك ذنب فكله رقاب القصابين والقساوسـة ، على أننا نرى أن الوحي لا يبحث عن الرهبان !

أيها المسلمون المساكين ! أين تذهبون من غضب الحمل الشاغل عرش السموات ؟!

نظراً إلى فكرتي وقناعتي الوجدانية يجب أن نصلح مثل رؤيا يوحنا قبل كل شيء ، ويجب أن نعتقد أن ليس على عرش السموات إلا الله الواحد ، وان لا نعبد إلا إياه ، وان لا نرى هناك حملاً ولا خروفاً وان أدياننا وديان العالمين هو الله الأحد جل جلاله.

- ٣٧ -

(يزعمون وجود حمل

يتمكن من أن يرفع خطايا الناس ويترحم عليهم)

الكهنة والقسيسون جسموا المعصية واعظموها بقدر ما بالغوا في أصول مغفرتها وكأن (الذنب المغروس) الموروث من آدم لا يرفعه إلا الاعتماد . فالقسيس الذي لا يرى لزوماً للوضوء والاغتسال مرة في عمره ، يملك تلك القوة السحرية على تنظيف لطخات الذنوب ومحوها بحيث يقدر أن يمسح بنحو مائة درهم من ماء العماد ذلك الذنب المغروس ويقذف به من مائة ألف تقل ومجذوم .

أما مغفرة الذنوب المرتكبة بعد الاعتماد فهي تابعة لأصول ومراسم كثيرة ومن جملة ذلك أن الاعتراف للراهب بالجرم فرض ، وليس من عابد صليب -باستثناء البروتستانت- معفو ما لم يقل له الراهب ((أنا) غفرت لك كل خطاياك) (Ego absolvo te ....)(*) .

وهناك واسطة أخرى لمغفرة الذنوب ورفعها وهي : حضرة البابا ، الرئيس المحقق للكل المسيحية .

لو سلمنا أن المسيح نصب بطرس وعينه لرئاسة كل الكنائس ، ولكن تلك الرئاسة ليست إلى الأبد ، بل كانت مؤقتة إلى ظهور الملكوت وأنا ادعي مصراً انه من العبث أن تدوم العيسوية الحاضرة موجودة ، فان جميع فرق مسيحي اليوم ، خارجون على تعاليم المسيح عليه السلام .

ولن يتمكن من أن يكون دليل هذه المسيحية الملطخة بالخرافات غير حضرة البابا ، وعلى كل حال فان وكيل بطرس الذي يدير دفة سفينة المسيحية إلى ميناء الآخرة ، لابد وان يغرقها أو ينجيها ، أما إذا لفتنا نظر الدفة إلى كتب الأناجيل وتاريخ الكنيسة فلا تبقى أي شبهة في أن حضرة البابا رئيس روحاني كل المسيحية ولي القناعة التامة بأن حضرة البابا هو رئيس المسيحيين المحق ، لان (مقام الباباوية) هو الذي ساق الجماعة العيسوية إلى هذا التيار وهذه الهلكة .

إن حضرة البابا لا يغفر خطايا المسيحيين الذين على وجه الأرض فقط ، بل يمسح وينظف ذنوب وخطايا النصارى المتوفين أيضاً (بإرادة كاهنية)

(*) كيف يسوغ للقسيس إن يقول غفرت بضمير المتكلم المعلوم وينسب المغفرة لنفسه والمسيح عليه السلام لم يقل هذا بل قال قد (غفرت لك) بصيغة الغائب المجهول ، الغافر هو ا تعالى ، متى كان القسيس اكبر من المسيح ؟

واحـدة أيضـاً ولـيس هـذا القـدر فقـط بـل يمـنع الرؤسـاء الروحانييـن مـن الأرثوذكـس والبروتسـتانت - الذيـن يعدهـم ملحدين - من أن يخرجوا من نار الأعراف (أي المطهر) .

أي مسيحي يقدر أن يعترض أو ينبس بنبث شفة ضد الارادات الواهبة المغفـرة التـي تصـدر عـن تلقـاء هذه الذات العديمة المثال على كرة الأرض الحائزة على صلاحية واسعة.

إن حضـرة الـبابا يـبلغ فرمانه Indulgentia الذي هو العفو العام عن جميع المسـيحيين الذيـن لـم يـرهم ولـم يعـرفهم ، الأحـياء مـنهم والأموات ، في الدنيا وفي الآخرة .

وهــناك شــفعاء لا يحصـون عـدداً ذوو صـلاحية لمـنح المغفـرة لأولاد الكنيسـة والحـال أثـناء إجـراء المراسـم الكهنوتـية لقـربان القديـس تجـري فيوضـات الغفـران بكثرة وغزارة ويفيض بحر الإيمان كالسيول على المؤمنين الـذي يـأكلون لحـم المسـيح ويشـربون دمـه ، ويترنم الكاهن والمغنون في أثناء مراسم هذه المنقبة قائلين ثلاث مرات :

(Agous Dei, qui tollis peccata mundi misrere nobis)

(يـا حمـل الله ! أنـت الـذي تعفو (الآن أو ترفع خطايا العالم ، ارحمنا)

(نريد أن نفهم)

عجـباً مـن هـو هـذا الحمـل ؟ هل هو الحمل المذبوح الذي في عرش اللاهـوت ؟ هـل هـو الحمـل الـذي اختـبأ فـي الخـبز الـذي يمضـغ في أفواه القسـيس والعابديـن ؟؟ أم هـو ذلـك الحمل المملوء غضباً الذي صوره كتاب رؤيـا يوحـنا ؟ هـذا الحمـل أحـد الأعاجيـب التـي سـوف يـريكموها حضـرات المسيوتر (المبشرون) .

أقـول للمبشـرين الذين يدعون المسلمين إلى المسيحية (أن حلمكم الـ ... هو ليس .. أو الحمل عيسـى الذي يعرفه متى أو مرقس أو لوقا .

الكـنائس تجعـل عيسـى المسيح حملاً مذبوحاً ، وكاهناً شافعاً ،وابن الله ، ثـم تجعلـه (الله) - حاشـا لله - وتجعله (كلمة الله) والذبح العالي الذي هـو ضـمن كسـرات الخـبز وضـمن الشـراب اللذيـن يقدسـهما القسـيس ، وتجعلـه راعـياً أيضـاً ؟ فهل سمعتم أضحوكة كهذه العبارات؟ هذه الأضحوكة هي معبود النصارى .

حمل ولكن في عين الوقت راع ، فيا للعجب العجاب .

إذا كان راعي القطيع حمل ، فيا فرحة الذئاب واللصوص .

لا محـل فـي ملكـوت الله لمثل هذا الهذيان والعقائد المغضبة المعلمة للكفر .

بعض النماذج من تعاليم ملكوت الله الأساسية

كنت قد بدأت بتفسير القرآن ، العظيم باللغة الإنجليزية حتى كتبت إلى آخر سورة البقرة ولكني أدركت أن من كان مثلي عاجزاً فارغ اليد قليل النصيب من العلوم القرآنية ، لا يتمكن وحده من الاجتراء على إيجاد اثر مفيد فانثنيت عن عزمي إن الله ولي الذين آمنوا ، أفلا يحفظ ملكوته ومقدساته ودينه وقرآنه(*) .

اطمئنوا أيها المسلمون ، إن صاحب الملكوت لم يترككم وان يترككم ولكن ليظهر عدله وجلاله ، وانه سيخلصكم عاجلاً وان نجاتكم ستكون من قبله فقط ، ليكن إيمانكم قوياً متيناً ، لا تيأس يا حضرة أمير المؤمنين يا حافظ سرير شوكة دين الله لا تيأس !

إلى الأمام يا أولاد المصطفى الغياري الناريون خدام اتحاد وترقي المسلمين المجتهدين في أحياء الإسلامية ، يغفر الله خطاياكم ، وهو حاضر كل وقت لإرشادكم وتعليمكم في أوروبا يسمونكم (جمعية اتحاد الإسلام) ليوجدوا لكم أعداء ،وبعض المسلمين يقولون عنكم (هؤلاء فرانماسون لا دينيون) يسعون لإحباط أعمالكم ولكن هذا عبث انتم ستنجحون وستسعون لإحياء عالم البشرية .

كونوا مطمئنين أن كل العالم لا يتمكن من إيقاع الضرر بكم ما لم تفترقوا عن الدين ، إن السلاح الذي انتم في حاجة إليه هو الإيمان والأخلاق الاحمدية ، وبهذين السلاحين تتمكنون من مقابلة جميع أعدائكم .

(*) لقد عهد ا تعالى إلى كل أمة انعم عليها بشريعة إن يحفظها إلى الأبد ولكن على شرط محافظتها علي ما عاهدته جاء في سفر (الخروج ٥:١٩) فالان إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فان لي كل الأرض وانتم تكونون لي مملكة كهنة إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وان أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لان فم الرب تكلم) اشعيا (١٩:١) وهذا ما جاء في القرآن عنهم ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ ومثله كثير في القرآن ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ و ﴿ ولا يضركم من ظل إذا اهتديتم ﴾ و﴿ ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ و﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسئتم فلها ﴾ .

(بعض تعاليم القرآن السامية)

١- (الله لا الــه إلا هــو) اشـــعيا ٤٥ : ٥ : ٦ : ١٧ : ٢١ : ٢٢ و٤٦ : ٩ وزكريا ٩:١٤ يوحنا ٣:١٧ الخ .

٢- { مـن ذا الـذي يشـفع عـنده إلا بأذنـه } سـورة الـبقرة { قـل لله الشـفاعة جمـيعاً } سـورة الزمـر . المنجي هو الله (اشعيا ٨:٤٢ و ١١:٤٣ و٢:١٢ هوشع ٩:١١ تثنية ٣٩:٣٢) .

٣- لا يغفـر الخطايـا إلا الله[*] { قـل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما ألهكـم الـه واحـد فمـن كـان يـرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشـرك بعـبادة ربـه أحـداً } سـورة الكهــف { فاســتقيموا إلــيه واســتغفروه وويـل للمشــركين } سـورة فصـلت و(اشـعيا ١٨:١ - مزامير ٧:٥١) الخ .

٤- ملكـوت الله كرسـيه { وسـع كرسـيه السـموات والأرض ولا يـؤده حفظهما } سورة البقرة (دانيال ٩:٧ حزاقيل ٢٦:١) .

٥- فـي حـق التثليث { ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم } سورة النساء { لقـد كفـر الذيـن قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله إلا اله واحد } سورة المائدة .

٦- فـي شـان عيسـى علـيه { إنمـا المسيح عيسـى بن مريم رسـول الله وكلمـته ألقاهـا إلـى مـريم وروح مـنه} سـورة النسـاء و { لـن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله } سورة النساء.

٧- فـي شـــأن الإنجـيــل { وآتيـناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } .

٨- فـي شـان الكهـنوت { اتخـذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسـيح بـن مـريم ومـا أمروا إلا ليعبدوا إلهاً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } سورة التوبة .

والـيوم يصـر المسـيحيون إصـرارهم في عهـد البعثة المحمدية على اتخـاذ الكهـنة والرهـبان والمسح بن مريم أرباباً من دون الله ، على انهم قد أمروا بان لا يعبدوا غير الله الواحد الأحد ، ولا اله غيره ليتخذوه شريكاً له .

ان اعـتقادي هكذا : أن الفائدة الوحيدة فيما كتبناه - أن كان ثمة فائدة - إنمـا سـتكون عبارة عن سوق المسيحيين إلى مظالعة القرآن وتدبره في صـميم قلـبهم ، وان آيـات هـذا الكـتاب ، كـتاب الله وأحكامـه قطعية ومهيبة وبعـيدة عـن المـنازعات اللغوية الفارغة ، ولغته سامية وصريحة بحيث لو لم يكن مبلغه قد قال عن نفسه انه نبي لقررت أنه أعلا درجة من الأنبياء .

---

[*] فانه إن يذكر هنا قوله تعالى ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ .

أن الـذي أوقـع العيسـوية فـي الضلال هم الأحبار والرهبان والمجامع العامـة ، قـال تعـالى { يـا أيهـا الذيـن آمـنوا أن كثـيراً مـن الأحـبار والرهـبان لـيأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم } سورة التوبة .

لعـل أحـد أصحاب الخـير من الذين هم افضل من ينبري للقيام بتأليف كـتاب فـي خصـوص إيـراد البراهين على حقية هذه الآية الجليلة وأني بكل سـرور أقـول لـم اكـن فـي وقـت مـا مـن أولـئك الأحـبار والرهـبان الذين ماؤا أدمغتهم وبطونهم بالذهب والفضة ، ولكن هذه الآية موافقة ومطابقة للواقع ، وان هـذه الآيـة وحدهـا تكفـي لإثـبات حقـية نـبوة محمـد صـلى الله عليه وسـلم ورسـالته . ارونـي أي قوبانـية أو شـركة أو ملـياردير هوأتـرى مـن المسـيونر أو اللازرايسـت ؟ فالفاتـيكان أثر من الكوفرنال ، وبطريكخانة الروم اثر من سراية قرال اثينة ، أليس كذلك ؟

الحمـدلله تعـالى لقـد أوصـلنا الفصل إلى منتهاه ، أمل أن قد تمكنت - إلـى درجـة ما - من بيان ما هو الإنجيل ، ولكنني كتبت هذا الفصل كمقدمة لتأليفـي الزهيد ، وان مقتنع بكل قواي العقلية وإلحاح وجداني أن سأتمكن مـن البرهـنة بصورة قطعية على أن كتب الأناجيل ليست من الكتب المنزلة بالوحي .

وعلى سؤال ما هو الإنجيل ؟ يكون الجواب عبارة عن :-

(أن الإنجـيل كـتاب - بعـد تـنزيل وحذف خمسة وتسعين بالمائة منه - الهي ، أعلنه ووعظ به المسيح عليه السلام مشافهة .

لـم يصـل إلـى علمـنا أن أحـداً ابصـر الإنجـيل الشـريف (مكتوباً) اعني الإنجيل الذي بلغه المسيح عليه السلام شفاها :-

تأيـيد الوحدانـية الإلهـية : أن سـيكون أبـناء ملكـوت الله عـبارة عـن الموحديـن أي عـبارة عن دين الإسلام ، رفع الشفعاء ورفع الأحبار والرهبان وأمـثال هـذه الشـعوذات ، إنمـا وسيلة النجاة عبارة عن الإيمان الكامل بالله والصـدق بالعمل الصالح ، وإما الاستغفار فعبارة عن إمكان حصوله (بالتوبة) من الخالق من قبل العبد رأساً وبغير وساطة ما ولا توسط مخلوق.

وأمـا المباحـث الأخـرى التـي وعدنـا بنشـرها فـي هـذا الخصـوص ، فسنبسـطها مفصـلاً فـي كتابـنا الـذي سننشره قريباً باسم (إنجيل حقنده افشاءات عظيمة) أي افشاءات عظيمة في شان الإنجيل .

الخاتمـــــة

ان حاجـة المسـلمين الشـديدة الـيوم إلـى تأليف هيئة مجهزة بالعلم والمـال باســم (جمعية نشر الإسـلام) وهذه الهيئة تفتح المدارس وتنسـقها مـن جهة وتخرج تلاميذ علماء قديرين ذوى أخلاق حسـنة من الجهة الأخرى ، وبواســطتهم يســتنير العـالم الإســلامي وتقـوى روابط الاخوة والوحدة بين أجـزائه إذ لا يصـلح آخـر هـذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ولم يصلح أولها إلا بتدبر القرآن والعمل بموجبه ، فلو اقبل المسـلمون على كتاب الله وحده ولم يلتفـتوا إلـى روايات عن السـلف أو اجتهاد زيد وعمرو لتخلصوا من الاختلءت المذهبـية { إن هـذا القـرآن يهـدي للتـي هـي أقـوم ❁ يـا أيهـا الذين آمنوا عليكم أنفسـكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } .

وكـان من الواجب على الأقوام التي أسـلمت أن يتعربوا ليفهموا دينهم مـن القـرآن مباشـرة بـلا واسـطة ، لذلك أجد أعداء الإسـلام ، مغتاظين جداً

مـن وحـدة اللغة العربية وهم يحبذون دائماً أن يكتب كل أهل قطر بلسانهم الـدارج يقصـدون بذلـك أن نـزول هـذه الوحـدة اللسـانية فـلا يعـودوا يفهمون القـرآن مـن لغته العربية الأصلية ، فإذا ترجموه إلى لغاتهم فعندئذ ترى لكل قوم قرآناً كما هي حالى الأناجيل .

(انتــــهى)

فهرس

كتاب الإنجيل والصليب

صفحة	الموضوع

كتبه وسهر عليه أخوك :

الملاك الطائر (صخرة الخلاص) راجيا من اللّه أن يتقبله عنده ، وأن ينفع به الأخوان في تصديهم للسيل العارم ، سيل التنصير .

أخوكم / فيصل أبو خالد

